حلية الأولياء

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

الجزء العاشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا محمد قال سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت فارسا يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : يامعشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سمعت محمد بن يوسف يقول: كان ذوالنون يقول في مناجاته: ياواهب المواهب ومجزل الرغائب أعوذ بك من النزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ، ومن الشوق بعد الأنس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادى لحظة أو إلى الايمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب للعقل بطوايار حتى كل النعم عندى ورق في ذرى الكرامة مهجتى ونضر اللهم بالكمال لديك بهجتى عزفني عن الدون ووار علمى عن الخاطر يامن منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتى من دنس العارض وأحسم عدوى من ملاحظتى واخلصنى بكمال رغبتى وبما لايبلغه سؤالى إنك رحيم ودود .

۞ أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الائمة رحمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضل بن عياض وابن لهيعة .

* حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن على ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن المبارك ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان الفيومى - بمكة - ثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى ثنا مالك بن أنس عن الزهرى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أحبة من خلقه قيل من هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك ابن أنس مثله .

* حدثنا سهل بن عبد الله التسترى ثنا الحسن بن أحمد الطوسى ثنا أحمد ابن صليح ثنا ذو النون ثنا سفيان بن عيينة عن أبى بكر سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » : ثابت صحيح وهو عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . * حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان بن عيينة ثنا عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد ثنا الحسن بن أحمد الوثائقى ثنا أحمد بن صليح الفيومى ثنا أبو الفيض ذو النون ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخى فان الله تعالى آخذ بيده ، كلما عثر » . رواه محمد بن عقبة المكى عن فضيل مثله . حدثناه إبراهيم بن أبى حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا محمد بن عبيد الجدعانى ثنا تميم بن عمران القرشى عن محمد بن عقبة المكى عن فضيل بن عياض مثله .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا الحسن بن أبى الحسن ثنا أبو الحسن على بن يعقوب حدثنى محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثنى محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمى حدثنى أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم حدثنى أبو جرية أحمد بن الحكم — من أهل البلقاء — عن عبد الله بن إدريس قال : وفد على مولاى نجا ملك البجة رجل من أهل الشام يستميحه يقال له عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحركت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثنى أبو هريرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لكى تنسكوا ، وأكرموا الخبز فان الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ، ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما أهانه قوم إلا ابتلاهم الله بالجوع » .

٤٥٧ - أحمد بن أبى الحوارى

ومنهم الزاهد فى السرارى . النابذ للجوارى . العابد فى القفار والبرارى أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى .

كان لفضول الدنيا قاليا . وعن الملاذ ساليا . وفى مكين الأحوال عاليا ولصحيح الآثار حاويا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال قلت لأبى صفوان الرعينى: أى شئ الدنيا التى ذمها الله تعالى فى القرآن الذى ينبغى للعاقل أن يجتنبها؟ قال كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها . قال أحمد: فحدثت به مروان فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال قلت لراهب فى دير حرملة وأشرف على من صومعته فقلت: يا راهب ما اسمك ؟قال جريج . قلت ما يحبسك فى هذه الصومعة ؟قال حبست فيها عن شهوات الدنيا . قلت أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا فى الأرض وتجئ وتمنع نفسك الشهوات ؟ قال : هيهات هذا الذى تصف أنت قوة وأنا فى ضعف فخلت بين نفسى وبينها . قلت : ولم تفعل ذلك ؟ قال : نجد فى كتبنا أن بدن ابن آدم خلق من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء، فاذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره نازع الروح إلى الموضع الذى خرج منه ،وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه أخلد البدن إلى الموضع الذى خرج منه ، فلم يكن شىء أحب إليه من الدنيا . قلت له : فاذا فعل هذا تعجل له فى الدنيا الثواب ؟ قال : نعم نورا يواريه . قال أحمد : فحدثت به أبا سليمان فقال : قاتله الله ما أعجبه إنهم ليصفون .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبى يقول : يا بنى من كانت نيته فى العافية ملأ الله حضنه العافية .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول : السالى

عن الشهوات هو راض ، والرضى عن الله عز وجل والرحمة للخلق درجة المرسلين .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال : كنت إذا شكوت إلى أبي سليمان قساوة قلبي أو شيئا قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك . قال : بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها . وقال لي أبو سليمان : يكون فوق الصبر منزلة ؟ قلت : نعم . قال فانتفض ثم قال لي : إذا كان الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخرين .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سعيد بن عبد العزيز الحلبي قال سمعت أحمد بن أبي الحوارى يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن جعفر بن مطر يقول سمعت إبراهيم بن يوسف يقول : رمى أحمد بن أبي الحوارى بكتبه فقال : نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبي الحوارى العلم ثلاثين سنة فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها وقال: يا علم لم أفعل هذا بك تهاونا بك ولا استخفافا بحقك ولكن كنت أطلبك لأهتدي بك إلى ربي ، فلما اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبي يقول قال إبراهيم بن شيبان يحكى عن أحمد بن أبي الحوارى قال : لا دليل على الله سواه ، وإنما يطلب العلم لآداب الخدمة .

* سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي المذكر يقول سمعت أبا عمرو البيكندي يقول : لما فرغ أحمد بن أبي الحوارى من التعليم جلس للناس فخطر بقلبه ذات يوم خاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط الفرات فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال : نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن

لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، فغسل كتبه بالفرات .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازى النيسابورى ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابورى حفيد العباس بن حمزة ثنا جدى العباس ابن حمزة قال قال أحمد بن أبى الحوارى : سمعت عتبة بن أبى السائب يقول : ثلاث هن أخذة للمتعبد : المرض والحج والتزويج ، فمن ثبت بعدهن فقد ثبت .

* حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدى العباس قال قال أحمد بن أبى الحوارى سمعت بشر بن السرى يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك. قال أحمد : وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل حب ذكر الله ، فاذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له ، وذلك حين عرف منة الاجتهاد فى مرضاته . قال أحمد : ومن عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه فى غرور . وقال أحمد : إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك .

* حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله : مالك ولكلامى .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا يحيى ابن زكريا قال : كنا عند على بن بكار فمرت بسحابة فسألته عن شىء فقال : اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة ؟ .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى حدثنى إسحاق بن خلف قال : مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم ، فقال : ما الذى بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من النيران . قال مخلوقا خفتم ، وحقا على الله أن يؤمن الخائف . قال : ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فاذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان . فقال : ما الذى بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنان . فقال : مخلوقا اشتقتم وحقا على

الله أن يعطيكم ما رجوتم . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فاذا هم أشد نحول أبدان ، وأشد تغير ألوان ، كأن على وجوههم المرآة من النور . فقال : ما الذى بلغكم ما أرى ؟ قالو : الحب لله . قال : أنتم المقربون أنتم المقربون .

* حدثنا محمد ثنا عبدالله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا الوليد ابن عتبة قال قلت لأبى صفوان بن عوانة : لأى شئ يحب الرجل أخاه ؟ قال: لأنه رآه يحسن خدمة ربه .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قلت لراهب: أى شئ قوى ما تجدونه فى كتبكم ؟ قال : ما نجد شيئا أقوى من أن تجعل جيلك وقوتك كلها فى محبة الخالق .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو على بن الحسين بن عبد الله بن شاكر السمرقندى ثنا أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى وسمعته يقول : تقطع إلى الله وكن عابدا زاهدا صادقا متوكلا مستقيما عارفا ذاكرا مؤنسا مستحيا خائفا راجيا راضيا ، وعلامة الرضا أن لايختار شيئا إلا مايختاره له مولاه ، فاذا كان ذلك كذلك كان له من الله عونا حتى يرده إلى طاعته ظاهرا وباطنا ، ولايكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس ، ويجتهد فى العبادة ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد الزهد ، ثم يتشعب له من الزهد الصدق ، ثم يتشعب له من الصدق التوكل ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ، ثم يتشعب له من المعرفة الذكر ، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ ، ثم بعد التلذذ الأنس ثم بعد الأنس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف ، وعلامة الخوف الاستمداد والتحويل من هذه الأحوال لايفارق خوف تحويل هذه الأحوال من قلبه دون لقائه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر ثنا الحسين بن عبدالله بن شاكر السمرقندى ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت عبدالعزيز يقول : إنه تبارك وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصواتا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته

ما يتنعمون بأصواتهم، قال وسمعت عبدالعزيز يقول : الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب . قال : وحدثنا أحمد ثنا شعيب بن أحمد القرشي عن دكين الفزاري قال : لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال له إبراهيم : رأيت خليلا يقبض روح خليله ، قال : فعرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد اليه فقال له : يا إبراهيم ورأيت خليلا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحي الساعة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت عبد الله الحذاء يقول قال يوسف عليه السلام : اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائي إبراهيم خليلك، وإسحاق ذبيحك ، ويعقوب إسرائيلك . فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف تتوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم ؟ قال أحمد : فقلت لأبي سليمان : كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لي : إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتي بعد منزلة تشغل القلب . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام يمشيان فصدم يحيي امرأة فقال له عيسى يابن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ماأرى الله يغفرها لك أبدا قال : وماهي يابن خالة ؟ قال : امرأة صدمتها . قال : والله ماشعرت بها .قال : سبحان الله بدنك معي فأين روحك ؟ قال..معلق بالعرش ،ولوأن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننت أني ماعرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أخي محمداً قال : تعبد رجل من بني إسرائيل في غيضة من جزيرة البحر أربعمائة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق بعض أغصان الغيضة بشعره ، فبينما هو ذات يوم يدور إذاهو بشجرة منها فيها وكر طير فحول موضع مصلاه إلى قريب منها . قال فقيل له : استأنست بغيري ! وعزتي لأحطنك مما كنت فيه درجتين .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ـ إملاء ـ ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا أبو المفلس ثنا أبو عبيد الله الجهني قال : نعيم أهل الجنة

برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان .

* حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال : ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة يحشر إلى الجنة الحامدون الله على كل حال فقال . لي : ويحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك ممتصر عليها ، فاذا كنت كذلك فأرج أن تكون من الصابرين ، ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض .

* حدثنا أبو أحمد-إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت محمودا يقول : سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر فى صغير سلطانه .

* حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت أبا موسى الطرسوسى يقول : ما تفرغ عبد لله ساعة إلا نظر الله إليه بالرحمة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت مضاء بن عيسى يسأل سباعا الموصلي إلى أى شئ انتهى بهم الزهد ؟ قال : إلى الأنس به .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : إذا وصلو إليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا محمد بن ثابت القارى قال : من كانت همته فى أداء الفرائض لم يكمل له فى الدنيا لذة .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا أبو الموفق الأزدى قال قال الله تعالى : لو أن ابن آدم لم يرج غيرى ماوكلته إلى غيرى ، ولو أن ابن آدم لم يخف غيرى ماأخفته من غيرى .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : فى القلوب قلب مريض ، فاذا وجد بغيته طار .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا زيدان قال قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد ابن أبي الحوارى قال سمعت محمد بن تمام يقول : الكلام جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين تضرب به الحائط ، فإن استمسك نفع ، وإن وقع أثر . قال: وسمعت أبا جعفر يقول: القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطاخته .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسن ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلهمك ، واعمل له لا يلجئك إلى دليل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ــ إملاء وقراءة ــ ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبي الحوارى يقول . بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة دلني على الطريق رحمك الله . قلت رحمك الله على أي الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت: هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظرى أي شيء حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها كفنونى في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي ، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسي . قلت : ماهي ؟ فحركوها فإذا هي ميتة . فقلت للخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة وكان الذي معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها ، فكنا نصفها لمتطبي الشام فكانت تقول : خلوا بيني وبين الطبيب الراهب ــ تعنى أحمد ــ أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي لعله أن يكون عنده شفائي .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميمونى قال : أتيت أحمد الموصلي فقلت

له : إنى قد أهديت إليك حديثا ، قال هيهات . فاما أن يأتينى المزيد من الله فأحمل إليه ، وإما أن أشهق شهقة فأموت . فقلت : بلغنى عن أبى العالية الرياحى قال : قرأت فى بعض الكتب حديثا طرد عنى نومى وأذهب شهواتى يامعشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار . فلما قلت انتدبوا لدار اصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشى عليه فقلت انتدبوا لدار أرضها زبرجد أخضر تجرى عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت واللؤلؤ ، وسورها زبرجد أصفر متدل عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قمت وتركته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول : يبتدئ قبل أن يحدث فيقول : ما هناك إلا عفوه ، ولانعيش إلا فى ستره ، ولو كشف الغطاء انكشف عن أمر عظيم .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال حدثنى أحمد بن داود قال : اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من كل عشرة واحداً ، ثم أخرجوا من كل مائة واحدا ، ثم أخرجوا من كل ألف واحدا ، حتى أخرجوا سبعة خيار بنى إسرائيل فقالوا : أدخلونا فى بيت وطينوا علينا ولاتخرجونا حتى نعرف ربنا ، قال ففعلوا قال : فمات أول يوم واحد ، وفى اليوم الثانى آخر ثم مات فى اليوم الثالث آخر ، فقال شاب وكان أصغرهم : أخرجونا قد عرفته . قال : ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم : قد عرفته ، قالوا : وأى شئ عرفت ؟ قال : عرفت أنه لايعرف ، فان شئتم فدعونا حتى نموت عن آخرنا ، وإن شئتم أخرجونا . قال أحمد : فحدثت به أبا سليمان فقال : صدق ، لايعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ، ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أيوب بن أبى عائشة — وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه — عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام يا موسى إنما مثل كتاب أحمد صلى الله عليه

وسلم فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو السمط يوسف بن مخلد حدثنى أبو عمر المؤذن قال وجدت فى سفر التوراة الرابع أن الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عينى على كل شىء أرى النمل فى الصفا وأرى وقع الطير فى الهوى ، وأعلم ما فى القلب والكلى ، وأعطى العبد على ما نوى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد ثنا هشام بن عمرو قال : أوحى الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام : ياموسى وعيسى من أجل دنيا دنيئة وشهوة رديئة تفرطان فى طلب الآخرة ؟ ياموسى ويا عيسى حتى متى أطيل النسيئة وأحسن الطلب . قال : أحمد فحدثت به أبا سليمان فقال لى : إذا كان موسى وعيسى معاتبين فأى شىء يقال لمثلى ومثلك ؟ وأى شىء أصابا من الدنيا جبة صوف وكسر .

* حدثنا أبو عبدالله أحمد بن إسحاق ثنا إسحاق ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول : سمعت أسماء الرملية ـ وكانت من المتعبدات المجتهدات ـ قالت : سألت البيضاء بنت المفضل فقلت : ياأختى هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : ياأختى والحب للسيد يخفى ؟ لو جهد المحب للسيد أن يخفى ما خفى . قلت : فصفيه لى فى أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه ويقظته وحركاته . قالت : بلى قد أكثرت على ولكن سأصف لك من ذلك ماقدرت عليه ، لو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من واله مايقر على الأرض ، طائر متوحش أنسه فى الوحدة ، قد منع الراحة وطها بذكر المحبوب ، وطعامه الحب عن الجوع شربه والحب عند الظمأ ، ونومه الفكرة فى الوصلة ، ويقظته المبادرة فى الغفلة ، ليس له هدو ولا يميل إلى سلو ، إن عزى لم يتعز ، وإن صبر لم يتصبر ، فهو الدهر منكس لاتغيره الايام ، ولا يمل من طول الخدمة لله ، إذا مل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته فى درج الشوق فيقر قراره وتخمد ناره ويطفى شرره ، ويقل همه ، وتواصل أحزانه .

* حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يونس بن محمد الحذاء عن حمزة النيسابوري قال : إن صاحب الدين يفكر فعلته السكينة ورضي فلم يهتم ، وخلى الدنيا فنجى من الشر وانفرد فكفى وترك الشهوات فصار حراً وترك الحسد فظهرت له المحبة ، وسلب نفسه عن كل فان فاستكمل العقل .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إذا دخلت القبر ومعك الاسلام فأبشر .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل عن أبي المليح الرقي قال : إذا صار ابن آدم في قبره لم يبق شيء كان يخافه دون الله إلا مثل له في لحده يفزعه لأنه خافه في الدنيا دون الله عز وجل .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا الحسين بن عبدالله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت علي بن أبي الحواري يقول : شبع يحيي بن زكريا من خبز شعير شبعة فنام عن حزبه فأوحى الله تعالى إليه : يا يحيي هل وجدت داراً خيراً من داري ؟ أو جواراً خيراً لك من جواري ؟ يا يحيي لو اطلعت في الفردوس لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقا ، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة للبست الحديد بعد المسوح ، ولبكيت الصديد بعد الدموع .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثني أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشي قال سمعت أبا الحسن علي بن صالح بن هلال القرشي يقول ثنا أحمد ابن أصرم المزني العقبلي قال : سمعت يحيي بن معين يقول : التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الحواري بمكة فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الحواري : يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان الداراني . فقال يا أحمد قل سبحان الله بلا عجب ، فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله — وطولها — بلا عجب . فقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما . قال : فقام أحمد بن حنبل ثلاثا وجلس

ثلاثا وقال : ماسمعت فى الاسلام حكاية أعجب من هذه إلى . ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم » . ثم قال لأحمد ابن أبى الحوارى : صدقت ياأحمد وصدق شيخك .

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولته وقربه ، وهذا الحديث لايحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل .

* أخبرنا على بن يعقوب الدمشقى — فى كتابه — وحدثنى عثمان بن محمد العثمانى ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا على بن أبى الحر قال : خرج الأوزاعى حاجا قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فاذا شاب يتهجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على ظهره وقال عند الصباح : يحمد القوم السرى ، فقلت : ياابن أخى لك ولأصحابك لا للجمالين . قال . وحدثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا عيسى ابن عبيد الجبيلى قال سمعت أبا كريمة الكلبى — وكان من عباد أهل الشام — يقول : ابن آدم ليس لما بقى فى الدنيا من عمرك ثمن . وسمعته يقول عند الصباح يحمد القوم السرى ، وعند الممات يحمد القوم التقى . قال : وحدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : إنا إن شاء الله وأصحابى قاصدين اليه ، وأهل البدع راجعين عنه ، وأهل المعاصى قد أخذوا يمينا وشمالا فوقعوا فى الأحول والشكوك . قال : وحدثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أحمد بن النضر عن ابن شابور قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو الحسن البغدادى قال ذكر لى عن أحمد ابن أبى الحوارى أنه قال : دخلت على أبى سليمان وهو يبكى فقلت: مايبكيك؟ قال كنت البارحة أصلى فحملتنى عيناى فنمت فاذا أنا بحوراء قد خرجت على

من محرابي بيدها رقعة فقالت : ياأبا سليمان تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم فقالت اقرأ هذه الرقعة فنكستها فاذا فيها .

ألهتك لذة نومة عن خير عيش * مع الغنجات فى غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها * وتنعم فى الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا * من النوم التهجد بالقران

* حدثنا أبى ثنا إسحاق بن إبراهيم المسوحى ثنا عبد الله بن الحجاج ثنا عبد الله بن اشنوية الأزدى - بفارس - ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : دخلت على أبى سليمان وهو يبكى فقلت له : مم تبكى ؟ فقال لى : ويحك يا أحمد، كيف لا أبكى وقد بلغنى أنه إذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل خليل بخليله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم وارتفعت هممهم إلى ذى العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدى مليكهم فى مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم وتقطرت فى محاريبهم خوفا واشتياقاً ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر اليهم فأمدهم بحابة وسرورا ، فقال لهم : أحبابى والعارفين بى ، اشتغلوا بى وألقوا عن قلوبكم ذكر غيرى ، أبشروا فان لكم عندى الكرامة والقربة يوم تلقونى ، فينادى الله جبريل : ياجبريل ، بعينى من تلذذ بكلامى واستراح إلى وأناخ بفنائى ، وإنى لمطلع عليهم فى خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم ، وأرى تقلبهم واجتهادهم ، فناد فيهم يا جبريل : ما هذا البكاء الذى أسمع ، وما هذا التضرع الذى أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيبا يعذب أحباءه ؟ أو ما علمتم أنى كريم فكيف لا أرضى ؟ أيشبه كرمى أن أرد قوما قصدونى ؟ أم كيف أذل قوما تعززوا بى ! أم كيف أحجب غداً أقواما آثرونى على جميع خلقى وعلى أنفسهم وتنعموا بذكرى ؟ أم كيف يشبه رحمتى أو كيف يمكن أن أبيت قوماً تملقوا لى ووقوفا على أقدامهم ، وعند البيات أخزوهم ؟ أم كيف يجمل بى أن أعذب قوماً إذا جنهم الليل تملقونى ، وكيفما كانوا انقطعوا إلى واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابى وطلبوا القربة عندى

فبي حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولأكونن أنيسهم إلى أن يلقوني ، فاذا قدموا على يوم القيامة فان أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم ، ثم لهم عندي مالا يعلمه غيري . يا أحمد ! إن فاتني ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دما بعد الدموع . قال أحمد : فاخذت معه بالبكاء ، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب ، فكنت أرى أثر ذلك عليه حتى الممات . وجعل يبكي ويصيح ، فكنت بعد ذلك إذا سألته عن شيء من الحديث يقول : ماكفاك الذي سمعت ؟ — يعني هذا — فأقول : لعل منفعتي فيما لم اسمعه بعد . فيقول : أجل . ثم قال لي أحمد : خذها إليك فقد سقت لك الحديث بتمامه وإني ربما اختصرته . وبكى أحمد لما حدثني هذا الحديث وصرخ يقول : واحرماناه ، واشؤم خطيئتاه ، مضى القوم وبقينا بعد حين قد أمضيناه ، فالناس ظفروا بما طلبوا ولا ندري ماينزل بنا ، فواخطراه ، وجعل يبكي ويصيح . فأخذت معه في البكاء ، وكنت أرى أثر ذلك عليه إلى الممات .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن محمد بن عمران بن ميسرة ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال قال لي أبو سليمان : جوع قليل ، وعري قليل ، وذل قليل ، وفقر قليل ، وصبر قليل ، قد انقضت عنك أيام الدنيا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الواحد بن أحمد التنيسي ثنا أبو عثمان سعيد بن الحكم بن أوس الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو علي الرحبي قال : فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه ، قال : فخرج الحسن حتى أتى منزله فدق عليه الباب فخرج اليه الشاب فقال له : ياابن أخي مالي لم أرك منذ أيام ؟ فقال له : ياأخي ان هذه الدار ليست دار لقاء ، انما هي دار عمل واللقاء ثم . ثم أغلق الباب في وجهه . قال فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ علي بن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف ابن الحسن قال قال أحمد : — يعني ابن أبي الحواري — يوما : لله لعبده في أوان

معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحبا من العبد فى أوان تتابع نعمه وكمال كرامته ، وعظيم ستره وإحسانه . ثم قال : وهل يليق إلا ذلك ؟ وقال :

قنعت بعلم الله ذخرى وواجدى * بمكتوم أسرار تضمنها صدرى

فلو جاز ستر الستر بينى وبينه * إلى القلب والأحشاء لم يعلما سرى

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا ابن منيع ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد ابن أبى الحوارى . قال سمعت أبا سليمان يقول : لان أترك من عشائى لقمة أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

* حدثنا محمد ثنا ابن منيع ثنا العباس ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول إن من خلق الله لخلقا مايشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه ، فكيف يشتغلون عنه بالدنيا ! .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا احمد بن أبى الحوارى قال قلت لأبى بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا الحديث ، جيئونا بذكر المعاد ، جيئونا بذكر المقابر ، لو أنى أعرف أهل الحديث لأتيتهم الى بيوتهم حتى أحدثهم .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا أحمد قال سمعت محمد الكندى يقول سمعت أشياخنا يقولون : اذا عرض لك أمر ان لاتدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فان الحق فى مخالفة الهوى .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الواهبى يقول : ما أخلص عبد قط الا احب ان يكون فى جب لايعرف ، ومن أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : ان الرجل لينقطع الى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه بينا ، فكيف بمن ينقطع اليه لا يرى أثره عليه ؟ واتبعها بكلمة صححها ، قال : ترى أثر الخدمة علينا بينا ونور الجلال .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد ثنا ابو جعفر الحذاء قال سمعت

فضيلا يقول . ما اشتد عجبي قط من عبـادة ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا ولى من أوليائه أطاعه . قالوا . ولم يا أبا على ؟ قال : لأنه ألهمهم، ولو أراد أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل .

* حدثنا إسحاق ثنا ابراهيم ثنا أحمد حدثنى عبد العزيز بن عمير قال : لما كلم الله موسى عليه السلام قال : يارب ان اللعين يوسوس الى ان الذى يكلمنى غيرك . قال : فأوحى الله اليه : ياموسى ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا بالسماء قد كشطت واذا بالعرش بارز ، واذا الملائـكة قيام فى الهواء . قال عبد العزيز فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى حدثنى عمر بن سلمة السراج عن أبى جعفر المصرى قال قال الله تعالى : معشر المتوجهين إلى بحبى ماضركم مافاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وما ضركم من عاداكم إذا كنت لكم سلما .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا يوسف يقول: ياأخى وما عليك أن تنقطع إليه فى آخر عمرك فتخدمه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثنى إبراهيم بن أيوب الحورانى قال : سمعت الوليـد بن مسلم يقول : إذا أفنى الله الخلق أقام يمجد نفسه قبل أن يبعثهم مثل عمر الدنيا أربع مرات . قال أحمـد : وكان يقال : عمر الدنيا سبعة آلاف سنة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت العباس بن الوليـد بن يزيد وتغرغرت عيناه وقال :ليت شعرى الى أى تؤدينا هذه الأيام والليالى؟ فحدثت به محمد بن كيسان قال : تؤدينا الى السيد الكريم .

* حدثنا اسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو مريم الصلت بن حكيم قال قال الحسن : ان أهـل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر عـلى الفكر وبالفـكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة . وزادنى فيه عبد العزيز بن عمير قال : وورثوا السر .

* حدثنا إسحاق ثنا ابراهيم ثنا أحمد.قال قلت لأبى طلحة:أى شئ الزهد فى الدنيا ؟ قال : اعطاء المجهود ، وخلع الراحة ، وقطع الأمانى .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ثنا أحمد بن ابى الحوارى ثنا الرحبى عن أبى حبيب قال : جاء رجل الى الحسن فقال ياأبا سعيد اذا أكلت قليلا جعت ، وان أكثرت اتخمت . فقال له الحسن : ماأرى هذه الدار توافقك فاطلب داراً غيرها.

* حدثنا عبدالمنعم ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الصمد بن أبى يزيد ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا قاسم بن أسد الأصبهانى ثنا عبيد بن يعيش قال : لقى هرم بن حبان أويسا القرنى ، فقال : السلام عليك ياأويس بن عامر قال : وعليك ياهرم بن حبان . أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتنى ؟ قال : عرفت روحى روحك ، لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . قال انى أحبك فى الله . قال : ما ظننت أن أحداً يحب فى غير الله . قال : إنى أريد أن أستأنس بك . قال : ماظننت أن أحداً يستوحش مع الله . قال : أوصنى . قال : عليك بالأسياف — يعنى ساحل البحر — قال: فمن أين المعاش ؟ قال : أف أف ، خالط الشك الموعظة ، تفر الى الله بدينك وتتهمه فى رزقك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انى انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقى ، فاياك أن تعلق قلبك منها بشئ فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبى من قلبك .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : أهل القيام بالليل على ثلاث طبقات ، منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يجد فى صياحه راحة ، فسبحان الذى يصيحهم إذا شاء ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت . فقلت لأبى سليمان من أى شئ بكى هذا ؟ ومن أى شئ صاح هذا ؟ ومن أى شى بهت هذا ؟

قال : ما أقوى على تفسير هذا :

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول : مررت فى جبل اللكام فى جوف الليل فسمعت رجلا يقول فى دعائه : سيـدى وأمـلى ومؤملى ومن به تم عملى ، أعوذ بك من بدن لاينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لايشتاق اليك ، وأعوذ بك من دعاء لا يصل اليك ، وأعوذ بك من عين لاتبكى اليك . علمت أنه عرف ، فقلت: يافتى إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علامات . قال : ماهى ؟ قلت : كتمان المصيبات ، وصيانات الكرامات . ثم قال لى : عظنى . قلت : اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولاتبخل بشيئه عنه . قال : زدنى . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا واتخـذ الفقر غنى والبـلاء من الله شفاء ، والتوكل معاشا ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لكل شدة عدة . فصعق صعقة فتركته فى صعقته ومضيت فاذا أنا برجل نائم فركضته برجلى فقلت له : قم ياهـذا فان الموت لم يمت . فرفع رأسه إلى فقال : إن مابعد الموت أشد من الموت . فقلت له : من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر ولم يكن الدنيا عنده خطر ، ولم يقض منها وطرا .

* حـدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمـد يقول : دخل عباد الخواص عـلى إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقـال : ياشيخ عظنى . فقال : بم أعظك أصلحك الله ! بلغنى أن أعمال الأحياء تعرض على اقاربهم من الموتى ، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك . قال : فبكى حتى سالت الدموع على لحيته .

* حـدثنا عبد الله ثنا عمر ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : يكبر عنـد العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فاذا هو بصحف مختومة فيقال له : فض الخاتم واقرأ مافيها . فينظر فيها فيقول : يارب أعمال لم أعملها ولا

أعرفها . فيقول : هـذه نيتك التي كنت تنوى فى الدنيـا ، أحصيتها لك وكتبتها . ثم يؤمر به إلى الجنة .

* حدثنا أبو أحمد محمـد بن أحمد الغطريفى قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت عياض بن زهير يقول : سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبى الحوارى فقال : أظن أهل الشام يسقيهم الله تعالى الغيث به .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ـ من أصله ـ ثنا أحمد بن جعفر الجمال ثنا أبو حاتم ثنا محمود بن خالد ـ وذكر أحمد بن أبى الحوارى ـ فقال : ما أظنه بقى على وجه الأرض مثله .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمـد بن سعيد الرازى ثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول فى الرباط والغزو: ونعم المستراح ، إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية. قال: وسمعت محمد يقول : إن الله إذا أحب قوماً أفادهم فى القيظة والمنام . وقال أحمد: الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لايزايلها بحال . وقال أحمـد : من أحب أن يعرف بشىء من الخير أو يذكر به فقد أشرك فى عبادته ، لأن من عبـد على المحبة لايحب أن يرى خدمته سوى مخدومه . وقال أحمـد : إنى لأقر القرآن فأنظر فى آية آية فيحار عقلى فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسيغهم أن يشتغلوا بشىء من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لوفهموا مايتلون وعرفوا حقـه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا ووفقوا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمـد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمـد بن ابى الحوارى ثنا سلام المدينى قال سمعت المخرمى يقول عن سفيان الثورى قال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمـد بن أبى الحوارى ثنا مروان بن معاوية الفزارى . قال : شهـدت سفيان بن عيينة وسأله رجل

عن مسألة فقال : لا أدرى . فقال له : ياأبا محمد إنها قد كانت . فقال سفيان وإذا كانت وأنا لاأدرى فايش تعمل .

* حدثنا محمد ثنا مروان بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة وقال لشيخ عنده ـ أو إلى جانبه ـ : ياشيخ بلغنى أنك تغنى فى بلادك . قال : نعم ياأبا محمد . قال أحمق والله .

* حدثنا محمد ثنا احمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : ويل للمحدث اذا استصحبه أصحاب الحديث .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عون ثنا احمد بن أبى الحوارى قال قلت للوليد : ياابا العباس بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال : «افطر الحاجم والمحجوم» قال : لأنهما كانا يغتابان . فقال الوليد : لاندع نحن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق . فحدثت به احمد بن حنبل فقال . صدق الوليد ، يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة . لأنا نقدر ان لانحتجم والغيبة لانضبطها

* حدثنا إسحاق بن احمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا احمد بن أبى الحوارى حدثنى اخى محمد قال : قال على بن فضيل لأبيه : ياأبت ما احلى كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : يابنى وتدرى لم حلا ؟ قال : لا يا ابت . قال : لأنهم ارادوا الله به .

* حدثنا إسحاق بن احمد ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا احمد بن ابى الحوارى حدثنى اخى محمد قال قلت لفضيل بن عياض فى قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) قال ممن كانوا وحيث ماكانوا ، وفى أى زمان كانوا .

* حدثنا محمد بن احمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا سفيان بن عيينة قال : يهون الموقف يوم القيامة على المؤمن كصلاة فريضة صلاها فى الدنيا أتم ركوعها وسجودها .

* حدثنا محمد بن احمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا احمد بن ابى الحوارى قال : سمعت ابا الخضر الوصاف يقول فى قوله تعالى : (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال : تفسيره أن لو ولى حساب

الخلائق غير الله لم يفصل بينهم فى خمسين الف سنة ، وهو تعالى يفصل بينهم فى مقدار نصف يوم من أيام الآخرة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبى داود ثنا أحمد بن أبى الحوارى عن محمد بن عائذ ثنا ابن شابور عن سعيد بن بشير عن قتادة قال : اخيار أمرا ئكم الذين يحبون قراءكم ، وشراركم الذين يحبون أمراءكم .

أسند أحمد بن أبى الحوارى عن الأعلام والمشاهير مالا يعد كثرة.

* حدثنا أبو على الحسن بن على بن الخطاب الوراق ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا حفص بن غياث ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن على بن أبى طالب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ». * حدثنا الحسن بن على ثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا حفص بن غياث ثنا الأعمش عن أبى الضحى عن سنبر بن شكل عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا محمد بن الحسن اليقطينى ومحمد بن المظفر ومحمد بن الخطيب قالوا: ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا حفص بن غياث عن مسعر قال سمعت إبراهيم السكسكى ح. قال حفص : وحدثنا العوام بن حوشب عن إبراهيم السكسكى عن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »

* حدثنا على بن هارون ثنا أبو بكر بن أبى داود ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن أبى إدريس عن أبى ثعلبة الخشنى قال : قلنا : يارسول الله نجد آنية المشركين ؛ قال: « اغسلوها واطبخوا فيها » .

* حدثنا محمد بن على ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان قالا : ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن

عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس» وذكر الحديث.

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن على ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا ابن أبى الحوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر. قال قال عمر: «من حرص على الامارة لم يعدل فيها».

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن خلف ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا ابن نمير ثنا الاعمش عن عمران بن مسلم عن سويد بن غفلة عن بلال. قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى منا كبنا وأقدامنا فى الصلاة».

* حدثنا أبو احمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوى ثنا احمد بن القاسم المقرى ثنا جعفر بن محمد الدمشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن جده عن ابى هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق».

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن غوث ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر او استيقظ».

* حدثنا احمد بن اسحاق ثنا ابراهيم بن نائلة ح. وحدثنا ابو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قالا: ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهرى عن سالم قال: «كان أبى يقدم ضعفة أهله من المزدلفة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله».

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا اسحاق بن ابى حسان ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا ابو خزيمة بكار بن شعيب عن ابن ابى حازم عن ابيه عن سهل ابن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا تصحب أحدا لا يرى لك من الفضل كما ترى له».

* حدثنا أبو دلف عبد العزيز بن محمد بن احمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء ثنا جعفر بن عاصم ثنا أحمد بن ابي الحواري ثنا عباس بن الوليد قال حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن عن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتضربوا إماءكم على إنائكم فأن لها آجالا كآجال الناس » .

* حدثنا محمد بن ابراهيم بن على ثنا محمد بن الحسن بن عون ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا وكيع ثنا ابان بن عبد الله البجلي عن ابي بكر بن حفص عن ابن عمر « أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا داود بن سوار المزني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع . وإذا زوج أحدكم خادمه عبداً فلا ينظرن إلى مادون السرة وفوق الركبة فانه عورة » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سعيد ابن السايب ـ ذاك الطائفي ـ عن داود بن أبي عاصم الثقفي قال : سألت ابن عمر عن الصلاة بمنى فقال : هل سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم . وآمنت به قال « فأنه كان يصلي بمنى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن ابن أبي ذيب عن عثمان بن عبد الله عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لايصلي في السفر قبلها ولا بعدها » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا خليل بن مرة عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يوتر فليس منا » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري

ثنا يحيي بن صـالح الوحاظى ثنا عفير بن معـدان عن سليم بن عامر عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث فى روعى أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فأجملوا فى الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فأن الله لاينال ماعنده إلا بطاعته » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبى داود ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا شيخ بوادى القرى يقال له سليم بن مطـير عن أبيه قال حججت بخالة لى ورفيقتها فلما كنا بالسويداء نمت وانتبهت فاذا عندها رجل يطلب دواء يطلب الحضض فسمعته يقول حدثنى من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال غيره : حدثنى أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه سلم يقول : « خذوا هذا العطاء ماكان عطاء ، فاذا تجاحفت قريش على الملك وكان رشوة عن دين أحدكم فدعوه » .

* حدثنا سليمان بن احمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا الوليد ثنا شيبان عن يحيى عن أبى سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا قليل من أذى الجبار » .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثنى أحمد بن أبى الحوارى — وأخرج إلى كتابه — ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا سفيان عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة . قال : « أوصانى خليلى صلى الله عليـه وسلم بثلاث فذ كره ».

حدثنا أبو أحمد الغطريفى ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيق ثنا احمد بن أبى الحوارى ثنا يونس بن محمد ثنا جرير بن حازم عن معمر عن الزهرى عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة » .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن عون الوحيدى ثنا احمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا سفيان الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحـكم فقام إليه رجل فقال

الصلاة قبل الخطبة ، فقال : ترك ما هنالك بالخلاف. قال فقال ابو سعيد الخدرى اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فأن لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا مرة ويزيد بن ابراهيم الدستوى عن ابن سيرين عن ابن عباس قال : « سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا الله — يصلى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا أسامة بن زيد . قال سألت طاووسا عن السبحة فى السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالسا فقال الحسن حدثنا طاووس — وهو يسمع — أن ابن عباس قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلى فى الحضر قبلها وبعدها وصلى فى السفر قبلها وبعدها »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتى الفجر »

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا عبد القدوس ابو المغيرة ثنا ابن ثوبان حدثنى عطاء — يعنى ابن قرة — عن عبد الله بن ضمرة عن ابى هريرة « انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل وكان الآخر لايكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل . فقال الذى لا يكاد يفارقه يارسول الله بأبى وأمى ذهب المصلون بالأجر — بأجر الصلاة — والصائمون باجر الصيام فذكر أعمال الخير فقال ويحك ماذا عندك قال لاوالذى بعثك بالحق إلا حب الله ورسوله . قال : لك مااحتسبت ، وانت مع من أحببت . قال : وإما الآخر فمات . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وهو فى اصحابه هل علمتم ان الله قد ادخل فلانا الجنة؟ فعجب القوم انه كان لايكاد يرى. فقام بعضهم الى

اهله فسأل امرأته عن عمله قالت : ما كان له كبير عمل الا ما قد رأيتم ، غير أنه قد كانت له خصلة . قالوا : وما هى ؟ قالت : ما كان يسمع المؤذن من ليل ولانهار ولا على أى حال الا كان يقول : اشهد ان لا إله إلا الله ، مثل قوله قر بها وا كفر من اباها قالت . فاذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله اقربها وا كفر من ابى . قال الرجل دخل الجنة فأقبل حتى اذا كان من النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى اصحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبى صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : أتيت اهل فلان فسألتهم عن عمله فأخبرونى بكذا وكذا قال الرجل أشهد انك رسول الله . قال وانا اشهد أنى رسول الله » .

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن الحسن ثنا احمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى فصلى بالناس ركعتين».

* حدثنا محمد بن على ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا سعيد وسفيان عن معين بن خالد عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية » .

* حدثنا محمد بن على بن الحسن ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه . قال : سمعت عائشة تقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعا قبل الظهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال » .

* حدثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة . قال سمعت شيخا بواسط يقال له شعيب أو أبو شعيب . قال سمعت طاوسا يقول : سئل ابن عمر عن

الركعتين بعد العصر فقال : ما رأيت ـ أو ما رأينا ـ أحدا يصليهما قال : وسئل عن الركعتين قبل النوم فلم ينه عنهما »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا مسعد عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجى قال : رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتى الفجر فأرسل إليهم فنهاهم فقالوا ذلك السنة قال فارجع إليهم فأخبرهم أنها بدعة

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن هشام عن أبان ابن أبي عياش عن إبراهيم بن ابى علقمة عن عبد الله قال : بت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوتر فقنت فى الوتر قبل الركعة قال ثم أرسلت امى من القائلة فأخبرتنى بذلك

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عائشة قالت : « أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فى الركعتين فى الفجر وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن سعد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن عائشة قالت : « ما كنت ألقى النبى صلى الله عليه وسلم من آخر السحر إلا وهو نائم عندى ـ تعنى بعد الوتر » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سيفان عن الأعمش عن تميم بن سلمة من عروة عن عائشة قالت : «كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظنى فيقول قومى فأوترى » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نعس أحدكم فلينم على فراشه فان أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه »

* حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عمر بن إسحاق الكلوذانى قالا : ثنا عبدالله ابن أبى داود ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا مروان بن محمد ثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم الادام الخل »

* حدثنا محمد بن عمر بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحوارى ثنا مروان عن يزيد بن السمط عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكما لا يخشى من الشوك العنب لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار فاسلكوا أى طريق شئتم فأى طريق سلكتم وردتم على أهله » رواه غير أحمد فقال عن يزيد عن أبي ذر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا إسحاق بن ابى حسان ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا يونس الحذاء عن أبي حمزة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره ، فالقرآن دليله والخوف محجته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق اميره والحياء وزيره وربه من وراء ذلك بالمرصاد . يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى كحل عينيه . يامعاذ إنى احب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما انهى إلى جبريل فلا الفينك تأتى يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاه الله منك » .

* حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكر ثنا أبو حاتم ثنا احمد بن أبي الحوارى ثنا ابن عبد القدوس بن الحجاج ثنا ابو ثوبان عن الحسن بن الحر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وابى السائب مولى هشام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج . حدثناه سليمان بن احمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا على بن عياش ثنا ابو ثوبان عن الحسن بن الحر مثله

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن عتاب الزفتي الدمشقي ثنا احمد ابن ابي الحواري ثنا مروان بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن عبد الله الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال ما سموا الأبرار حتى بر الأبناء الآباء والآباء الأبناء

* أخبرنا علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي ــ في كتابه ــ وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو أحمد القاص أنبأنا موسى الخياط عن الأعمش قال كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجبهة من السجود وصار المدموع في خده اخدود قال : فدخلت عليه والدته ليلة من الليالي فقالت له يابني إن القليل من العمل الدائم لا عمل خير من الكثير عمل وإني أتخوف أن يكون الله قد رآك على وجه من وجوه عبادته ثم يراك بعد هذه قد مللت وفترت فيمقتك ، يابني مالي أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح وأراهم يهدءون وينامون وأراك صائما لا تأكل ولا تشرب ؟ قال لها ياوالدتي أدني مني جزيت عني الحسنى . إني تفكرت في الموت فرايت الموت لا يترك الكبير ولا يرحم الصغير ، ياأماه جزيت عني الحسنى إن لابنك غدا في القبر نومًا طويلا وإن لابنك غداً في البرزخ لجلوسا طويلا وان لابنك غدا في البلى ذلا كثيرا ياأمتاه اني امرت بالسباق وغاية السباق الجنة ان بلغت الغاية فلحت وان قصرت عن الغاية هلكت . ياأمتاه اني في طلب منزل عسى ان ينفعني وينفعك يوما . قال فانصرفت فرقدت فلما اصبحت اتت عبدالله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ياصاحب رسول الله ان لي ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جبهته من السجود وصارت دموعه في خده اخدودا يا صاحب رسول الله ان الناس ينامون وابني لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابني صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح الناس ويضحكون وابني حزين لا يفرح ولا يضحك وانت رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد جربت من الأمور مالم نجرب ورايت منها مالم نر . فهل لك ان تمشي

معى لعلك ترى أثر ذلك عليه. قال : فمشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقد بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود : بأبى انت وامى ياخاطب الحور العين ، بأبى انت وامى ياطالب دار السلام بأبى أنت وأمى يامن قداشتاق الى ابى القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فحدثنى قال شعرت ياحبيبى انه من دخل النار جريحا لايداوى جرحه ابداً وشعرت ياحبيبى انه من دخل النار كسيرا لايجبر كسره ابداً حبيبى إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفى أدراكها يتقلبون وبمقامع الحديد الى قعرها يضربون ويردون . قال: فصفق الفتى صعقة خر مغشيا عليه قال : فأتت امه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت : ياصاحب رسول الله إنما جئت بك الى ابنى لتعظه . إلم أجئ بك لتقتله قال : فصب على وجهه من الماء فأفاق . قال عبد الله بن مسعود: ياهذا إن لنفسك عليك حقا ولبدنك عليك حقا . فاعط كل ذى حق حقه قال: ياصاحب رسول الله . مارأيت الخيل وهى فى الميدان ؟ قال بلى قد رأيتها . قال : فأيها رأيت المبادر ؟ قال المضمر المخف قال فانا احب ان اضمر نفسى لعل الله يبلغ بى غاية المتقين . فقال له وفقك الله وأرشدك .

أخبرنا على بن يعقوب فى كتابه وحدثنى عنه عثمان قال ثنا جعفر بن أحمد ثنا أحمد ابن أبى الحوارى ثنا ابو عبد الله الهمدانى عن عبد الله بن وهب قال :إن فى الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة ، إذا أراد ولى الله يأتيها أتاها جبريل فناداها فقامت على أطراف أصابعها معها اربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار. قال ابو عبد الله فغشى على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله .

٤٥٨ — أبو يزيد البسطامى

۞ قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله ومنهم التائه الوحيد الهائم الفريد البسطامى أبو يزيد تاه فغاب . وهام فآب .غاب عن المحدودات. إلى موجد المحسوسات والمعدومات . فاروق الخلق وافق الحق، فأيد بأخلاء الله وأمد

باستيلاء البر إشاراته هائنه وعباراته كامنة . لعارفيها ضامنة ولمنكريها فاتنة

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصرفى ثنا أحمد بن محمد بن حابان ثنا عمر البسطامى عن أبى موسى عن ابى يزيد البسطامى قال : ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبك لى وأنت ملك قدير .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت أبا يزيد البسطامى يقول : غلطت فى ابتدائى فى اربعة أشياء : توهمت أنى اذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته سبقت معرفتى ومحبته أقدم من محبتى وطلبه لى أولا حتى طلبته

* حدثنا عبد الواحد بن بكر قال قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى ثنا موسى بن عيسى قال سمعت أبى يقول سمعت أبا يزيد يقول : اللهم انك خلقت هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فأن لم تعنهم فمن يعينهم .

* حدثنا عمر بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى ثنا أحمد بن محمد بن حابان ثنا عمر البسطامى عن أبى موسى عن أبي يزيد قال : إن لله خواص من عباده لوحجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول قال عبيد بن عبد القاهر : جلس قوم الى أبى يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال : منذ أجلستم إلى هو ذا أجيل فكرى التمس حبة عفنة اخرجها إليكم تطيقون حملها فلم أجد قال : وقال أبو يزيد غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت غنه ذكرى أياه فلما خنست عنه وجدته فى كل حال فقال لى رجل مالك لا تسافر قال لأنى صاحبى لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال : أن الماء القائم قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور ماؤه الحل ميتته ثم قال : قد ترى الأنهار تجرى لها روى وخرير حتى إذا دنت من البحر

وامتزجت به سكن خريرها وحدتها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان عن أبى موسى قال قال أبو يزيد : لم ازل ثلاثين سنة كلما اردت ان ذكر الله اتمضمض واغسل لسانى اجلالا لله أن اذكره.

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا ابو الحسن الرازى قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول قال ابو يزيد البسطامى لم أزل أجول فى ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم أزل أجول فى دار التفريد حتى خرجت الى الديمومية فشربت بكأسه شربة لا أظمأ من ذكره بعدها أبدا. قال يوسف: وكنت اسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذى النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبديها إلا فى وقت نشاطه وغلبة حاله عليه فيقول ذلك ويقول بعده: لك الجلال والجمال ولك الكمال سبحانك سبحانك قد ستك ألسن التماديح وأفواه التسابيح أنت أنت أزلى أزلى . حبه لى أزلى .

* حدثنا ابو الفضل أحمد بن ابى عمران ثنا منصور بن عبدالله قال سمعت ابا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت ابى يقول قال ابو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذكرى اياه فلما خنست عنه وجدته فى كل حال حتى كأنه انا .

* حدثنا أحمد بن أبى عمران ثنا موسى ثنا منصور قال جاء رجل إلى أبى يزيد فقال : أوصنى . فقال له : أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له ابو يزيد: أتدرى من خلق هذا ؟ قال الله. قال أبو يزيد : أن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره .

* حدثنا احمد ثنا منصور ثنا موسى قال جاء رجل الى أبى يزيد فقال بلغنى أنك تمر فى الهواء. قال: وأى أعجوبة فى هذه ؟ طير يأكل الميتة يمر فى الهواء والمؤمن أشرف من الطير ؟ قال ووجه اليه احمد بن خرب حصيراً وكتب معه اليه صل عليه بالليل. فكتب أبو يزيد اليه: إنى جمعت عبادات أهل السموات

والأرضين السبع فجعلتها فى مخدة ووضعتها تحت خدى .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور سمعت عبيد يقول قال أبو يزيد: طلقت الدنيا ثلاثا ثلاثا بتاتا لا رجعة فيها وصرت الى ربى وحدى فناديته بالاستغاثة إلهى أدعوك دعاء لم يبق له غيرك. فلما عرف صدق الدعاء من قلبى والإياس من نفسى كان أول ماورد على من إجابة هذا الدعاء أن أنسانى نفسى بالكلية ونصب الخلائق بين يدى مع إعراضى عنهم.

* حدثنا عمر بن احمد بن عثمان ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا عمر البسطامى عن أبى موسى عن أبى يزيد قال : إن فى الطاعات من الآفات مالا تحتاجون الى أن تطلبوا المعاصى .

* حدثنا عمر ثنا عبيد ثنا أحمد ثنا عمر عن أبى موسى . قال قال أبو يزيد: مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبى يقول قال أبو يزيد: عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد على من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد. وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته . وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد البسطامى تقول سمعت أبا يزيد يقول: عالجت كل شىء مما عالجت أصعب من معالجة نفسى وما شىء أهون على منها .

سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد تقول سمعت أبا يزيد تقول: دعوت نفسى الى الله فأبت على واستصعبت فتركتها ومضيت إلى الله .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر عن أبى موسى عن أبى يزيد قال: أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة فأولهم الزاهد

بزهده ، والثانى العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه ، ثم قال مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به فى ميدان الزهاد ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله قليلا فكم ملك من القليل وفى كم زهد مما ملك؟ ثم قال: إن الزاهد هو الذى يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظرته إلى غيره ولا إلى نفسه . وأما العابد فهو الذى يرى منة الله عليه فى العبادة أكثر من العبادة، حتى تعرف عبادته فى المنة . وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم عمل فيما علم ؟

أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بن على سمعت يعقوب سمعت الحسن ابن على يقول قال أبو يزيد : المعرفة فى ذات الحق جهل، والعلم فى حقيقة المعرفة جناية ، والاشارة من المشير شرك فى الاشارة . وقال : العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله. وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه ، وسمعت أذناه. ومن عرف الله فأنه يزهد فى كل شىء يشغله عنه .

* حدثنا أحمد بن أبى عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبى يقول قال ابو يزيد وسئل ما علامة العارف؟ فقال :(إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية وقال : عجبت لمن عرف الله كيف يعبده . وقيل له: انك من الأبدال السبعة الذين هم اوتاد الارض فقال أنا كل السبعة. وسئل متى يبلغ الرجل حد الرجال فى هذا الأمر؟ قال :إذا عرف عيوب نفسه فحينئذ يبلغ مبلغ الرجال. وقال:ان لله عبادا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم اليها حاجة وكيف يركنون الى الدنيا وزينتها.

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت الحسن يقول سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد البسطامى: ان الله تعالى ليرزق عبده الحلاوة فمن اجل فرحه يمنعه من حقائق القرب. وسئل عن درجة العارف ، فقال : ليس هناك درجة بل اعلى فائدة العارف وجوده ربه. وقال عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله. وسئل بماذا يستعان على العبادة؟ فقال بالله ان كنت تعرفه وقال ادل عليك بك وبك اصل اليك. وقال نسيان النفس ذكر بارىء النسم.

وقال من تكلم فى الأزل يحتاج ان يكون معه سراج الازل . وقال ماوجد الواجدون شيئا من الحضور الا كانوا غائبين فى حضورهم وكنت انا المخبرعنهم فى حضورهم .

* حدثنا عمر بن احمد ثنا عبد الله بن احمد ثنا احمد بن محمد ثنا عمر عن ابى موسى قال سمعت أبا يزيد يقول يوما :ما ذكروه إلا بالغفلة ، ولا خدموه إلابالفترة . قال وسمعوه يوما وهو يقول : لاتقطعنى بك عنك . وسمعوه يوما وهو يقول : أكثر الناس اشارةأبعدهم منه . وسأله رجل من أصحب ؟ فقال : من لا يحتاج ان تكتمه شيئا مما يعلمهاللهمنك .وسمعوه يوما يقول :أقربهم من الله اوسعهم على خلقه.وسمعوه يوما وهو يقول :لا يحمل عطاياهالا مطاياه المذللة المروضة . وسأله رجل من أصاحب ؟ فقال: من اذا مرضت عادكوإذا أذنبت تاب عليك .

* حدثنا احمد بن ابى عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى يقول سمعت ابى يقول : بينا انا قاعد خلف ابى يزيد يوما إذ شهق شهقة فرأيت ان شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت: ياابا يزيد رايت عجبا . فقال يا مسكين وما ذلك العجب؟فقلت رايت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى . فقال يا مسكين ان الشهقة الجيدة هى التى إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه . وسأله رجل فقال : يا ابا يزيد العارف يحجبه شىء عن ربه ؟ فقال : يا مسكين من كان هو حجابه أى شىء يحجبه .

* أخبرنا ابو عمر بن حمدان قال وجدت بخط ابى سمعت ابا عثمان سعيد ابن إسماعيل يقول قال ابويزيد .من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقهالله فهما يكلم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجى به ربه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا نصر الهروى يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت ابا يزيد يقول: هذا فرحى بك وانا أخافك فكيف فرحى بك إذا أمنتك. قال وسمعت ابا يزيد يقول : رب أفهمنى عنك فأنى لا افهم عنك الابك . قال ابو يزيد

كفر اهل الهمة اسلم من ايمان اهل المنة وقال ليت الخلق عرفونى فكفاهم من ذلك معرفتهم بأنفسهم . قال وسئل أبو يزيد بم نالوا المعرفة ؟ قال بتضييع مالهم والوقوف على ماله . وقال اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصورا يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت أبا يزيد البسطامى وسئل ما علامة العارف ؟ قال : ألا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه ولا يستأنس بغيره . وقال ان الله تعالى امر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه وانى لا اريد من الله إلا الله.

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت عبيد ابن عبد القاهر يقول قال ابو يزيد : العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول والعارف ما فرح بشئ قط ولا خاف من شئ قط ، والعارف يلاحظ ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعابد يعبده بالحال والعارف يعبده فى الحال ، وثواب العارف من ربه هو وكمال العارف احتراقه فيه له . وقال رجل لأبى يزيد : علمنى اسم الله الأعظم . قال ليس له حد محدود انما هو فراغ قلبك لوحدانيته فأذا كنت كذلك فارفع الى اى اسم شئت فأنك تصير به الى المشرق والمغرب ثم تجيء وتصف .

* حدثنا أحمد بن أبى عمران قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمران موسى يقول سمعت عمر البسطامى يقول سمعت أبى يقول قال أبو يزيد: انظر أن يأتى عليك ساعة لا ترى فى السماء غيره ولا فى الأرض غيرك . وقال إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته وإذا فارقته هان عليك أمره . والعارف إذا رأيته هبته وإذا فارقته هبته . قال وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لى لم لا تفعل أحب إلى من أن يقال لى لم فعلت . وقال الذى يمشى على الماء ليس بعجب لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة . وقال الجوع سحاب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة . وسئل عن قوله (إنا لله وإنا إليه

راجعون)قال إنا لله إقرار لله بالملك ،وإنا إليه راجعون إقرار على اليقين بالملك.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا عمران يقول سمعت عمر البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول : من لم ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتى بعين الاغترار وإلى أحوالى بعين الاستدراج وإلى كلامى بعين الافتراء وإلى عباراتى بعين الاجتراء وإلى نفسى بعين الازدراء فقد أخطأ النظر فى .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا موسى بن عيسى يقول سمعت عمى يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا يزيد يقول لو: صفت لى تهليلة ما باليت بعدها بشئ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصورا يقول سمعت أبا يعقوب النهرجورى يقول سمعت على بن عبيد السهمدانى يقول كتب يحيى بن معاذ إلى أبى يزيد: سكرت من كثرة ماشربت من كاس محبته .فكتب أبو يزيد فى جوابه : سكرت وما شربت من الدرر وغيرى قد شرب بحور السموات والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول هل من مزيد .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عبد الله يقول سمعت تيمور البسطامى يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبى قال أبو يزيد : لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحد ودوأداء الشريعة .وقال إذا وقفت بين يدى الله فاجعل نفسك كأنك مجوسى تريد أن تقطع الزنار بين يديه. قال وحكى عمى عن أبيه أنه اجتمع عليه الناس فقال يارب كنت سألتك الله ألا تحجبهم بك عنك فحجبتهم بى عنك: وحكى عنه أنه قال نوديت فى سرى فقيل لى خزائننا مملوءة من الخدمة فأن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار .

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلوانى ـ بطرتيب ـ يقول سمعت يعقوب بن إسحاق الهروى يقول سمعت إبراهيم الهروى وذكر عن أبى يزيد قال : أولياء الله مخدرون معه فى حجال الأنس له لا يراهم أحد فى

الدنيا والآخرة إلا من كان محرما لهم . وأما غيرهم فلا الامنتقبين من وراء حجبهم . قال وقرئ عند أبي يزيد يوما (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) قال فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبدا . وقيل لأبي يزيد : أيصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال نعم ولـكن يرد بالفائدة والربح على قدر السفر .

۞ قال الشيخ رحمه الله تعالى : اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الاشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نافثات سره المتولدة المنتشرة من سكره .

فأما الرواية عنـه فغير محفوظة غـير أني رأيت من ورائه شيخا واعظا لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحمصي أحمد بن الحسين بن محمد ابن سهل فذكر أن عـلي بن جعفر البغدادي حدثهم قال قال أبو موسى الدؤلي ثنا أبو يزيد البسطامي ثنا أبو عبد الرحمن السنـدي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على مالم يؤذك به الله ، إن رزق الله لايجره إليك حرص حريص ، ولا يرده كره كاره ، وإن الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الفرح والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : وهذا الحديث مما ركب عـلى أبي يزيد والحمل فيه على شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركبه ، وحدثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السري ثنا أبي ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين » . فذكر مثله .

۞ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : أما شموس أهل المشرق وأعلامهم فقد عنى بذكرهم الشيخ أبو عبـد الرحمن السلمي النيسابوري في كتابه المترجم

بطبقات الصوفيـة وأحببت إيداع أسماء جماعة من مشهوريهم كتابى على الاختصار دون الأكثار .

٤٥٩ ـ أحمد بن الخضر

* فمنهم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخى شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحميد ، كانت قرينته المكنية بأم على من بنات الكبار حللت زوجها أحمد من صداقها على أن يزوجها أبا يزيد البسطامى فحملها إلى أبى يزيد فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها أحمد: رأيت منك عجبا أسفرت عن وجهك بين يدى أبى يزيد . فقالت : لأنى لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسى وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسى . فلما خرج قال لأبى يزيد أوصنى قال تعلم الفتوة من زوجتك.

* وحكى لى أبو عبد الرحمن السلمى عن أحمد قال : من أحب أن يكون الله معه فى جميع الأحوال فليلزم الصدق فأن الله مع الصادقين .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو فى النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يابنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة لا أدرى أيفتح لى بالسعادة أو بالشقاوة ، أنى لى أوان الجواب ؟ وكان ركبه من الدين سبعمائة دينار وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعنى قال فدق داق الباب وقال هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا نعم . قال أين غرماؤه ؟ قال فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الخضر المروزى ـ ببغداد ـ ثنا محمد بن عبده المروزى ثنا أبو معاذ النحوى ثنا أبو حمزة السكرى عن رقبة بن مصقلة عن سالم بن بشير عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله

عليه وسلم قال : « تسحروا فأن السحور بركة » . تفرد به أبو حمزة السكرى عن رقبة . قال وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزى وذكر لى بعض الناس أنه البلخى وهو مروزى الدار .

٤٦٠ — ابراهيم الهروى

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروى يعرف بستنبه .

صحب إبراهيم بن أدهم من أقران أبى يزيد ، من المذكورين بالتوكل والتجريد ، توفى بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فقيل إنه كان من دعائه فى تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقى عن أموال أهل هراة وزهدهم فى . فكان بعد ذلك تأتى عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئاً ، فأذا مر بسوق هراة قالوا هذا الفاعل ينفق فى كل يوم وليلة كذا وكذا درهما .

* سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا القاسم النصراباذى يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقى ابراهيم بن ستنبه فى البادية ما أكل وما شرب وما اشتهى شيئاً فقال عارضتنى نفسى أن لى مع الله رتبة فلم أشعر أن كلمنى رجل عن يمينى فقال : ياإبراهيم ترائى الله فى سرك ؟ فنظرت إليه فقلت: قد كان ذلك قال : تدرى كم لى ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئاً وأنا زمن مطروح ؟ قلت الله أعلم . قال ثمانين يوما وأنا استحى من الله أن يقع لى خاطرك ، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهبا لجعله ، فكانت بركة رؤيته تنبيها لى ورجوعا إلى حالتى الأولى .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن إبراهيم الهروى يقول قال أبى : من أراد ألا يحجب دعاؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء : أولا أن يكون أكله غلبه لا يأكل إلا مالا بدمنه ، ولباسه غلبه لا يلبس إلا مالا بدمنه ، ونومه غلبه لا ينام إلا مالا بدمنه ، وكلامه غلبه لا يتكلم إلا مالا بدمنه . والخامس أن يكون متضرعا حافظا لأرادته دائما حافظا لأعضائه كلها . قال وطريق الجنة على ثلاثة

أشياء أولها أن يسكن قلبك بموعود الله ، والثانى الرضا بقضاء الله ، والثالث إخلاص العمل فى جميع النوافل . قال ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع فأن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أسنام الخير : أولها أن يختار الفقر على الغنى ، والجوع على الشبع ، والدون على المرتفع ، والذل على العز ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على الحياة . وقال كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف فى الدنيا والآخرة : أولها فتح القلب — يعنى يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة — والثانى غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له فيتقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه بالأخلاص ويحفظه بالصبر ، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله حدثنى محمد بن إبراهيم ثنا أبى ثنا عبد الرحيم بن حبيب عن إسماعيل بن يحيي التيمى عن سفيان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدى إلى أمتى حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة » .

٤٦١ — داود البلخى

قال الشيخ رحمه الله : ومن متقدمى شيوخ المشرق داود البلخى وإبراهيم ابن أدهم وشقيق البلخى وحاتم الأصم وقد تقدم ذكرهم غير داود البلخى . فأنه لم ينتشر عنه كانتشار إبراهيم وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرا فيما وقع إلينا إلا ما يحكى عنه إبراهيم بن أدهم أنه قال : أصحبت رجلا بين الكوفة ومكة فأذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفى بينه وبين نفسه فأذا عن يمينه جفنة ثريد وكوز ماء فأكل وأطعمنى فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات فقال لى يابنى ذاك أخى داود — ووصف من حاله ما أبكى من حوله — ومسكنه من وراء نهر بلخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها . ثم قال : يابنى ماذا علمك وقال لك قلت علمنى اسم الله الأعظم . فقال

الشيخ فما هو ؟ قلت له إنه لكبير فى قلبي أن أنطق به لسانى فانى سألت الله مرة وإذا رجل يحجزنى فقال سل تعطه، فراعنى ذلك وفزعت منه فزعا شديدا فقال لا بأس ولا روع . أنا أخوك الخضر . فقال إن أخى داود علمك اسم الله الأعظم والله يثبت به قلبك ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به روعتك ويجدد به رغبتك ويمينك ، إن الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباسا وحبه دثارا والأثرة شعارا فتفضل الله عليهم .

قال الشيخ رحمه الله : رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرحى عن عثمان بن عمارعن إبراهيم بن أدهم فأحببت أن لا أخلى الكتاب من ذكر داود رحمة الله .

٤٦٢ - أبو تراب النخشبى

* ومنهم أبو تراب النخشبى كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجردين تأدب بحاتم الأصم وعلى الرازى المذبوح، له الرياضات المشهورة، والسياحات المذكورة ، دخل أصبهان وسمع من عبد الله بن محمد بن زكريا ومحمد بن عبد الله ابن مصعب وصحبه جدى محمد بن يوسف بمكة وبالحجاز مدة مديدة ، وكذلك صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل بالبادية .

* حدثنا أبو محمد بن جبان قال سمعت عبد الرزاق ابنى يحكى عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الكسائى المقرى قال : كنت جالسا عند ابن أبى عاصم وعنده قوم فقال له رجل : أيها العاصى بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل فقال أحدهم : اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل فإذاهم باعرابى بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار فقال ابن ابى عاصم : قد كان ذاك . قال أبو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد استاذ أبى تراب [وأبو تراب] وأحمد بن عمرو بن أبى عاصم وكان هو الذى دعا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا ابو

تراب قال قال حاتم عن شقيق : لو أن رجلا عاش مائتى سـنة لايعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله : أحدها معرفة الله ، والثانى معرفة نفسه ، والثالث معرفة أمر الله ونهيه ، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه. وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك ان لامعطى غيره ولا مانع غيره ولانافع غيره ولا ضار غيره ، وأمامعرفة النفس فأن تعرف نفسك أنك لاتضر ولا تنفع ، ولا تستطيع شيئا من الاشياء . وخـلاف النفس ان تكون متضرعا إليه . وأما معرفة امر الله ونهيه فان تعلم امر الله عليك وأن رزقك على الله وان تكون واثقا بالرزق مخلصا فى العمل. وعلامـة الاخلاص ألا يكون فيـك خصلتان الطمع والثناء . وأما معرفة عدو الله فان تعلم ان عـدواً لك لايقبل الله منك شيئا إلا بمحاربته والمحاربة فى القلب ان يكون محاربا مجاهدا نافيا للعدو .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال قال أبو تراب : سمعت محمد ابن شقيق بن إبراهيم وحاتما الاصم يقولان : كان لشقيق وصيتان إذا جاء رجل يوصيه بالعربية ويقول : توحد الله بقلبك ولسانك وسميك وأن تـكون بالله أوثق مما فى يديك . والثالث أن ترضى عن الله . وإذا جاءه أعجمى قال له: بنى احفظ منى خصالا أول خصلة أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقا إلا بالاجماع فاذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الأياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلا إلا بالأجماع فاذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفا من الله مع الأياس من المخلوقين فاذا كنت لاتعلم هذا الشىء حق أو باطل فينبغى لك أن تقف حتى تعلم فانه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشىء وعلمه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدى إسماعيل بن عبيد يقول كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه مايكره زادفى اجتهاده ويجدد توبة ويقول بشرى دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول :(إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) وكان يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد فى الخانقاه أو فى المسجد فقد سأل ، ومن قرأ القرآن فى المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل .

* حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصير النيسابورى عن أبي غسان الكوفى ثنا مسلمة بن جعفر قال قال وهب بن منبه : ثلاث من العلم ورع يحجزه عن معاصى الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل . وثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام. وثلاث من مناقب الايمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف، والتفويض إلى الله فى حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر الغفله عن الله والطيرة والحسد وللحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبدالله بن على يقول سمعت الرقى يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم ابو تراب .وحكى بن الجلاء عن أبى تراب انه قال: لا بد للاستاذ من اربعة أشياء تمييز فعل الله عن فعل الخلق ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتمييز الخلاف من الاختلاف

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت ابا العباس محمد بن الحسن البغـدادى يقول سمعت أبا عبـد الله الفارسى يقول سمعت أبا الحسن الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ابا تراب يقول ما تمنت على نفسى قط إلا مرة تمنت على خبزا وبيضا وانا فى سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلى رجل فتعلق بى وقال: إن هذا كان مع اللصوص فبطحونى وضربونى سبعين جلدة فوقف علينا رجـل فصرخ هذا أبو تراب . فأقامونى واعتذروا إلى وأدخلنى الرجل منزله وقدم إلى خبزا وبيضا فقلت : كلها بعد سبعين جلدة .

* سمعت احمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر بن أبى عاصم يقول سمعت باتراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول عن شقيق قال: اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* سمعت أحمـد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت إسماعيل بن نجيد

يقول كان أبو تراب يقول : بيني وبين الله عهـد ألا أمد يدى الى حرام إلا قصرت يدى عنه .

* سمعت أبا سعيد القلانسى يقول سمعت الرقى يقول سمعت أبا عبـد الله ابن الجـلاء يقول كان أبو تراب يقول : لا أعلم شيئا أضر من المريدين من أسفارهم عـلى متابعة قلوبهم و نفوسهم ومافسد من فسـد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة .

* سمعت محمـد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا الحسين القزوينى يقول سمعت عـلى بن عبدك يقول سمعت أبا عمران الطبرستانى يقول سمعت ابن الفرجى يقول : رأيت حول أبى تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة قعودا حول الأساطين مامات أحد منهـم عـلى الفقر إلا ابن الجلاء وأبو عبيدة السرى .

* حدثنا عبد الله بن محمـد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : أنا أدعو الناس الى ثلاثة أشياء إلى المعرفة وإلى الثقة وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فان تعلم أن القضاء عدل منه فلا ينبغى لك ان تشكو إلى الناس أو تتهم او تسخط ، ولكن ينبغى لك ان ترضى وتصبر. واما الثقة فالاياس من المخلوقين وعلامة الاياس من المخلوقين ان ترفع القضاء منهم وإذا رفعت القضاء منهم فقـد استرحت منهم واستراحوا منك وإذا لم ترفع القضاء منهم فانه لا بدلك أن تزين لهم وتصنع لهم . فاذا فعلت ذلك فقد وقعت فى أمر عظيم ووقعوا فى امر عظيم وتضع عليهم الموت فاذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم واما التوكل فطمأنينة القلب لموعود الله فاذا كنت مطمئنا بالموعود استغنيت غنى لاتفتقر أبدا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : لاأدرى أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ؟ العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك . ألعجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون كلبك فى البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأيها أشد عليك؟ الداخل

معك أو الخارج ؟ أما الداخل فهو العجب وأما الخـارج فهو الرياء . وقال : حاتم: الحزن عـلى وجهين حزن لك وحزن عليك ،فأما الحزن الذى عليـك فكل شئ فاتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك وكل شئ فاتك من الآخرة فتحزن عليه فهو لك . وتفسيره إذا كان عنـدك درهمان فسقط منـك درهم حزنت عليه فهذا حزن الدنيا ، وإذا خرجت منك زلة أو غيبـة أوحسد أو شئ فما تحزن عليه وتندم فهو لك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا عثمان الآدمى يقول سمعت إبراهـيم الخواص يقول حـدثنى أخ لى كان يصحب أبا تراب أن أبا تراب نظر إلى صوفى مديده إلى قشور البطيخ فقال: إنك لايصلح لك التصوف ، الزم السوق .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحـمد بن الحسين يقولان سمعنا منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا على الروزبادى يقول سمعت ابن الجـلاء يقول سـمعت أبا تراب النخشبي يقول : إذا ألفت القـلوب الأعراض صحبتها الوقيعة فى الأولياء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكى عن أبى عبدالله بن الجلاء قال: دخل أبو تراب مكة فرأيته طيب النفس فقلت له أين أكلت أيها الأستاذ ؟ فقال : جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة بالنباج وأكلة ههنا .وقال أبو عمرو الأصطخرى: رأيت أبا تراب ميتا بالبادية قائما منتصبا لا يمسكه شئ

* سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبـد الله يقول سمعت أباعثمان الآدمى يقـول سمعت إبرهيم الخواص يقول: مات أبو تراب بين مكة والمدينة نهشته السباع .

* سمعت أبى يقول حكى لى عن أبى عبد الله بن الجلاء قال سمعت أباتراب قال قال حاتم الأصم: مثل الدنيا كمثل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركتـه تتابع قال وقال حاتم : ما من صـباح إلا ويقول لى الشيطان : ما تأ كل ما تلبس أين

تسكن ؟ فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر . وقال حاتم قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل : أيهما أحب إليك أن يكون لك على الملى أو يكون للملى عليك؟ فقال : بل يكون لى على الملى . فقال: إذا كنت فى الشدة فاجرك على الله ، وإذا كنت فى النعمة يكون الشكر لله عليك . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارئ منبسطا إلى الغلمان والاغنياء فاعلم أنه مخادع . وقال أبو حاتم : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن عمرو بن أبى عاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلى فى شئ من أرزاقهم

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن تركان يقول سمعت يعقوب بن الوليد يقول سمعت أبا تراب يقول : يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة ، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة

* أخبرنى عبد السلام بن محمد الخرمى قال سمعت ابن أبى شيخ يقول سمعت على بن حسن التميمى يقول سمعت أبا تراب وقال له رجل : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة. وقال أبو تراب :حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك : وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك وإذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله ، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل. وقال : من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته .

* ومما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ثنا محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« لاتكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فأن ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

* حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل ابن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقبة عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :« من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به ».

٤٦٣ يحيى بن معاذ

* ومنهم المادح الشكار القانع الصبار ، الراجي الجأر يحيى بن معاذ الواعظ الذكار لزم الحداد توقيا من العباد واستلذ السهاد تحريا للوداد ، واحتمل الشداد توصلا إلى الفناد .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو ـ سنة اثنين وخمسين قال سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول ـ سنة أربع عشرة وثلثمائة ـ قال سمعت يحيي بن معاذ يقول :

يا ليته لم يكن في اللوح مسطورا * ذنب على عبده قد كان مقدورا
كيف النجاة بعبد أنت خالقه * ماذا تريد به يارب مفطورا
ياويحه يوم يستدعي صحائفه * إليك من خمدة الأموات منشورا

* حدثنا محمد بن محمد ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيي بن معاذ يقول :

أنا مشغول بذنبي يا رجل * كف عني إن قلبي في شغل
كيف أرجو توبة تدركني * وأرى قلبي بويلي يشتغل
ذهبت نفسي بلا شك على * أنني أدفع دهري بالعلل

* حدثنا محمد ثنا الحسن قال سمعت يحيي يقول : لست أبكي على نفسي إن ماتت إنما أبكي على حاجتي إن فاتت . قال وسمعت يحيي يقول : كيف أمتنع بالذنب من رجائك ولا أراك تمتنع للذنب من عطائك . قال وسمعت يحيي ابن معاذ يقول : إلهي ذنبي إلى نفسي فأنا معناه وحبي لك هو لك فانت معناه

والحب أعتقـده لك طائعا والذنب آتيه كارها ، فهب كراهة ذنبي لطواعية حبي إنك أرحم الراحمين . قال وسمعت يحيي يقول: إلهي إن لم ترحمني رحمة الكرامة عليك فارحمني رحمة الأيقاع إليك . إلهي بكرمك غداً أصل إليك كما بنعمتك دللت اليوم عليك . قال وسـمعت يحيي بن معاذ يقول : إن وضع عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن أنا لهم فضله لم تبق لهم سيئة .

* حدثنا عثمان بن محـد العثماني ثنا محمد بن أحمـد بن محمد البغدادي ثنا عبد الله بن سهل الرازي قال سمعت يحيي بن معاذ يقول : مفاوز الدنيا تقطع بالأقـدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب . قال وسـمعته يقول : يا ابن آدم لا يزال دينـك متمزقا ما دام القلب بحب الدنيا متعلقا . قال وسمعته يقول : ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع في بحر الذنوب . وسمعته يقول ورأى رجلا يوما يقلع الجبل في يوم حار وهو يغني فقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجـار أهون عليه من ترك الأوزار .قال وسمعته يقول: من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع. قال وسمعته يقول:طلبوا الزهد في بطن الكتب وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا يعلمون. وسمعته يقول وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا الخلق ؟ قال: إذا استحلوه واستمرهم، وأحبوا القاءه وكره لقاءهم .قال ونظر يوما إلى إنسان وهو يقبل ولدا له صغيرا فقال :أتحبه؟ قال نعم .قال هذا حبك له إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه؟.قال وسمعته يقول :سبحوا في بحار البلايا حتى جاوزوها إلى العطايا ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب ... رايا . قال وسمعته يقول وقيل له من أي شيء دوام غمك؟ قال: من شيء واحد ...يل وما هو.؟ قال خلقني ولا أدري لم خلقني . وسمعته يقول : من أشخص قلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحـكمة من قلبه وجرت على لسانه .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية الدامغاني قال سمعت يحيي بن معاذ يقول :قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه . قال وسمعت يحيي يقول :أنا في نصب المنابر وتعبية العساكر والناس لا يعلمون.

وقال يحي : الابدان في سجن النيات والناس ثلاثة . رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما . ورجـل تشاغل بالآخرة محمـودا . ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا قال وسمعته يقول : لا يفلح من شممت منه رائحة الرياسة . وسمعته يقول : جمـاع الأمر كله فى شيئين سكون القلب على رزق هـذه الناحيـة ، والاجتهاد فى طلب رزق تلك الناحية . وسمعته يقول : إن لقينى القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدعاء .

* سمعت أبا الحسن أحمـد بن محمـد بن الحسن بن مقسم يقول سـمعت أبا العباس بن حكوية الرازى يقول سمعت يحي بن معاذ يقول : لا تستبطئ الأجابة وقـد سـددت طرقاتها بالذنوب . قال وسمعت يحي يقـول : اترك الدنيا قبل أن تترك . واسترض ربك قبل ملاقاته ، واعمر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك إليه — يعنى القبر — .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحي بن معاذ يقول إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه. وسمعت يحي بن معاذ يقول: من كان قلبـه مع الحسـنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات . قال وسمعت يحي يقول :لو رأت العقول بعيون الأيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هـذه المحبـة لخالقها لا نخلعت مفاصلها إليه ولها عليه، ولطارت الارواح إليه من أبدانها دهشا ، فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هـذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هـذه الأشياء . قال وسمعت يحي يقول : لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء . قال وسمعت يحي يقول :أعظم المصيبة على الحكيم فى اليوم أن يمضى عنه لا يأتيه فيه هدية من ربه — يعنى حكمة جديدة —

* حـدثنا محمد بن محمد قال سمعت الحسن بن محمد الرازى المـذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحي بن معاذ يقول: الدنيا أمير من طلبها، وخادم من تركها ، الدنيا طالبـة ومطلوبة فمن طلبها رفضتـه ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعـبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور عـلى

الجسور ، الدنيا عروس وطالبها ما شطتها ، وبالزهد ينتف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته . فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضى عدتها أبداً ، نخل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ، وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة .

* حدثنا محمد قال سمعت الحسن يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : تمام المغفرة فى ثلاث : حسن القبول ، وتقليد العلم ، وبذل الفضل . وتفسير حسن القبول أن تسمع بينة الاستفادة وتنظر الارادة لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه ، فهذا يدخله فى الكبر ويفسد العمل . قال وسمعت يحيي يقول : عدم التواضع من فاته خصال علمه بما خلق له وما خلق منه وما يعود إليه . قال وسمعت يحيي يقول : علامة من اتقى الله ثلاثة خصال : من آثر رضاه وقارن تقاه وخالف هواه — يعنى رضى الله على رضى نفسه ، وقارن تقاه يعنى جعل التقى قرينه فلا يزايله فى حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه . وخالف هواه يعنى فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء .

* حدثنا أبو الحسن بن عمرو ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى يقول: إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله . قال وسمعت يحيي يقول : إن تلقانى بمكر منه اقتداراً تلقيته بذل منى افتقاراً . قال وسمعت يحيي يقول: التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الايمان . قال وسمعت يحيي يقول : فكرتك فى الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك . قال وسمعت يحيي يقول: اتق على جراب إيمانك لا يقرضه الفأر . قال وسمعت يحيي يقول. تضاحكت الأشياء إلى أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون من آثار صنعه فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها ، فلهم فى كل شىء معتبر ، وعند كل شىء مدكر . وقال فى دعائه : إلهى ضمن أعمالى غنيمة عقباها ، وامنع نفسى لذاذة دنياها . قال وسمعت يحيي يقول سبحان من يبيع الحبيبة بالبغيضة — يعنى الدنيا — قال وسمعت يحيي

يقول الجنـة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة ـ يعنى الدنيا ـ قال وسمعت يحيى يقول ربما رأيت أحـدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربى، ويحك ربك لاتجبره عـلى تضييع نفسك أبداء اطلب نفسك حتى تجدها فأذا وجدتها فقد وجدت ربك .قال وسمعت يحيى يقول: واعجبا كل من جاءنى بكبة وقد ضاع رأسـه طلبتها فى ساعة فدفعتها إليه ،ورأس الكبة من غزلى قد ضاع منـذ عشرين سنة وأنافى طلبه فلا أقدر عليه .وسمعته يقول: الدنيا لاتعـدل عند الله جناح بعوضة وهو لايسألك منها جناح بعوضه »

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادى أبوبكر ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان ابن محمد العثمانى ثنا عبدالله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المريدون طريق الآخرة والصدق ، والطالبون أسباب العبادة والزهـد اعلموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن تعبد ربه،ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه ، ومن لم تصح عنايته فى طلب الشئ لم ينتفع به إذا وجده،واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم،وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لاعلى العلم ،ألا ترى أن العـلم إذا لم يعمل به عاد وبالا وحجة وانظروا ألا تـكونوا معشر المريدين ممن قـد تركوا لذة الدنيـا ونعيمهاثم لايصـدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة ،وفكروا فيما تطلبون فأن من لم يعرف خطر مايطلب لم يسهل عليه الجهـل فى جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليـه الرب ومن لم يكن طلبه فى طريق الرغبة والرهبة والشوق والمحبة كان متحيرا فى طلبه مخلطا فى عمله لايجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة ، فاتقوا الله الذى إليـه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهـم جيرانهم واخوانهـم بالخـير والأرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك ، فأن الله إنما يجزيكم على مايعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ، ولا تـكونوا ممن بولع بإصلاح الظاهر الذى إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليـه العقاب ، ويدع الباطـن الذى هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمـد بن قارن الرازى قال سمعت ابن معاذ يقول : من الدنيا لا ندرك آمالنا ، وللآخرة لا نقدم أعمالنا وفى القيامة غداً لاندرى ما حالنا ؟ .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن الحسن بن العـلاء البلخى قال سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجـة الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العبـاس بن حـكوية الرازى يقول سمعت يحيى بن معـاذ يقول : لاتسـكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العبـاس يقول سمـعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها .

* سمعت أبا الحسـن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم حين يجرى فى اللوح المحفوظ بذكرك لمت طـربا . قال وسـمعت يحيى يقول : استشعرت الفقر فاتهمتـه ، ووثقت بعبـد مثلك فقير فائتمنتـه . ثم صرخ وقال : واسـوأتاه منك اذا شاهدتنى وهمتى تسبق إلى سواك ، أم كيف لا أضنى فى طلب رضاك ، قال : وسمعت يحيى يقـول : قلب المحب يهيم بالطـيران بتكلمه لدغات الشـوق والخفقان . قال وسمعته يقول : إلهى إن كانت ذنوبى عظمت فى جنب نهيك فأنها قد صغرت فى جنب عفوك . إلهى لا أقول لا أعود لما أعرف من خلقى وضعفى . إلهى انك إن أحببتنى غفرت سيئاتى وان مقتنى لم تقبل حسناتى . ثم قال : أواه قبل استحقاق قول أواه . قال وسـمعت يحيى يقول : لوسمع الخلائق صوت النياحة على الدنيا فى الغيب من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا ، ولو سمعت الخليقة دمدمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقا .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ـ في كتابه ـ وحدثني عنه عثمان ثنا عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة. وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فاصرف أمرهم على الخرافات . وقال: ترى الخلق متعلقين بالأسباب والعارف متعلق بولي الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره . وسمعته يقول : من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته. وسمعته يقول :الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك. قال : وسئل يحيى عن الوسوسة فقال : إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجناً، وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستاناً . وقيل ليحيى : كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولاهم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بعشائه لم يتهن بغدائه ومن أراد تسكين قلبه بشيء دون مولاه لم يزد استكثاره من ذلك الا اضطراباً .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ثنا الحسن بن علوية سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو لم يكن للعارفين الا هاتان النعمتان لكفاهم منه، متى رجعوا إليه وجدوه ، ومتى ماشاءوا ذكروه .

* حدثنا أبو الحسن ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول :من صفة العارف شيئان بما مضى وماكان وفيما هو وما أعلم وكيف أعمل، وبعده ما يكون فكيف تكون هذه الثلاثة الايام أمس واليوم وغدا قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه . قال وسمعت يحيى يقول :من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم. قال وسمعت يحيى يقول عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاشرة الخلق بالجميل ، وإدامة الذكر للجليل ، وصحة جسم بين جنبيه قلب عليل . وسمعته يقول : سبحان من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته ، وسبحان من طيب لهم الآخرة بمغفرته ، فتلذذوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلهم في الدنيا زرع ذكر

ولهم فى الآخرة ربيع بر ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى المطايا من ذخره ، فأنه ملك كريم .

* سمعت محمدبن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن محمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال ومجالس المطايا ، وعن منازعة الأضداد فى مجالس البلايا. قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : أوثق الرجاء رجاء العبد ربه ، وأصدق الظنون حسن الظن بالله .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت أحمد بن محمدبن مسعود يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته والفقر منيته . والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجعل الموت فكرته وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته وجعل إلى الرب حاجته ، يذكر فى الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى الى الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته . طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى الذنوب ندامته جأر الليل والنهار ، وبكاء الى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران .

* سمعت محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الكيس من فيه ثلاثة خصال : من بادر بعمله وتسوف بأمله واستعد لأجله .قال وسمعت يحيى يقول : المغبون يوم القيامة من فيه ثلاثة خصال من قرض أيامه بالبطالات وبسط جوارحه على الحسرات ، ومات قبل إفاقته من السكرات . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول :سبحان الله فلعل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس ماأتى به من الذنب عصيانا أكثر مما أتى به من التوحيد إيمانا .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن أحمد ـ سنة خمس وثلاثمائة ـ يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن العبد على قدر حبه لمولاه يحببه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه وعلى قدر

التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ،وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يحليها فى صدر ،وعلى قدره لهجته بذكره يديم ألطاف بره،وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنسه بعطائه ،فلولم يكن لابن آدم الثواب على عمله إلا ماعجل له فى دنياه لكان كثيرا سوى ماريد أن يصير اليه من جزيل جزائه وعظيم اعطائه مالا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطى على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادى فى كتابه وحدثنى عنه عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لافهم له .قيل له :من خصمك؟ قال .خصمى نفسى لافهم لها تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة فى دار الدنيا . قال وسمعت يحيى يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق. قال وسمعته يقول : يا ابن آدم إنك لاتشتاق إلى ربك إلا بالاستيحاش من خلقه . قال وسمعت يحيى يقول: للتائب فخر لايعادله فخر فى جميع أفخاره ،فرح الله بتوبته قال وسمعت يحيى يقول : من ادعى حبه فهو طالب فأذا أحبه سكت . قال وسمعت يحيى يقول:إذا اصطفاهم لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبهم عن خلقه بالمعروف من رفقه ، قيل له وكيف يحجبهم ؟ قال : يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا .وهذا مشهور.قال وسمعت يحيى يقول :.

مجد الهك يحيى إنه ملك * مهيمن صمد للذنب غفار
اشكر له حكما أتاكها منناً * تترى توافقها فى الدين آثار

قال وسمعت يحيى يقول : لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماه،ولم يصل اليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمه ولم يحبه من لم يثق فى كرمه. وسمعته يقول: حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر .

* سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجانى يقول سمعت أبا محمد الحسن

ابن محمد الرازى المذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أفواه الرجال حوانيتها وشفتاها مغاليقها ،وأسنانها مخاليبها، فأذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار. قال وسمعت يحيى يقول : قد دعاك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه ؟ أمن الدنيا أم من قبرك ؟إنك أن أجبته من دنياك دخلتها ، وإن أجبته من قبرك منعتها. قال وسمعت يحيى يقول: إن الدرهم عقرب: فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك فانه إن لدغك قتلك. قال وسمعته يقول : الدنيا سم الله القتال لعباده، فخذوا منها حسب مايؤخذ السم فى الأدوية لعلكم تسلمون .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى فى كتابه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أولياؤه أسراء نعمه وأصفياؤه رهائن كرمه وأحباؤه عبيد مننه ، فهم عبيد محبة لايعتقون ، ورهائن كرم لايفكون ، وأسراء نعم لايطلقون .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن على النهاوندى يقول سمعت موسى بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول :أهل المعرفة وحش الله فى الأرض لايأنسون إلى أحد، والزاهدون غرباء فى الدنيا ، والعارفون غرباء فى الآخرة. قال وسمعت يحيى يقول : ابن آدم مالك تاسف على مفقود لايرده عليك الفوت ؟ ومالك تفرح بموجود لايتركه فى يدك الموت ؟.

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر حدثنى أحمد بن محمد بن على البردعى ثنا طاهر ابن إسماعيل الرازى قال قيل ليحيى بن معاذ : أخبرنى عن الله ماهو ؟ قال : إله واحد. قال: كيف هو؟ قال ملك قادر. قال: أين هو؟ قال بالمرصاد .قال ليس عن هذا أسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق فاما صفة الخالق فقد أخبرتك

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبابكر البغدادى يقول سمعت عبد الله بن سهل الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول :عجبت لمن يصبر عن ذكر الله، وأعجب منه من صبر عليه كيف لاينقطع ؟ثم قال:

ندافع عيشنا بالجهد جهدا * مدافعة إلى جهد المنايا

قال وسمعت يحيي يقول :من صفة العارف خصلتان ألا يذيع حاله لأحد، ولا يفتش أحد عن حاله. ومن علامة المريد الرضاء بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالاخلاص والشكر على البلاء والتوبة من كل ذنب وامتحان الارادات . قال وسمعت يحيي يقول : سبحان من جعل الأرواح روحانيـة نورانيـة ، والأنفاس جولانية هوائية فالأرواح تحن إلى عليين معدنها ، والأنفاس تحن إلى سجين محبسها .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبى حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت إسماعيل بن معاذ يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول :قوم على فرش من الذكر فى مجلس من الشوق و بساتين من المنـاجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأنس ، معانق عرائس الحكمة بصـدور الافهام ، مناعى زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الافراح تماطون بينهم كؤس حبه ، سقاهم فيها وغوثهـم على شربها فرقان الشجى ، تجرى فى الأكبـاد ثديم عليهـم ذكر الحبيب ، ويبلبلهـم معها هيمان الوجود قال وأنشـدنى إسماعيل بن معاذ لأخيه يحيي بن معاذ :

طرب الحب على الحب * مع الحب يدوم * عجبالمن رأيناه * على الحب يلوم
حول حب الله ماعشت * مع الشوق أحوم * وبه أقعد ماعش*ت حياتى وأقوم

وقال أيضا رحمه الله :

نفس المحب إلى الحبيب تطلع * وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله * بحبيبه يشكو اليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو بثه * والقلب منه إلى المحبة ينزع

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن أبى طلحة يقول سمعت محـد بن أحمـد الجرجانى يقول سمعت ابن كمال الجرجانى يقول: سئل يحى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول :

دققنا الأرض بالرقص * على غيب معانيك * ولا عيب على الرقص * لعبد هائم فيك
وهذا دقنا الأر * ض إذا طفنا بواديك

* سمعت : محمد بن محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول:

نظر يحيى بن معاذ إلى طاقات ريحان وضعها بعض الصبيان فى حجرته وقـد ذبلت فأتى بالماء يسقيها فقال له ماتصنع ؟ قال رأيت هذا الريحان ذابلا قـد جففوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه هاجت لى فيـه عبرة وكأنى رأيته يستسقينى بذبوله خاضعا . وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا فأنشأ أخوه يقول :

أترحم أغصنا ذبلت ولانت * ولاترحم أخاك إذا دعاك

فقال يحيى مجيباله :

رأيت أخى يريد هلاك نفسى * ونفسى لا تريد له هلاكا

قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول وأنشدنا .

أموت بدائى لاأصيب دوائيا * ولافرجا مما أرى من بلائيا

إذا كان داء العبد حب مليكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا

قال وأنشدنا يحيى رحمه الله :

رضيت بسيدى عوضا وأنسا * من الاشياء لاأبغى سواه

فيا شوقا إلى ملك يرانى * على ما كنت فيه ولا أراه

خلا يستمطر النجم العطايا * فيعطى منه أكثر مارجاه

وأنشدنا أيضا .

أنا إن تبت منانى * وإن أذنبت رجانى

وإن أدبرت نادانى * وإن أقبلت أدنانى

وإن أحببت والانى * وإن أخلصت ناجانى

وان قصرت عافانى * وإن أحسنت جازانى

حبيبى أنت رحمانى * اصرف عنى أحزانى

إليك الشوق من قلبى * على سرى وإعلانى

فيا أكرم من يرجى * وياقديم إحسانى

ما كنت على هذا * إله الناس تنسانى

لدى الدنيا وفى العقبى * على ماكان من شانى

قال وأنشدنى يحيى :

تبارك ذو الجلال وذو الجمال * عزيز الشأن محمود الفعال
سرورى بالسؤال لكى أراه * فكيف أسر منه بالنوال
فياذا العز ياذا الجود جدلى * وغير ماترى من سوء حالى

قال وأنشدنى يحيى .

أشكو إليك ذنوبا لست أنكرها * وقد رجوتك ياذا المن تغفرها
من قبل سؤلك لى فى الحشر يا أملى * يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها فى الحشر يا أملى * إذ كنت سؤلى كما فى الأرض تسترها

قال وأنشدنا يحيى :

سلم على الخلق وارحل نحو مولاك * واهجر على الصدق والأخلاص دنياك
عساك فى الحشر تعطى ما تؤمله * ويكرم الله ذو الآلاء مثواك

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه .

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادى ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :القلوب كالقدور فى الصدور تغلى بما فيها ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فأن لسانه يغترف لك ما فى قلبه من بين حلو وحامض وعذب وأجاج، يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه .قال وسمعت يحيى يقول : إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من الأغنياء لأنهم فى حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم على الذكر قليلا . قال وسمعت يحيى يقول :من يستفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل إلى المخلوقين .قال وسمعت يحيى يقول : الق حسن الظن على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر على الزيادة. قال وسمعت يقول قال ابن السماك: حسبى من ثوابك النجاة من عقابك . قال وسمعت يحيى يقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء

الآخرة يجدون لذة المعانى .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا الحسن بن أبى الحسن البصرى ثنا على ابن جعفر بن أحمد الكاتب قال سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: الدرجات التى يسعى إليها أبناء الآخرة سبع : التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة . فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو فى البحر السابع، ولا يزالون فيه أبد الآبدين فى الدنيا والآخرة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرأت فى كتاب أبى الحسن الزهرى البصرى قال قال يحيى بن معاذ الرازى: الدنيا خزانة الله فما الذى يبغض منها وكل شئ من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال الله تعالى (وإن من شئ إلا يسبح بحمده) وقال الله تعالى : (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فالمجيب له بالطاعة لايستحق أن يكون بغيضا فى قلوب المؤمنين ،ليعلم أن الذنب والذم زائلان عنها إلى بنى آدم لو كانوا يعلمون .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثنى عثمان بن محمد ثنا عبدالله بن سهل الرازى ثنا يحيى بن معاذ قال :اعلموا أنه لايصح الزهد والعبادة ولا شئ من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فأن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله.واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذى ليس بعده أمر أشد منه،فأن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها،فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح الراحة فى الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون.عذبوا أنفسكم فى طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقى الشهوة منها أجسامكم فى دبار عاقبتها واعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى ولمية الجنة ودعاكم إليها فأسرع الناس إليها أتركهم لدنياه وأوجدهم لذة لطعم

تلك الولية أشدهم تجويعا لنفسه ومخالفة لها فانه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهد شديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر فأنى وجدت أمر الانسان أمراً عجيبا ، قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستعن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتنعم فيها جاهلا وعن الآخرة غافلا ولكنك أسكنتها لتتعبد فيها عاقلا وتمتطى الأيام إلى ربك عاملا ، فانك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعيم وفى وجود احداهما بطول الأخرى فانظر أن تحسن طلب النعيم ، فقد حكى عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا . وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكما كان معدوما وجود نفسك فى مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك فى دارين ، فان كنت ذا قلبين فدونك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة ، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والانعام . واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشئ أفضل من الصوم الدائم ، وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الاطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين وماد ونه فزرعة الاعمال ، فثمر غرسها وربيع بذرها فى تركها وفقدها فى أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والاهل والولد ولكن معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة ومتروكة فهذا معنى الترك لا ماتدعيه المتصوفة الجاهلون . أنت من الدنيا بين منزلتين فاذ زويت عنك كفيت المؤنة ، وان صرفت إليك ألزمتها طاعة مولاك ، وان كانت طاعتك لله فى شأنها تصلحها ومعصيتك لله فى أمرها يفسدها ، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وعملك ما فيه صلاحها فان المطيع فيها محمود عند الله إنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها ، لان الدنيا مال الله والخلق عباد الله . وهم فى هذا المال صنفان خونة وأمناء ، فاذا وقع المال فى

أيدى الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم بالمال وإذا وقع فى أيدى الامناء كان سبب شرفهم وخلاصهم ، ولا معنى للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال ادوا أمانة الله فى أموالهم فلحق بهم نفع المال . لا ذنب للمال الذنب لك الذنوب إنما تكتسب بالجوارح وليس للضيعة والحانوت جوارح ، إنما الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب فعلك بما لك أسقطك من عين ربك لامالك ، وفعلك بمالك يصحبك إلى قبرك لا مالك، وفعلك بمالك يوزن يوم القيامة لامالك .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ثنا الحسن بن علوية الدامغانى قال سمعت يحيي بن معاذ يقول : يامن أقام لى غرس ذكرى وأجرى إلى أنهار نجوى وجعل لى أيام عيد فى اجتماع الورى ، وأقام لى فيهم أسواق تقوى ، أقبلت إليك معتمداً عليك ممتلئ القلب من رجائك ، ورطب اللسان من دعائك ، فى قلبى من الذنوب زفرات ومعى عليها ندامات، إن أعطيتنى قبلت وإن منعتنى رضيت وإن تركتنى دعوت ، وإن دعوتنى أجبت . فأعطنى إلهى ماأريد،فأن لم تعطنى ماأريد فصبرنى على ماتريد. قال وسمعت يحيى يقول :من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير أولها المبادرة إلى التوبة ، والثانى القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط فى العبادة . ومن حرص على الدنيا فانه لايأكل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال : أولها أن تراه أبدا غير شاكر لعطية الله له ، والثانى لايواسى بشئ مما قد أعطى من الدنيا. والثالث يشتغل ويتعب فى طلب مالم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا بكر البغدادى يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول :الصبر على الناس أشد من الصبر على النار قال وسمعت يحيى يقول :تأبى القلوب للاسخياء إلا حبا وإن كانوا فجاراً،وللبخلاء إلا بغضا وإن كانوا أبراراً.وقال :يحيى ليس على وجه الأرض أحد إلاوفيه فقر وحرص ،ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا

حرصاء على طلب الجنة فقراء إلى ربهم . والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق . قال وسمعت يحيي يقول : قال بعض الحكماء : من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم : أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره ، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحداً فلا تشارك فى العمل الذى تعمل له – يعنى الرياء – وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جورحتى إذا لم يعطك شكوته . قال وسمعت يحيى يقول : إذا لاحظت الأشياء منه كان لها طعم آخر . قال وسمعت يحيى يقول : ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحفظ حده . قال وسمعت يحيى يقول : سقوط رجل من درجة ادعاؤها . قال وسمعت يحيى يقول : إذا عملوا على الصدق انطلقت ألسنتهم على الخلق بالشدة ، وإذا عملوا فى التفويض انكسرت ألسنتهم عن الخلق مبهوتين ، الأول من صفة الزاهدين والثانى من صفة العارفين . قال وسمعت يحيى يقول : إنما تلقى الزاهد فى الدنيا أحيانا ليرفق بعباد الله إذا ذلوا . قال وسمعت يحيى يقول : من أقام قلبه عند الله سكن ، ومن أرسله فى الناس اضطرب .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا إسماعيل بن معاذ عن أخيه يحي بن معاذ قال : قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى وجوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة ، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين ، وإذا امتلأت المعدة خرست الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها ، الصديق فيستثقلك ، فالحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوى على أداء الفرائض ، وذكر الموت يزهد فى الشئ ، وفى لقاء الأخوان مدافعة ما فضل من النهار وصلاح الأمر فى ذلك كله أن يكون على نية .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية : قال سمعت يحي بن معاذ يقول : تولد الخوف فى القلب من ثلاث خصال : إدامة الفكر معتبرا ،

والشوق إلى الجنة مشفقا وذكر النار متخوفا . والورع من ثلاث خصال من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت . وتمام المعرفة من ثلاث خصال : حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصح . وقال : عدم التواضع من فاتته ثلاث خصال علمه بما خلق منه وما يعود إليه والمتواضع من ظن أنه من أذنب أهل الارض . ومن آثر صحبة المساكين . وقال لا تتخذوا من القرناء إلا ما فيه ثلاث خصال من حذرك غوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسايرك إلى علام الغيوب. وقال : شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة . ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف فى الناس لايبتغى معرفة النـاس انما استئناسه بذكر الله فى الخـلوة ومع النـاس . وقال : غنيمة الآخرة فى ثلاثة أشياء : الطاعة والبر والعصيان طاعـة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان . وقال : الفارس فى الدين من كان فيه ثلاث خصال حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه . حفظ لسانه لايتكلم إلا بما له ، وإمساك عنانه هو فى حلبة الاعمال فيمسك عنان إرادته اذا كان لغير الله ويرسـله اذا كان لله . وصدق بيانه اذا علم شيئا عمل به . وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة. ولا يجـد حلاوة العبادة الا من فيه ثلاث خصال أن يستأثر الرجـلة ويستلذ العزلة ويترقب النقلة : الرجلة الاقلال ، والعزلة الوحدة ، والنقلة : الرحلة الى القبر . وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن عاقبته ، واجتهد فى فكاك رقبته . وقال لم أجـد السرور الا فى ثلاث خصال : التنعم بذكر الله ، واليأس من عباد الله . والطمأنينـة إلى موعود الله — يعنى فى الرزق — وقال : المصيب من عمـل ثلاثة أشياء يلقاه من ترك الدنيا قبل ان تتركه ، وبنى قبره قبل ان يدخـله ، وأرضى ربه قبـل ان وقال عجبت لثلاث وفرحت لثـلاث واغتممت لثلاث : فالتى عجبت منها فتنة العالم وسرور الانسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلفه يسلبه ثم يؤخذ بحسابه . ومن رتع فى أفواه أمانيه فى مراتع الموت . وفرحت لثلاث إظهار الله آدم عـلى إبليس وهذا ملك وهذا بشر ، وإخراجه إيانا فى هذه الأمة . والخصلة الثالثة

وهى أشرف الثلاث معرفة الله تعالى . واغتممت لثلاث :لذنوب أسلفتها ، وأيام ضيعتها ، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفى بين يدى الله عزوجل لا أدرى ما يبدو لى منه ، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يختم له أيام ضيعها ـ يعنى فى الغفلة وترك الاستعداد ـ .

* حدثنا محمد بن عبيد الله ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين المقربين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين. قال :وسمعت يحيى يقول: أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح،كلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق . وقال يحيى: ثلاثة من الاموال الدراهم والدنانير والدر والياقوت ، فكلامى فى العظات الدراهم وفى الصفات الدنانير وفى المعرفة وكرم الله الدر والياقوت .

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله:كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا .

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا أبو الحسين محمد بن عبدالله بن عمرو ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة قال سمعت أبا تميم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » . حدثنا أحمد بن يوسف ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح مثله .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن أبى معاوية عن إسماعيل بن نفيع عن أبى داود عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا قوتا » . حدثناه أبو بكر الطلحى ثنا عبيد بن عثمان ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل

ابن نفيع بن الحارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى ابن معاذ ثنا علي بن محمد عن محمد بن فضيل ووكيع عن سفيان عن ضرار بن مرة عن سعيد بن جبير قال . «التوكل على الله جماع الايمان» . حدثناه أبو بكر ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا ضرار عن سعيد مثله . وليس فيه ذكر سفيان وهو الصواب .

* حدثنا أبو الحسين ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن محمد الطنافسي عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن عبد يخلص العبادة لله أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه »

٣٦٤ ـ سعيد بن العباس الرازي

۞ ومنهم الواثق بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ، له البيان الشافي ، والكلام الكافي ، نبذ الآراء ، وعدد الآلاء ، حمل على تصفية الباطن فركن إلى لطف الضامن ، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي .

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي قال : أحذرك يا أخي شياطين الانس والجن ، كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر ، واعلم أن قائدهم إبليس ، واعرف بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ، ومن يدعوك إلى النجاة ، واستعن بالله فأن جميع الشر حب الدنيا ، هل رأيت رجلا عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا والرضى بالقليل ؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فان المحب للدنيا زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيته ، وغدوه ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه الصلاة والسلام ، وورثة الأنبياء عليهم السلام ، أما علمت أن النبي صلى الله

عليه وسلم فى زمانه دعا إلى الزهد فى فضول الدنيا والتهاون بها ، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجهال من حرامها لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها ، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها ، هى حتف أهلها دون الحتف ، واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة فى الدنيا ، وأن العالم المغتر يطفىء نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغنى فقيرا أو يفقر غنياً أو يرفع وضيعاً أو يضع رفيعا فعل ما أراد من ذلك ، فلا تغالب الله على أمره ، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله ، فان الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا خسرانا مبينا ، فيما أصابوا مما طالبوا ، وفيما أخطأهم مما أرادوا ، فانظر إذا كنت إماماً أى إمام تكون ، فربما نجت الأمة بالامام الواحد ، وربما هلكت بالامام الواحد ، وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) يعنى على الدنيا . وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فانه قال : (يهدون بأمرنا) لا بأمر أنفسهم ، ولا بأمور الناس ، فقال : (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكان . وإمام آخر قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) ولا تجد أحداً يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله ، فهذان إمامان هما مثل من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين . واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ، ولتكن فى كنف الله وحفظه وولايته وستره وأجره ورزقه وكفايته ، فان الله لا يخلف الميعاد ، واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته ، فانها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التى جعلها الله سبيلا وسببا إليه ، فان ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأعمالهم ، ولا يدينهم بمنازلهم فى الدنيا . واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بافساد نفسك ، واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له . واعلم

ان لك فى الدنيـا ولباسـها ونعيمها وشهوتها رغبـة وإنك والله لئن طلبته النعيم بالتنعم فى الدنيا والرغبـة فيها ما أحسنت طلبـه ، فازهـد فيها تجـد لليقـين نورا ، وترى للترك فضـلا وسرورا ، انظر إليها بالتصغـير إذ كان قصيرا فانيا ، التمس استصغار الدنيـا بالتقلل منها ، واستجلب حـلاوة الترك بقصر الأمل فيها ، قـد اسـتدبرت أمورا لك فيها معتـبر ومنظر ومتعظ ومزدجر ، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجـلا أو آجلا إلا من عصمه الله بالتوبة ، كن عالما عاملا فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم يكن علمهم إلا عليهم ، والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحـدهما إلا بصاحبه ، اختر القلة وارتع فى رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك ، أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره ، اختر ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ، وادع إلى مادعا إليه ، تـكن لله وليا وللرسول أمينا وللمتقين إماما . واعلم أن العبد المؤمن ليس بالذى يشكر فى السراء فاذا أصابه شئ مما يكره ترك دينه ، ومن لا خـير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب ، فقد جعـل الله فى الكره خيرا لمن صبر على البـلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين . كن داعيا إلى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسـلم والتمس الرفعة بالتواضـع . والتمس الشرف بالدين ، وليـكن ذلك فى ترك دنياك لآخرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة ، فان أكمل إيمان العبد اذا آثر الآخرة على الدنيا ، واطلب حقيقة الايمـان بردك نفسك عن الدنيا ، وأجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكـيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، والعاجز من تمنى على الله الامانى :

۞ قال الشيخ أبو نعيم : لأبى عثمان الـكلام المبسوط فى مصنفـاته ، وله من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة فى الـكثرة ، حدث عن الأعلام : عن أبى نعيم ، وحسين المروزى ، والقعنبى ، وأحمـد بن شبيب ، والحميدى ، وسلمة بن شبيب ، ومكى ، وقتيبة ، وعلى الطنافسى ، وأبى مسعود والحمانى وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى

* سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال سمعت أحمد بن عيسى ابن ماهان قال سمعت سعيد بن العباس الرازى الصوفى - بمنى - يقول سمعت حاتما الأصم يقول: «مؤمن عذرجور باشد، ومنافق عيب جور باشد».

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا خالى عبد الله بن محمود بن الفرج ثنا أبى محمود ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت حدثنى أبى عن عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر قالت قال لى الزبير: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب عمامتى فالتفت إليه فقال لى: «يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته».

* حدثنا أبى إسحاق بن محمود بن الفرج ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن ابن محمد الطنافسى ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبى عياش عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول يارب اجعلنى لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة، فيقول الله: أنت أنتن من ذلك، بل أنت وأهلك فى النار».

* حدثنا أبى ثنا إسحاق ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس ثنا ابن كاسب ثنا عبد الله بن عبدالله عن الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين».

٤٦٥ - الحارث بن اسد المحاسبى

* ومنهم المشاهد المراقبى والمساعد المصاحبى أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى.

كان لألوان الحق مشاهداً ومراقباً ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحبا. تصانيفه مدونة مسطورة، وأقواله مبوبة مشهورة، وأحواله

مصححة مذكورة ، كان فى علم الأصول راسخا وراجحاً وعن الخوض فى الفضول جافياً وجانحاً ، وللمخالفين الزائغين قامعاً وناطحاً ، وللمريدين والمنيبين قابلا وناصحاً .

وقيل إن فعل ذوى العقول . الأخذ بالأصول . والترك للمفضول ، واختيارما اختاره الرسول . صلى الله عليه وسلم .

* أخبرنى جعفر بن محمد الخواص — فى كتابه — وحدثنى عنه أحمد بن محمد ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث المحاسبى يجىء إلى منزلنا فيقول : اخرج معى نصحن فأقول له : تخرجنى من عزلتى وأمنى على نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات ؟ فيقول : اخرج معى ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شىء ، لا نرى شيئاً نكرهه فأذا حصلت معه فى المكان الذى يجلس فيه قال لى : سلنى ، فأقول له : ما عندى سؤال أسألك ، فيقول لى : سلنى عما يقع فى نفسك ، فتنثال على السؤالات فأسأله عنها فيجيبنى عليها للوقت ثم يمضى إلى منزله فيعملها كتبا .

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : كنت كثيرا أقول للحارث : عزلتى أنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لى : كم تقول لى أنسى فى عزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنساً ، ولو أن النصف الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوماً وأنا جالس على بابنا فرأيت فى وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له : ياعم لو دخلت إلينا نلت من شىء عندنا . فقال : أو تفعل ؟ قلت نعم وتسرنى بذلك وتبرنى فدخلت بين يديه ودخل معى وعمدت إلى بيت عمى — وكان أوسع من بيتنا لايخلو من أطعمة فاخرة لايكون مثلها فى بيتنا سريعا — فجئت بأنواع كثيرة من الطعام فوضعته بين يديه فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوكها

ولا يزددها فخرج وما كلمنى، فلما كان الغد لقيته فقلت: ياعم سررتنى ثم نغصت على فقال يابنى أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذى قدمته إلى، ولكن بينى وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنفى زمنه فورة فلم تقبله نفسى فقد رميت بتلك اللقمة فى دهليزكم وخرجت.

* أخبرنى جعفر وحدثنى عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول: مات أبو الحارث المحاسبى وان الحارث لمحتاج إلى دانق فضة، وخلف أبوه مالا كثيراً وما أخذ منه حبة واحدة، وقال أهل ملتين لايتوارثان وكان أبوه واقفيا.

سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا على بن خيران الفقيه يقول رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق فى وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول: طلق امرأتك فانك على دين وهى على غيره.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول حدثنى محمد بن إسحاق بن الامام حدثنى أبى قال سألت الحارث بن أسد المحاسبى: ماتفسير خير الرزق مايكفى؟ قال: هو قوت يوم بيوم ولا تهتم لرزق غد.

* أخبرنى جعفر بن محمد الخواص — فى كتابه — وحدثنى عنه أبو على الحسين ابن يحيى بن زكريا الفقيه قال سمعت أبا العباس بن مسروق والجنيد بن محمد يقولان سمعنا الحارث المحاسبى يقول: فقدنا ثلاثة أشياء لانكاد نجدها إلى الممات: حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة، وحسن الاخاء مع الامانة.

* أخبرنى جعفر — فى كتابه — وحدثنى عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا عثمان البلدى يقول: بلغنى عن الحارث المحاسبى أنه قال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الانابة. قال وقال الحارث: من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

* أخبرنى أبو جعفر — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث: لا ينبغى للعبد أن يطلب الورع بتضييع

الواجب . وقال قال الحارث : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعى الله ؟ ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله . وقال : الظالم نادم وإن مدحه الناس ، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس . والقانع غنى وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك.

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث بن أسد : أصل الطاعة الورع ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبة النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة . وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول .

ما حملت من ناقة فوق رحلها * أعف وأوفى ذمة من محمد .

* أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد — فى كتابه قبل أن لقيته — وحدثنى بهذا عنه عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : إن أول المحبة الطاعة وهى منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها ، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب إليهم ، على غناه عنهم ، فجعل المحبة له ودائع فى قلوب محبيه ، ثم ألبسهم النور الساطع فى ألفاظهم من شدة نور محبته فى قلوبهم ، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سروراً بهم على ملائكته ، حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم ، وقبل أن يحمدوه شكرهم ، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم ، وأخبر به عنهم ، ثم أخرجهم الى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ، ثم رد أبدان العلماء الى الخليقة ، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهى معلقة بمواصلة المحبوب ، فلما أراد أن يحييهم ويحيى الخليقة بهم أسلم لهم هممهم ثم أجلسهم على كرسى أهل المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته الى منابت الدواء ، ثم عرفهم من أين يهيج الداء ، وبما تستعينون على

علاج قلوبهم ثم أمرهم باصلاح الأوجاع ، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات ، نادى بخطرات التلبية من عقولهم في أسماع قلوبهم ، انه تبارك وتعالى يقول : يامعشر الأدلاء من أتاكم عليلا من فقدى فداووه ، وفارا من خدمتي فردوه ، وناسياً لأيادى ونعمائى فذكروه ، لكم خاطبت لأنى حليم ، والحليم لايستخدم إلا الحلماء ، ولا يبيح المحبة للبطالين ضنا بما استأثر منها ، اذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو الحب المحكم الرصين ، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الأنس بالله ، وقطع كل شاغل شغل عن الله ، وتذكار النعم والأيادى ، وذلك أن من عرف الله بالجود والكرم والأحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه بنفسه وهداه لدينه ، ولم يخلق في الأرض شيئا إلا وهو مسخر له وهو أكرم عليه منه ، فاذا عظمت المعرفة واستقرت هاج الخوف من الله وثبت الرجاء . قلت خوفا لماذا ؟ ورجاء لماذا ؟ قال : خوفا لما ضيعوا في سالف الأيام لازما لقلوبهم ، ثم خوفا ثابتا لايفارق قلوب المحبين ، خوفا أن يسلبوا النعم إذا ضيعوا الشكر على ما أفادهم ، فاذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرفت نفوسهم على حمل القنوط عنهم هاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله ، فرجاء المحبين تحقيق ، وقربانهم الوسائل ، فهم لا يسأمون من خدمته ، ولا ينزلون في جميع أمورهم إلا عند أمره ، لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ، ألم تسمع إلى قول الله (الله لطيف بعباده) فدخلت النعم كلها في اللطف ، واللطف ظاهر على محبته خاصة دون الخليقة ، وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه فضل لذكر أنس ولا جان ، ولا جنة ولا نار ، ولا شيء إلا ذكر الحبيب وذكر أياديه وكرمه ، وذكر مادفع عن المحبين له من شر المقادير ، كما دفع عن إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أججت النار وتوعده المعاند بلهب الحريق ، فأراه جل وعز آثار القدرة في مقامه ، ونصرته لمن قصده ، ولا يريد به بدلا . وذكر ماوعد أولياؤه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم ، وأنهم لايحزنهم الفزع الأكبر في يوم فزعهم إلى معونته على شدائد الأخطار ،

والوقوف بين الجنة والنار . قال الحارث: وقيل إن الحب لله هو شدة الشوق وذلك أن الشوق فى نفسه تذكار القلوب بمشاهدة المعشوق، وقد اختلف العلماء فى صفة الشـوق فقالت فرقة منهم : الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع . وسألت رجلا لقيته فى مجلس الوليد بن شجاع يوما عن الشوق متى يصح لمن ادعاه؟ فقال: إذا كان لحالته صائنا مشفقا عليها من آفات الايام، وسوء دواعى النفس ، وقد صـدق العالم فى قوله ، وذلك أن المشتاقـين لو لا أنهم ألزموا أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات الفوائد التى ترد من الله على قلوب محبيه. قلت : فما الشوق عندك ؟قال :الشوق عندى سراج نور من نور المحبة غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية . قلت : وما المحبة الأصلية ؟ قال حب الايمان وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال (والذين آمنوا أشد حباً لله) فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد ، وإنما يهيج الشوق فى القلب من نور الوداد فاذا أسرج الله ذلك السراج فى قلب عبـد من عباده لم يتوهج فى لجاج القلب الا استضاء به ،وليس يطفئ ذلك السراج إلا النظر إلى الأعمال بعـين الأمان ، فاذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لأظهاره وحشة السلب فيحل العجب وتشرد النفس مع الدعوى وتحـل العقوبات من المولى وحقيق على من أودعـه الله وديعة من حبـه فدفع عنان نفسه إلى سـلطان الأمان يسرع به السلب إلى الافتقاد وقالت امرأة من العوابد : والله لو وهب الله لأهـل الشوق إلى لقائه حالة لو فقـدوها لسلبوا النعيم . قيل لها : وما تلك الحالة ؟ قالت استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت مأوى لتلك الفوائد وهى وقيـل لبعض العباد أخبرنا عن شـوقك إلى ربك ما وزنه فى قلبك ؟ فقال العابد للسائل ؟ لمثلى يقال هـذا لا يمكن أن يوزن فى القلب شئ إلا بحضرة النفس وإن النفس اذا حضرت أمراً فى القلب من ـ ميراث القربة قذفت فيه أسباب الـكدورات وقيل لمضر القارئ : الخوف أولى بالمحب أم الشوق؟ فقال هذه مسألة لا أجيب فيها ، ما اطلعت النفس على شئ قط إلا أفسدته . وأنشدنى عبد العزيز بن عبد الله فى ذلك يقول :

الخوف أولى بالمسى * إذا تاله والحزن
والحب يحسن بالمطيع * وبالنقى من الدرن
والشوق للنجباء والأبدا * ل عن ذوى الفطن

فلذلك قيل الحب هو الشوق لأنك لاتشتاق إلا الى حبيب ،فلا فرق بين الحب والشوق اذا كان الشواق فرعا من فروع الحب الاصلى وقيل ان الحب يعرف بشواهده على أبدان المحبين وفى ألفاظهم،وكثرة الفوائد عندهم الدوام الاتصال بحبيبهم ، فاذا واصلهم الله أفادهم فاذا ظهرت الفوائد عرفوا بالحب لله ليس للحب شبح ماثل ولا صورة فيعرف بجبلته وصورته، وانما يعرف المحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التى يجريها الله على لسانه بحسن الدلالة عليه ، وما يوحى ، الى قلبه ، فكلما ثبتت اصول الفوائد فى قلبه نطق اللسان بفروعها ، فالفوائد من الله واصلة الى قلوب محبيه فابين شواهد المحبة لله شدة النحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء الانفس على الانفس بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة ، فلذلك قيل إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله بمحبته وأنشد بعض العلماء .

له خصائص يكلفون بحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقهم * بودائع وفوائد وبيان

فالحب لله فى نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه ،فاذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبه ، فالحب هائج غالب والخوف لقلبه لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لاركان شدة الخوف وحل الانس بقلبه لله فعلامة الانس استثقال كل أحد سوى الله ، فاذا ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر أن يعقل الدنيا وما فيها ، ومن ذلك قول ضيغم العابد : عجبا للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر غيرك؟ وحدثنى أبو محمد قال :أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : ياداود إن محبتى فى خلقى ان يكونوا روحانيين وللروحانية علم

هو أن لا يغتموا وأنا مصباح قلوبهم. ياداود لا تمزج الغم قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين . ياداود هممت للخبز أن تأكله وأنت تريدني وتزعم أنك منقطع إلي ، تدعي محبتي وأنك قد احببتني وأنت تسيء الظن بي أما كان لك علم فيما بيني وبينك أن كشفت لك الغطاء عن سبع ارضين حتى أريتك دودة في فيها برة تحت سبع أرضين ، حتى تهتم بالرزق . ياداود أقر لي بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتي. ياداود تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريدين فلو يعلم أهل محبتي ماقدر المريدين عندي لكانوا للمريدين أرضا يمشون عليها ، وللحسوا أقدامهم . ياداود إذا رأيت لي طالبا فكن لي خادما واصبر على المؤونة تأتك المعونة . يا داود لأن يخرج على يديك عبد ممن أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ماهو فيه سميتك عندي جهبذا ، ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي . ياداود من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد ـ في كتابه قبل أن لقيته ـ وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد المحاسبي يقول : علامة أهل الصدق من المحبين غاية أملهم في الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الاجابة وغاية أملهم في بالآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم ، فنعيمها الأسفار وكشف الحجاب حتى لا يمارون في رؤيته ، والله ليفعلن ذلك بهم إذا استزارهم اليه . وحدثني بعض العلماء قال : أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء عليهم السلام : بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي ، ومايكابد المكابدون في طلب مرضاتي ، فكيف اذا صاروا الى جواري واستزرتهم للمقعد عندي ، أسفرت لهم عن وجهي ، فهنالك فليبشر المصفون للرحمن اعمالهم بالنظر المعجيب من الحبيب القريب اترانى أنسى لهم عملا ؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم ، أجود على المولين عني فكيف بالمقبلين علي ، وماغضبت على شيء كغضبي على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها في جنب عفوي ولو

حاجات أحـدا بالعقوبة لحاجات القانطين من رحمتى ولو رانى عبادى كيف أستوهبهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم فى دار الدنيا ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم المقيم لما اتهموا فضلى وكرمى ولو لم اشـكر عبادى إلا على خوفهم من المقام بين يدى لشكرتهم على ذلك ، ولو رانى عبادى كيف ارفع قصورا تحار فيها الابصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصانى ولم يقطع رجاء منى فانا الديان الذى لا تحل معصيتى ولا حاجة بى إلى هوان من خاف مقامى. وحدثنى بعض اخوانى ممن يوثق به قال : عاتب الحسن اخوانه فى ترك مجالستهم فقال الحسن : مجالسة الله أشهى من مجالستكم وذكر الله أشفى من ذكركم ، أما بلغكم ما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام ياإبراهيم إنك خليلى فانظر لاأطلع عليك فاجدك شغلت قلبك بغيرى فانى انما أختار لخلتى من لو ألقى فى النار وهو فى ذكرى لم يجد المس النار ألما ، ومن اذا تراءت له الجنة وقد زخرفت وزينت بحورها وما فيها من النعيم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكرى ، فاذا كان كذلك تواترت عليه ألطافى وقربته منى ووهبت له محبتى ، ومن وهب له محبتى فقد استمسك بحبلى . فاى نعمة تعدل ذلك وأى شرف اشرف منه ؟ فوعزتى لأرينه وجهى ولا شفين صدره من النظر إلى . وقال إبراهيم بن أدهم : لو علم الناس لذة حب الله لقلت مطاعمهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا بذكره عن غيره . وسمعت محمـد بن الحسين يقول قال عتبة الغلام : من عرف الله أحبه : ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه ومن اكرمه اسكنه فى جواره . ومن أسـكنه فى جـواره فطوباه وطوباه . والحب الصادق اذا استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه ، لان قليل المحبة يبين على صاحبها كثير النحول ، فاذا وردت خطرات الشوق عليـه علم أنه من الله تعالى على خلال اربع : اما أن يتقبل طاعته فيفوز بثوابها ، واما أن يشغـله فى الدنيا بطاعته عن الآثام فتقل خطاياه ، وإما ان يتداركه بنظره فيلحقه بدرجة المحبين تفضلا ، وان لم يستحق ذلك . فان فاتته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله ثواب النصب لله ، وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتق بها الرقاب من النار

فمن نجا من النار فماله منزلة غير الجنة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن اراد الدخول فى عز المحبة فعليه بمفارقة الاحباب والخلوة برب الارباب . فان قيل فمن أين ؟ قلت : ذلك فقد حدثنى بعض العلماء. قال قال ابراهيم بن أدهم لاخ له فى الله : ان كنت تحب أن تكون لله وليا وهولك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغبن فيهما، وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ، ويلطف بك ، فانه بلغنى أن الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام يا يحيى إنى قضيت على نفسى أن لا يحبنى عبد من عبادى أعلم ذلك منه الا كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى يتكلم به وقلبه الذى يفهم به، فاذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيرى وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظمأت نهاره . يا يحيى أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتقرب منى وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه فوعزتى وجلالى لابعثنه مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم آمر مناديا ينادى هذا فلان بن فلان ولى الله وصفيه وخيرته من خلقه دعاه إلى زيارته ليشفى صدره من النظر إلى وجهه الكريم ، فاذا جاءنى رفعت الحجاب فيما بينى وبينه فنظر إلى كيف شاء ، وأقول : ابشر فوعزتى وجلالى لأشفين صدرك من النظر إلى ، ولأجددن كرامتك فى كل يوم وليلة وساعة ، فاذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال: أيها المتوجهون إلى ماضركم مافاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وماضركم من عاداكم إذا كنت لكم سلما . قال :وحدثنى الحسين بن أحمد الشامى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : قرأت فى التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين فى سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون ، فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم ، فلا ينعمهم فى مجلسهم بشىء أكبر عندهم من النظر إلى وجهه . وبلغنى أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانيين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور ، فلو رأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناءه ، وقد أنعمت

له جميع أهـل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ، ثم ابتدأ داود بتلاوة الزبور عـلى سكون القلب عند حسن حفظه وترجيعه وتسكينه الصوت ، وحسن تقطيعه ، وقد وكل بها زممها ، وفاح منها طربها ،وقد بدت النواجذ من الضاحكين بحبرة السرور ، وأجاب داود هواء الملكوت، وفتحت مقاصير القصور ، ثم رفع داود عليـه السلام من صوته ليتم سرورهم فلمـا أسمعهم الرفيع من صوته برز أهـل عليين من غرف ا لجنة وأجابته الحور من وراء سـترات الخـدور بمثمنات النغـم ، وأطت رحال المنبر واصطفقت الرياح فزعزعت الأشجـار ، فتراسلت الأصوات وتجاوبت النغم ، وزادهم المليك الفهم ليتم ما بهم من النعم فلولا أن الله كتب لهم فيها البقاء لماتوا فرحا . قلت : فهل قالت العلماء فى صفة يوم الزيارة شيئا تصفهم به ؟ قال نعم . اجتمع جماعة من العباد فأتوا عابدا فى بيته فقالوا له : قل خيراً وأوصنا بوصية . فقال : اقطعوا الدهر اخوتى بمناجاة ربكم ، واجعلوا الهم هما واحـدا ، فهو أهنا لعيشكم . قيل له : فما ميراث ذلك إذا نحن فعلناه ؟ فقال :

ترثوا العز والمنى * وتفوزوا بحظكم

فلعمرى إن الملوك * لفى دون ملككم

قيل له : فتى نكون ملوكا فى الدنيا أو فى الآخرة ؟ فقال :

إنما تجعلون ملوكا * فى الأخرى بزهدكم

حين يسنكم العزيز * على قدر شكركم

فتكونوا فى القرب منه * على قدر حبكم

قالوا : فما الذى يقطع بنا عنه عز وجل ؟ فقال : لأنكم تتمادو ن فى المنى وتناسون فعلكم ، وأنتم مع ذلك تتمنوا أمانى ليس تصلح بمثلكم وذلك أنكم شغلتم عن الاله باصلاح عيشكم . قالوا: فبم نستعين على الطاعة ؟ قال : بذكر حبيب العابدين . إنكم لو سقيتم من حبه مثل ماذاق غيركم لنفى عنكم الرقاد على طيب فرشكم ، وارتياحا يقل عند المناجاة صبركم ، ثم أرم ساعة ــ يعنى سكت ــ ثم أقبـل عليهم فقال : إخوتى لو وردتم فى غـد عند بعثـكم ، فوق نوق من

النجائب معكم نبيكم ، لتزوروا ما جدوا حداً لا علمكم. قالوا له : فما حال الزوار عنده اذا قصدوه تبارك اسمه معهم نبيهم ؟ قال . إنهم حين قاربوه تجلى لقربهم، فاذا عاينوا المليك تقضت همومهم ، سمعوا كلامه وسمع كلامهم . قالوا فما علامة من سقاه الله بكأس محبته ؟ فقال : علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المعاد ، بطيء الفتور فى جميع الأمور ، كثير الصيام شديد السقام، عفيفاً كفيفا ، قلبه فى العرش جوال ، والله مراده فى كل الأحوال .

قلت : رحمك الله ما أقرب مايتقرب به العبد المحب إلى الله ؟ قال : حدثنى محمد بن الحسين قال سئل أبو سليمان الدارانى عن أقرب ما يتقرب به إليه . قال: أن يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره ففى هذا دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل عمله بالاخلاص لله والاشفاق عليه من عدوه ، وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة التقوى معمولا ، كما قال على بن أبى طالب : عمل صالح دائم مع التقوى وإن قل ، وكيف يقل ما يتقبل ، وذلك أن المحب لله هو على الركن الأعظم من الايمان الذى يمكن ان يستكمله العبد ، ولا يحسن به ادعاؤه وهو ركن المعرفة بالنعم ، وإظهار الشكر للمنعم ، وذلك أن الله تعالى يقول لولى من أوليائه : يا عبدى أما زهدك فى الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك الى فتعززت بى فهل عاديت لى عدوا أو واليت لى وليا؟ فيخبرك أنه جعل الحب والبغض فيه أعظم عنده ثوابا من الزهد فى الدنيا ، والانقطاع إليه . قلت له : صف لى زهد المحبين ، وزهد الخائفين ، وزهد الورعين ، وزهد المتوكلين . فقال : إن العباد زهدوا فى حلال الدنيا خوفا من شدة الحساب إذ سئلوا عن الشكر فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم ، وفرقة من الخائفين زهدوا فى الحرام خوفا من حلول النقمة ، فزهد الخائفين ترك الحرام البين . وزهد الورعين ترك كل شبهة ، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش ، لتصديقهم بوفاء الضامن . وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال فقالت فرقة : زهد المحب فى الدنيا كلها فى حلالها وحرامها ، لقلتها فى نفسه . وقالت

فرقةأخرى : زهد المحب فى الجنة دون الدنيا ، حذراً من أن يقول له حبيبه : يامحب أى شيء تركت لى ؟ فيقول : تركت لك الدنيا . فيقول : وما قدر الدنيا ؟ فيقول : يارب قدرها جناح بعوضة . فيلحقه من الحياء من الله أن يقول له : تركت لك ماقدره جناح بعوضة ، ولكن تعلم يارب أنى لم أعبدك الا بثواب الجنة فقط لاأريد منك غير ذلك . وما الجنة مع ذكرك . فزهد المحب الصادق فى الدنيا هو الزهد فى الاخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد زهدفيهم لعلمه بما يلحقه من الآفات عندمشاهدتهم ، فزهده فيهم على علم بهم.

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثنى عنه عثمان بن محمد ـ قبل أن لقيته ـ ثنا أبو العباس بن مسروق قال سمعت الحارث بن أسد يقول : من عدم الفهم عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ، ومن خرج من سلطان الخوف إلى عزة الأمن اتسعت به الخطا إلى مواطن الهلكة ، فكشفت عنه ستر العدالة ، وفضحته شواهد العزة ، فلا يرى جميلا يرغب فيه، ولا قبيحا يأنف عنه ، فتبسط نفسه إلى رى الشهوات ، ولاتميل إلى لذيذ الراحات ، فيستولى عليه الهوى فينقص قدرهعند سيده ، ويشين إيمانه ويضعف يقينه.

* أخبرنا محمد بن أحمدوحدثنى عنه عثمان ثنا أبو العباس بن مسروققال : سئل الحارث بن أسد عن الزهد فى الدنيا قال : هو عندى العزوف عن الدنيا ولذاذتها وشهواتها : فتنصرف النفس ويتعزز الهم ، وانصراف النفس ميلها إلى ما دعا الله إليها بنسيان ما وقع به من طباعها ، واعتزاز الهم الانقطاع إلى خدمة المولى ، يضن بنفسه عن خدمة الدنيا مستحيا من الله أن يراه خادما لغيره ، فانقطع إلى خدمة سيده ، وتعزز بملك ربه، فترحل الدنيا عن قلبه ، ويعلم أن فى خدمة الله شغلا عن خدمة غيره ، فيلبسه الله رداء عمله ، ويعتقه من عبوديتها ، واعتز أن يكون خادما للدنيا لعزة العزيز الذى أعزهبالاعتزاز عنها ، فصار غنيا من غير مال ، وعزيزا من غير عشيرة ، ودرت ينابيع الحكمة من قلبه ، ونفذت بصيرته ، وسمت همته ، ووصل بالوهم إلى منتهى أمنيته ، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الأطماع ، وعذاب

الحرص. وقيل له : كيف تفاوت الناس فى الزهد ؟ قال : على قدر صحة العقول وطهارة القلوب ، فأفضلهم أعقلهم، وأعقلهم افهمهم عن الله، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولا عن الله ، وأحسنهم قبولا عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل ، وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم فى الدنيا ، وأزهدهم فى الدنيا أرغبهم فى الآخرة . فبهذا تفاوتوا فى العقول ، فكل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله ، وعقله على قدر قوة إيمانه ، فمن استولى على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ، ونبهه التصديق على القدوم عليها ، وتبين بقلبه عوار الدنيا ، ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها ، ومحبة اختيار الله فى تركها ، والموافقة لله فى العزوف عنها ، ترحلت الدنيا عن قلب هذا الموفق . وسئل عن علامة الصادق فقال : أن يكون بصواب القول ناطقا لسانه ، محزون ، ونطقه بالحق موزون ، طاهر القلب من كل دنس ، ومصافى مولاه فى كل نفس .

* أخبرنا محمد فى كتابه قال : أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه ظاهره ظاهر أهل الدنيا وباطنه باطن المجلين الهائبين لربهم ، لأنه صرف قلبه إلى ربه فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه ، فطاب فى الدنيا عيشه ، وتطهر من آثامه ، وأنزل الخلق بالمنزلة التى أنزلهم ربهم ، عبيدا إذ لا يملكون له ضرا ولا نفعا ، فآثر رضاء الله على رضاهم ، فسخت نفسه بطلب رضى الله ، وإن سخط جميع خلق الله يرضى الله بسخط كل أحد ، ولا يسخط الله برضى أحد من خلقه ، فملاك أمره فى جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه ، فلا يعجل فيسخطه عليه . وقال : أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالتعظيم له ، وأسرع الاشياء إماتة للشهوات لزوم القلب الاحزان . وأكثر الاشياء صرفا إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها الاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة ، وأسرع الأشياء هيجانا للتعظيم لله من القلب تدبر الآيات ، والدلائل فى التدبير المحكم ، والصنعة المحكمة

المتقنة من السماء والأرض ، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذى دبرها عظيم قدره ، نافذ مشيئته ، عزيز فى سلطانه . وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا الكمد من بعد الحزن وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير . وأشد الأشياء ازالة المكابدات فى علو الدرجات فى منازل العبادات لزوم القلب محبة الرحمن . وأنعم الأشـياء لقلوب العابدين وأدومها لهـا سرورا الشوق الى قرب الله ، واستماع كلامه ، والنظر الى وجهه . وأظهرها لقلوب المريدين التوبة النصوح منهم للعرض عـلى رب العالمين ، فتلك طهارة المتقين ، ومن بعـدها طهارة المحبين ، وهو قطع الأشغال لكل شىء من الدنيا عن محبوبهم فاذا طهرت القلوب من كل شىء سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنـه ، فتم بالله سروره ، وصـفا ذكره فى قلبه ، واستنار له سـبيل الاعتبار ، فـكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سـترته الحجب من الملكوت ، فحينئذ دام بالله شغله ، وطال إليه حنينه ، وقرت بالله عينه ، فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه ، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده ، فشوقه إلى طلب القرب ، والحزن أن يحال بينه وبينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد ـ فى كتابه قبل أن لقيته ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمـد بن عبد الله بن ميمون قال قلت للحارث بن أسـد : ما المزهود من أجله ؟ قال : الذى تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء أحدها أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه ، والثانية أنهـا تنقص غداً من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كمن زهـد فيها . والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده فى درجات الجنة . والرابعة الحبس فى القيامة وطول الوقوف والسؤال عن شكر النعيم بها ، وفى واحدة من هذه الخصال ما يبعث المريد اللبيب على رفضها ، ليشترى بها خيراً منها . والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقـة الرب فى محبته أن يصغروا ما صغر الله ، ويقللوا ما قلل الله ، ويبغضوا ما أبغض الله ، ويرفضوا ما أحب الله رفضه ، لولم ينقصهم من ذلك

ولم يشغلهم فى دنياهم عن طاعته ، ولم يغفلوا عن شكره، وكان ثواب الرافض لها فى الآخرة ، والراكن اليهـا واحداً ، كان الله عز وجل أهلا أن يبغض ما أبغض ، ويتهاون بما أهان عليـه ، وذلك زهد المحبين له ، المعظمين المجلين . وقد دل الله عز وجل على هذه الخمس خصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء .

* أخبرنا جعفر بن محمـد بن نصر فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا عثمان البلدى يقول : بلغنى عن الحارث بن أسـد أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة ، وخيار هذه الأمة الذين لاتشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهـم ، ومن صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، ومن اجتهد فى باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره ، ومن حسن معاملته فى ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية اليـه ، لقوله تعالى (والذين جاهـدا فينا لنهدينهم سبلنا) الآية .

* أخبرنا محمد بن أحمد ـ فى كتابه قبل أن لقيته ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمـد العثمانى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال الحارث بن أسد وسئل بم تحاسب النفس ؟ قال : بقيام العقل على حراسة جناية النفس ، فيتفقد زيادتها من نقصانها ، فقيل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ قال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة فى زيادة الأرباح ، والمحاسبة تورث الزيادة فى البصـيرة ، والكيس فى الفطنة والسرعة إلى إثبات الحجة واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قـدر لزوم القلب للتفتيش . فقيل له : من أين تخلف العقول والقـلوب عن محاسبة النفوس ؟ قال : من طريق غلبة الهوى والشهوة لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل ، والعلم والبيان . وسئل : مم يتولد الصدق ؟ قال : من المعرفة بأن الله يسمع ويرى ، وخوف السـؤال عن مثاقيل الذر من إرسـال اللفظ وخلف الوعد ، وتأخـير الضمان . فالمعرفة أصل للصدق ، والصـدق أصل لسائر أعمال البر ، فعلى قدر قوة الصـدق يزداد العبد فى سائر أعمال البر .

وسئل عن الشكر ماهو ؟ قال : علم المرء بأن النعمة من الله وحده وأن لا نعمة علي خلق من أهل السموات والأرض إلا وبدائعها من الله ، فشكر الله عن نفسه وعن غيره ، فهذا غاية الشكر . وسئل عن الصبر قال : هو المقام على ما يرضى الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس فى مواضع العبودية مع نفى الجزع . فقيل له : فما التصبر قال : حمل النفس على المكاره ، وتجرع المرارات ، ، وتحمل المؤن ، واحتمال المكابدات لتمحيص الجنايات ، وقبول التوبة ، لأن مطلب المتصبر تمحيص الجنايات رجاء الثواب ، ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغايات ، والمتصبر يجد كثيراً من الآلام ، والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعلمه بأن الله ناظر إليه فى صبره ، وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه يقول الحكيم :

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخطى * من الأمر مافيه رضى من له الأمر
وأشجيت أيامى بصبر حلون لى * عواقبه والصبر مثل اسمه صبر

قيل : فكيف السبيل الى مقام الرضا ؟ قال : علم القلب بأن المولى عدل فى قضائه غير متهم ، وأن اختيار الله له خير له من اختياره لنفسه ، فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب ، وعلمت النفوس ، وشهدت لها العلوم أن الله أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده فى اختياره ومحبته ، وعلمت القلوب أن العدل من واحد ليس كمثله شئ ، فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد علمت أنه عدل فى قضائه غير متهم فى حكمه ، فسر القلب من قضائه .

* أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : اعلم بأنك لست بشئ إلا بالله ، وليس لك شئ إلا ما نلت من رضوان الله ، وأنك إن اتقيته فى حقه وقاك شر من دونه ، ولا يصلح عبد إلا أصلح الله بصلاحه سواه ، ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره ، فاعداؤك من نفسك طبائعك السيئة ، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة ، فقاتل مافيك من ذلك ببغض

وقاتل أعداءك بأوليائك ، وغضبك بحلمك ، وغفلتك بتفكرك ، وسهوك بتنبهك ، فانك قد منيت وابتليت من معانى طبائعك ، ومكابدة هواك ، وعليك بالتواضع فالزمه ، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذى أنت فيه ، والذى تعود إليه ، والتواضع له وجوه شىء ، فأشرفها وأفضلها أن لا ترى لك على أحد فضلا ، وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلا ، ومن رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته ، وظننت أنه إنما يدفع عنك به ، فهذا التواضع الأكبر . والتواضع الذى يليه أن يكون العبد متواضعا بقلبه ، متحببا إلى من عرفه ، غير محتقر لمن خالفه ، ولا مستطيلا على من هو بحضرته ، وليس بقريب منه . وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد ، الواجب عليهم الذى لو تركوه كفروا ، فالسجود لله ، وبذلك جاء الحديث « إنه من وضع جبهته لله فقد برئ من الكبر » وقد من الله تعالى به علينا وعليكم . أبلغنا الله وإياكم التواضع الأكبر .

* أخبرنا محمد بن أحمد — فى كتابه — وحدثنى عنه أولا عثمان بن محمد ثنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : افهم ما أقول لك ، وفرغ للفكرة فيه عقلك ، وأدم له توهمك ، وتوهمه بذهنك ، وأحضر لبك واشتغل بذكره وبقطع كل مذكور سواه ، ومتوهم غيره ، فانا خلقنا للبلوى والاختبار ، وأعد لنا الجنة أو النار ، فعظم ذلك الخطر وطال به الحزن لمن عقل ، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ، ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا لا يدرى أيهما قد حل به ووقع ، فعظم لذلك غمه ، واشتد به كربه ، وطال له حزنه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله ، فاليه فارغب فى التوفيق ، وإياه فسل العفو عن الذنوب ، واستعن بالله فى كل الأمور فالعجب كيف تقر عينك أو يزول الوجل عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لا محالة بكربه وغصصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت للموت صرعة لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة

هائجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع عما يكره مولاك وترضا عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم عبراتك فان الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سرك وعلانيتك ، واحذر نظره إليك بالمقت والغضب وانت لاتشعر فأجل مقامه ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه،واحذره ولا تتعرض لمقته فانه لاطاقة لك بغضبه ولا قوة لك بعذابه .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثنى عنه عثمان ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك ؟ مقام عارف أو مستأنف ؟ فقال : ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخراً مقام العارف . قيل له : بين من أين قلت ذلك؟ . قال : نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذى يغلب على قلبه الذكر فيترك الزلل مخافة العقاب ، فكلما هاج ذكر الموت من قلبه ماتت الشهوات عنده . وأما العارف فذكره للموت محبة له اختيارا على الحياة وتبرما بالدنيا التى قد سلا قلبه عنها شوقا إلى الله ولقائه رجاء أمل النظر إلى وجهه ، والنزول فى جواره لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه كما قيل .

طال شوق الأبرار إلى الله * والله إلى لقائهم أشوق

قيل له : فكيف نعت ذكر الموت فى قلب المستأنف وقلب العارف ؟ قال: المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويرو الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله ، ويكره أن يفاجئه الموت ، ولم يقض نهمته فى التوبة والاجتهاد والتمحيص ، فهو يحب أن يلقى الله على غاية الطهارة . وأما نعته فى قلب العارف فانه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه صادقت منه موافقة مراده وكره التخلف فى دار العاصين ، وتخير سرعة انقضاء الأجل وقصر الأمل ، فقيرة إليه نفسه ، مشتاق إليه قلبه ، كما روى عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال : « حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلى من الحياة فسهل على الموت حتى ألقاك » . قال : وسئل الحارث عن قول أبى سليمان الدارانى . ما رجع

من وصل ، لو وصلوا ما رجعوا . فقال : قول أبى سليمان يحتمل أجوبة كثيرة . قيل اشرح منها شيئا . قال : يمكن أن يكون هذا من أبى سليمان على طريق التحريض للمريدين لئلا يميلوا إلى الفتور ، ويحترزوا من الانقطاع ، ويجدوا فى طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ، ويحتمل أن يكون أراد عاليا : ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافى العمل. ويحتمل : ما رجع إلى وحشة الفتور من تقحم فى المقامات السنية من الأمور . ويحتمل : ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين ، واستند إلى كفاية الواثقين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين ، فعلى هذه المعانى يحتمل الجواب فى هذه المسألة على سائر المقامات . فبات السائل تلك الليلة عند الحارث ، فلما أصبح قال الحارث : رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأنا أتكلم فى هذه المسألة فقال — وهو يشير بيده — : ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الاخلاص . قال : وسئل الحارث فقيل له : رحمك الله البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه ؟ قال : البلاء على ثلاث جهات على المخلطين نقم وعقوبات وعلى المستأنفين تمحيص الجنايات ، وعلى العارفين من طريق الاختبارات . فقيل له : صف تفاوتهم فيما تعبدوا به . قال : أما المخلطون فذهب الجزع بقلوبهم وأسرتهم الغفلة فوقعوا فى السخط ، وأما المستأنفون فأقاموا لله بالصبر فى مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة ، وأما العارفون فتلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى ، وعلموا أن الله عدل فى القضاء فسروا بحلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم . قيل له : فما معنى هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) أو لم يعلم ؟ قال : بلى قد علم مايكون قبل أن يكون ، ولكن معنى قوله (حتى نعلم) حتى نرى المجاهدين فى جهادهم والصابرين فى صبرهم . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل إنى لحفى بالمريدين لى وإن بعينى ماتحمل المتحملون من أجلى ، ومايكابد المكابدون فى طلب رضائى ، أترانى أضيع لهم عملا ، أو أنسى لهم أثرا ، كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلى على المولين عنى ،

فكيف بالمقبلين إلى . قيل رحمك الله ما الذى أفاد قلوب العارفين وأهل العقل عنه فى مخاطبة الآية ؟ قال : تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم يسمعون منه وأنه أقرب اليهم فى وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم، فعلموا أنهم بعينه فقووا على إقامة الصبر والرضا فى حالة المحن إذ كانوا بعين الله ، والله تعالى يراهم ، فحين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتملك باحتيال قوة ، ولجوا إليه وطرحوا الكنف بين يديه ، واستبسلت جوارحهم فى رق عبوديته بين يدى مليك مقتدر ، فشال عند ذلك صرعتهم ، وأقال عثرتهم ، وأحاطهم من دواعى الفتور ، ومن عارض خيانة الجزع ، وأدخلهم فى سرادق حسن الاحاطة من ملمات العدو ونزغاته وتسويله وغروره ، فأسعفهم بمواد الصبر منه ، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ، ففوضوا أمورهم اليه وألجؤا إليه همومهم ، واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية ، وطيب عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ، ومنتهى سرور تواتر معونات المحنة ، وعظيم جسيم قدر الفائدة ، وزيادات قدر البصيرة ، وعلموا أنه قد علم منهم مكنون سرهم ، وخفى مرادهم ، ويكون ما حصل فى القلوب من يقينهم وما شارت اليه فى بواطن أوهامها ، وسر غيبها ، فعظم منهم حرص الطلب، وغاب منهم مكامن فتور الجد لمعرفة المعذرة فيهم . فهؤلاء فى مقامات حسن المعرفة وحالات اتساع الهداية ، وحسن بهاء البصيرة ، فاعتزوا بعزة الاعتماد على الله . فقال له السائل : حسبى رحمك الله ، فقد عرفتنى مالم أكن أعرف وبصرتنى مالم أكن أبصر ، وكشفت عن قلبى ظلمة الجهل بنور العلم ، وفائدة الفهم ، وزيادات اليقين ، وثبتنى فى مقامى ، وزدتنى فى قدر رغبتى، وروحتنى من ضيق خاطرى . فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ، ووفقك للصواب بمنه ورأفته إنه ولى حميد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت الجنيد يقول سمعت أبا عبدالله الحارث بن أسد يقول — وسئل عن المراقبة لله وعن المراقب لربه — فقال : إن المراقبة تكون على ثلاث خلال ،

على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم بربهم ، يفترقون فى ذلك ، فاحدى الثلاث الخوف من الله، والخلة الثانية الحياء من الله ، والخلة الثالثة الحب لله . فأما الخائف فراقب بشدة حذر من الله تعالى ، وغلبة فزع . وأما المستحيي من الله فراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات. وأما المحب فراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق، لا يفارقه ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته . والمراقبة ثلاث خلال فى ثلاثة أحول أولها التثبت بالحذر قبل العمل بما أوجب الله ، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطا ، فاذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط ، فاذا دخل فى العمل فالتكميل للعمل مخافة التقصير ، فمن لم يتثبت قبل العمل مخافة الخطا فغير مراقب لمن يعمل له إذ كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به ، ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب ، فما راقب إذا أبطأ عن العمل لمحبة من يراقبه ، إذ يراه متثبطا عن القيام بما أمر به . ومن لم يجتهد فى تكميل عمله فضعيف مقصر فى مراقبة من يراقبه، إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه . وقال : سبع خلال يكمل لها عمل المريد وحكمته : حضور العقل ونفاد الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر العقل للهوى، وعظم الهم كيف يرضى الرب تعالى، والتثبت قبل القول والعمل وشدة الحذر للآفات التى تشوب الطاعات . وأقل المريدين غفلة أدومهم مراقبة مع تعظيم الرقيب ، والدليل على صدق المراقبة باجلال الرقيب شدة العناية بالفطنة لدواعى العقل من دواعى الهوى، والتثبت بالنظر بنور العلم، والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات ، وقوة العزم على تكميل المراقبة فى الحظوة فى عين المليك المطلع ، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت ، والدليل على قوة الخوف شدة الاشفاق مما مضى من السيئات أن لا تغفر ، وما تقدم من الاحسان أن لا يقبل ، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لا يسلم ، وعظم الهم من عظيم الرغبة ، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه ،

وإليه، وسمو الهمة يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد فى طلب الرضوان ، ويستقل معه بذل المجهود بعظيم ما ارتفع إليه الهم والنشاط بالدوب دائم، والسرور بالمناجاة هائج ، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمساك لها على النجاة ؛ فاليقين راحة للقلوب من هموم الدنيا ، وكاسب لمنافع الدين كلها ، وحسن الأدب زين للعالم وستر للجاهل، من قصر أمله حذر الموت ، ومن حذر الموت خاف الفوت ، ومن خاف الفوت قطع الشوق ، ومن قطع الشوق بادر قبل زوال إمكان الظفر ، فاجعل التيقظ واعظك ، والتثبت وكيلك ، والحذر منبهك ، والمعرفة دليلك ، والعلم قائدك ، والصبر زمامك ، والفزع إلى الله عز وجل عونك ، ومن لم توسعه الدنيا غنى ، ولا رفعة أهلها شرفا ، ولا الفقر فيها صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه . من كانت نعمته السلامة من الآثام ،ورغب إلى الله فى حوادث فوائد المريد نقل عن الدنيا بقلبه .ومن اشتد تفقده مايضره فى دينه وينفعه فى آخرته ، وذكر اطلاع الله إليه ومثل عظيم هول المطلع وأشفق مما يأتى به الخير فقد صدق الله فى معاملته وحقق استعمال ماعرفه ربه . ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بعزمه وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن فقد حقق ماعلم وراقب الله فى أحواله ، كهف المريد وحرزه التقوى ، والاستمداد عونه وجنته التى يدفع بها آفات العوارض ، وصور النوازل والحذر يورثه النجاة والسلامة ، والصبر يورثه الرغبة والرهبة ، وذكر كثرة سوالف الذنوب يورثه شدة الغم وطول الحزن ،وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض فى الطاعات تورثه شدة الاشفاق من رد الاحسان .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سأل سائل الحارث بن أسد : مابالى أغتم على ما يفوتنى من العلم ولا أعمل بما استفدت منه ؟ قال : لأنك لا تخاف عظيم حجة الله عليك فيما علمت ، وضيعت العمل لله فيما أوجبه عليك ، ولم تقدم العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستزيد منه وكان يحق عليك أن تكون

بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك أن تضيع حق الله وأنت لا تعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم ، لأن الجاهل لا يؤتى بتعمد من قلبه ، ولا جرءة واستخفافا باطلاع ربه ، والعالم بما يأتى متعمداً ترك حق ربه بقلة رهبة من الله ، متهاون بنظر الله ، متعرض لسخطه ، وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر ، فآثر القليل الفانى على العظيم الباقى ، وولى على النجاة من العذاب ، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم ، وسمحت نفسه بالجنة ، وأسلمها لأيدى العقوبة. قلت: إنى لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى. فقال: ثقل عليك كظم الغيظ ، وخف عليك الاشتفاء . قلت : مم ثقل على كظم الغيظ وخف على التشفى ؟ قال : لأنك تعد الحلم ذلا ، وتستعمل السفه أنفا . قلت : فبم أقوى على كظم الغيظ ؟ قال : بصبر النفس ، وحبس الجوارح . قلت : بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟ قال : بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين ، والسفه ذل وشين . قلت : كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبى ضده فغلب عليه أنى إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالا لى ممن أذانى ، ولزم قلبى الأنف أن يكون من شتمنى قد قهرنى وعجزت عن الانتقام منه واشفاء غيظى ؟ قال : إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قبح السفه منك ، وحسن ستر الحلم عليك ، وجزيل مثوبة الله لك فى آخرتك . قلت : وبم أعرف هاتين الخصلتين ؟ قال : أما قبح السفه وزوال حسن رد الحلم فبما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه ، وحمرة وجهه ، وانقلاب عينيه ، وكراهية منظره ، واستخفافه بنفسه ، وزوال السكينة والوقار عن بدنه ، فانت تبين ذلك منه ، ويراه كل عاقل من فاعله ، فاذا بليت بذلك فاذكر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاظمين الغيظ من إيجاب محبته ، وجزيل ثوابه ، فان الاشتفاء ينقضى سريعا ، ويبقى سوء عاقبته فى آخرتك ، وكظم غيظك يسكن سريعا ، ويدخر ثواب الله بذلك فى معاده ، ولا ينبغى للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته ، بأن يكون ممن ترضيه

اللمحة ، فيستشرق لها وجهه فرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير من أجلها سفها حتى يظلم لها وجهه وتضطرب لها فرائصه ، وإنما هى كلمة لم تمد قائلها إلى المشتوم بها ، ولكنها أزرت بقائلها وأوجبت السفه عليه فى آخرته ، واستخف بنفسه ولم تضر من أسمعها فى دين ولا دنيا ، فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل بنفسه ووضع من قيمته وقدره ، وعصى بها ربه ، وعلى المشتوم بها الشكر لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذله ، حتى يصير مثل حال شاتمه مع ماقد صار له من التبعة فى رقبته يأخذها منه فى يوم فاقته وفقره. وأول مايرث المريد العارف بربه معرفته بدائه ودوائه فى عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل عن عيوب العباد ، المتفقد لعيوب نفسه. أنس المريد الوحشة من العباد، مع دوام الذكر لله بقلبه. وأكرم أخلاق المريد إكرامه نفسه عن الشرور دناءة الأخلاق وعظم الهمة بالظفر بما يرضى الله ، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ، ومن صدق العالم فى علمه اهتمامه بمعرفة معانى الزوائد ، ليقوم لربه بحسن الرعاية ، وطلب الصمت مع الفكرة والأنس بالعزلة يبعث على طلب معانى الحكمة ودوام التوهم بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ، ويورث القلب الانكسار والبكاء به ، ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم .

* أخبرنا محمد بن أحمد — فى كتابه — أخبرنى أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : أصفى الاشياء من كل آفة — بل أن لا تقاربها الآفات — النصح لله ، لان الناصح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير ذلك مما كره الله فقد خرج من النصح بقدر قبوله لما يكره ربه . وأهون الأشياء وأكسرها الدواعى الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة فى تعجيل اللذة الأشياء وأعون على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة فى ثواب ما يحمله العبد من المكاره فى التقرب إلى الله عز وجل . وأعون الأشياء على استجلاب الأحزان طول التوحش والانفراد من الخلق ، مع طول الفكرة ودوامه فى عواقب الأمور ليوم العرض ، فمن لم يمكنه الخلوة والانفراد وطول الصمت مع دوام الذكر للرقيب لما أحب من المحبوب والمكروه . وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من

شهوة التقدم فى إلزام القلب الحـذر من الغفلة عن الرب عز وجل . وأجلب الأشياء للذكر وأطرده للنسيان شـدة العناية بعمران القلب بذكر المولى ، لأنه إذا قـدم العناية وألزمها قلبه لا يغفل قلبه عن ذكر المولى ، هاج للذكر وتفرغ عن النسيان . قال : وسئل الحارث عما ينال به الاخلاص فقال : ينال بثلاث خـلال ، والمخلص فى بعضها أقوى من بعض . ودواعى الرياعليه أقل وأضعف ، وهو فى بعضها أضعف إخلاصا ، والدواعى عليهـا أكبر وأقوى ، فأعلاها التى يكون بها المخلص أقوى المخلصين ؛ والخطرات عليه أقل وأضعف ، تعظيم قـدر الرب وإجلاله ، واستصغار قـدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون أن يتقرب إليهم بطاعة الرب ، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة والفاقة والمسكنة ، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ، ولم يجعل لأحد من الخلق شركة فى الأشـياء ، ولا يليق بهم ذلك ، وذلك مستحيل أن يملك العبد المحدث مع القديم الأول مثقال ذرة لا أصغر ولا أكبر ، ولا يملك ضراً ولا نفعا ، فان أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عباده بالمنزل الذى هم به ، انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين ، إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم فى طلب كل منفعة دنيا وآخرة ، وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتحبب إلى الله ، إذ عرفه قدره وأن إليه حاجته فى الدنيا والآخرة . وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه ، وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جـوده وكرمه ، فان لم يقو على هذه الخلة فالخلة الثانيـة أن يذكر اطلاع الله عـلى ضميره ، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف يتحبب إليـه بالمقت إلى مولاه ، ويتقرب إليه بالتباعد من سـيده ، ويحظى فى عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الا له الذى لا يموت ، فأنه حينئذ يستكين عقله ويخشع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه ، فان لم يقو على هذه الخلة فالخلة الثالثة أن يرجع إلى نفسه بالرحمة لها والاشفاق عليها من حبط عمله فى يوم فاقته وفقره ، فيبقى خاسراً قد حبط إحسانه وخسر عمـله ، ثم لا يأمن أن يكون ذلك لو أخلصه لرجحت حسناته على سيئاته فبحاطها إذا أراد به العباد ، فتبقى حسناته خفيفة ،

وسيئاته راجحة ، فيؤمر به إلى عذاب الله ، فيتلهف أن لا يكون أخلصه لربه ، فنجا من عذاب الله مع سؤال الله والتوبيخ منه والتعيير إذا أراد به العباد ، ولها عنه تعالى وتقرب إليهم بالتباعد منه .

* أخبرنا محمد بن أحمد — في كتابه — وحدثني عنه عثمان بن محمد — قبل أن لقيته — ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال أبو عبد الله الحارث بن أسد — وسئل ما علامة محبة الله للعبد ؟ — فقال للسائل : ما الذى كشف لك عن طلب علم هذا ؟ فقال : قوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله . ثم قال (يحببكم الله) فما علامة محبة الله للعبد؟ فقال : لقد سألت عن شئ غاب عن أكثر القلوب ، إن علامة محبته الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون فى جميع أموره هو المختار لها ، ففى الهموم التى لا تعترض عليها حوادث القواطع ، ولا تشير إلى التوقف لأن الله هو المتولى لها ، فأخلاقه على السماحة ، وجوارحه على الموافقة ، يصرخ به ويحثه بالتهدد والزجر . فقال السائل : وما الدليل على ذلك ؟ فقال : خبر النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً جعل له واعظا من نفسه وزاجراً من قلبه ، يأمره وينهاه » فقال السائل : زدنى من علامة محبة الله للعبد قال ليس شئ أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح ، والمحافظة عليها . ثم بعد ذلك كثرة النوافل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : ماتقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، إن دعانى أجبته ، وإن سألنى أعطيته » فقال السائل : رحمك الله صف لى من علامات وجود قلبه . قال : محبوسة يا فتى فى سر الملاطفة ، مخصوصة بعلم المكاشفة ، مقلبة بتنعم النظر فى مشاهدة الغيب ، وحجاب العز ، ورفعة المنعة ، فهى القلوب التى أسرت أوهامها بعجب نفاذ اتقان الصنع ، فعندها تصاعدت المنى ، وتواترت على جوارحها فوائد الغنى ، فانقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة ، وانزعجت الهموم وفرت من

الرفاهة، فنعمت بسرائر الهداية وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية وأرسلت فى روضة البصيرة، وأحلت القلوب محلا نظرت فيه بلا عيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة. فهذا يافتى صفة أهل محبة الله من أهل المراقبة والحياء والرضا والتوكل. فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار. هم قوم أسعدهم الله بطاعته وحفظهم برعايته، وتولاهم بسياسته، فلم تشتد لهم همة، ولم تسقط لهم إرادة. همومهم فى الجد والطلب، وأرواحهم فى النجاة والهرب، يستقلون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن أنعم عليهم شكروا، وإن منعوا صبروا، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوات، ومعابر العبر والآيات، فالحسرات فى قلوبهم تتردد، وخوف الفراق فى قلوبهم يتوقد، نعم يافتى هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العذوبة فى مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا فى خدمة من له الأرض والسموات، فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكرين للجهل المأنوس، طاب عيشهم ودام نعيمهم، فعيشهم سليم، وغناهم فى قلوبهم مقيم، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب، فقطعوا وكان الله المنا والمطلوب، دعاهم إليه فأجابوه بالحث والجد ودوام السير، فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا دعوة الجبار، فعندها يافتى غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها، فصار مطيتهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق، حتى أدخلهم فى رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة فى نية، ولا وهن فى عزم، ولا ضعف فى حزم، ولا تأويل فى رخصة، ولا ميل إلى دواعى غرة. قال السائل: أرى هذا مراداً بالمحبة. قال: نعم يافتى هذه صفة المرادين بالمحبة. فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة فى علمها، صعبة فى اختيارها، فمحنهم على قدر قوة إيمانهم. قال: فمن أشدهم محنا؟ قال:

أكثرهم معرفة وأقواهم يقيناوأ كملهم إيمانا كما جاء فى الخبر « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول — وسأله سائل — إن النعم من الله تعالى على لا تحصى ، ظاهرة وباطنة ، وعامة وخاصة ، صغيرة وكبيرة ، فى كل أحوالى ومع كل أسبابى ، ومع كل شىء من بدنى وجوارحى وعقلى وطبعى وحياتى وعيشى ، وكل ماأتقلب فيه ، وكل منفعة تحدث فى دينى ودنياى ، وكل ليل ونهار يختلف على ، وشمس وقمر وسائر الأشياء نعم على ، إلا أنى أجدنى فى أكثرها غافلا عن شكره عليها ، إلا النعمة العظيمة كالكرب ينزل بى فيفرج الله عنى كربى ، وينفس عنى غمى ، وكالمال الكثير يرزقنى ، فإن عظمت النعمة انتبهت لعظيم قدرها ، وموقع منفعتها لى ، فانتبهت للشكر وذكرت أنها من الله تفضل ، وحمدته عليها ، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة ، فإن ذكرت أنها نعمة ذكرتها ذكرا بغير تعظيم لها ، ولم تهيج شدة الشكر عليها ، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم ، إلا عند الفرج من الكرب ، أو النعمة العظيمة فى المنفعة . فقال الحارث : هذا فعل عامة العباد من الجاهلين ، يعاملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته ، وإن أكثر ماقل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها ، وربما كان عظيمها يعقب ضرارا فى الدين أو فى الدنيا ، ولربما كان إحسان الله فى النعمة الصغيرة أكثر من النعمة فى كبيرها ، لعاقبة منفعتها ، ولربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يعصى الله فيدخل النار ، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أطغته ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها ، لكن كثرت الحقوق عليه لله فى السعة ، فلم يقم بحقه من أداء الزكاة فى مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده ، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ، ولا مخافة ذم . وكذلك صلة القرابة والجار المحتاج البين حاجته وغير ذلك . وربما ضرته السعة فى الدنيا دون الدين ، وربما قتله كثرة ماله من لصوص

يقتلونه عليه ، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع والسقم .وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصى الله فيه ، وربما ضره فى الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام،وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومخاصمة الجيران فيه ، أو عـداوتهم ، وكذلك يكون فى الكرب الشـديد من المرض أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل ،فيكثر دعاؤه وتضرعه،ويتصدق ويخشع قلبه،فاذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى اللهو والشهوة والعصيان، وقل تضرعه إلى الله ، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه ، وكانت العافية إن استعملها فيما يضره فى دينه أضر عليه من المرض ، وكفاك بعلم الله تعالى فى ابن آدم، ووصفه له إذ يقول (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض)وقال : (وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) ومثل ذلك فى كتاب الله كثير ، فانما أتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودهـا عليك ، ولم تنظر فى عواقبها فى دينك ودنياك ، ما تكون فى العاقبة أتضر أم تنفع ؟ ألم تسمع قول الله (آباؤكم وأبناؤكم لا تـدرون أيهم أقرب لكم نفعا) والله ماتدرى إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك ؟ أقليلها أم كثيرها ؟ فاذا وردت عليك النعمة فاحمد الله الذى من بها،وكن مشفقا من أدنى السلامة منها فى دينك ودنياك ، فان كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذكر عاقبتها وخـيرة الله فيها ، فلعل الله أن يكون قد خار لك فيها ونظر لك بأن قللها ، ولم يجعلها أعظم مما هى ، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصى بها فيغضب عليك ، أو يعطيك فى دنياك أو تورثك ضررا فى دينك ، ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها ، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفى غيرك، من كثير الضرر فى عظيمها ، وكثرة السلامـة فى أكثر ماصغر منها ، والله لقد بين لك مولاك أن كثيرا منها كان زوالهـا نعمة عظيمة من الله عـلى من زالت عنه ، وأن بقاءها بلية عليه ، من ذلك أن الغلام الذى قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة فى الظاهر عظمة غلام ذكر . وقد روى أن الخضر مرمع

موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما اضوؤهم وأحسنهم وجها فقطف وجهه ، فأخبرك العليم الخبير بعواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها ، فقال : (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخلا النار . وقد قال مجاهد: قد علمنا أن أبويه قد فرحا به حين ولد ، وحزنا عليه حين قتل، وكان فى بقائه هلكتهما . وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة فى لجج البحر وكان عند أصحابها أن فى ذلك الغرق ، وقد قال موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) ؟ وإنما خرقها لينجو أهلها أن لا تمر بالملك الغاصب فيراها صحيحة فيأخذها ، فالغلام قتله خيرة فى الدين ، والسفينة خرقها خيرة فى الدنيا . فبهذا فاستدل أن النعم ليست فى المنافع على قدر عظمها وصغرها ، لأن الغلام لو كان ابنه لم يخش عليه عاقبة طغيان أبويه فيها ، ومما يبين لك هذا قوله تعالى (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما) قيل التفسير رزقا ابنة تزوجها نبى وخرج من نسلها سبعون نبيا .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وعن قوله صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » . ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذى ندب الله المؤمنين إليه ؟ صف لى كيف هو وكيف دخول الناس فيه . فقال الحارث رحمه الله : الناس يتفاوتون فى التوكل ، وتوكلهم على قدر إيمانهم وقوة علومهم . قيل : مامعنى قوة إيمانهم قال: تصديقهم للعدة ، وثقتهم بالضمان . قيل : فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة ، والتوكل فى اعتقاد الايمان مع كل من آمن بالله ! قال : الذى فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب ، والهدو عن الحركة ، فعندها يافتى استراحوا من عذاب الحرص ، وفلوا من أسر الطمع ، وخرجوا من ضيق طول الأمل . قيل : فما الذى ولد هذا ؟ قال : حالتان : الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة ، والاعتماد على الله ، وترك

الخيل . والثانية كثرة الممارسة حتى يألفها إلفا ، ويختارها اختيارا .
قيل : فالتوكل فى نفسه ماهو ، وما معناه ؟ قال : قد اختلف الناس فيه
قيل له : اختصر منه جوابا موجزا . قال : نعم ، التوكل هو الاعتماد على الله
بإزالة الطمع من سوى الله ، وترك تدبير النفوس فى الأغذية ، والاستغناء
بالكفاية ، وموافقة القلب لمراد الرب ، والقعود فى طلب العبودية ، والالجأ إلى
الله . قيل : فهل يلحق التوكل الأطماع ؟ قال : يلحقه الأطماع من طريق
الطباع خطرات ، ولا يضره ذلك شيئا . قيل : فما الذى يقويه على إسقاط
الطمع ؟ قال اليأس مما فى أيدى الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده
سيده أغنى ممن يملك الدنيا بحزافيرها كما قيل لأبى حازم ألك مال ؟ قال
أكثر المال ثقتى بربى ، ويأسى مما فى أيدى الناس وكان أبو حازم يقول : الدنيا
شيئان شئ لى وشئ لغيرى ، فما كان لى لو طلبته بحيلة من فى السموات والأرض
لم يأتنى قبل أجله ، وما كان لغيرى لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقى ، يمنع
رزق من غيرى كما يمنع رزق غيرى منى ، ففى أى هذين أفنى عمرى . وكان
بعضهم يقول :

اترك الناس فكل مشغلة * وقد بخل الناس بمثل الخردلة
لاتسل الناس وسل من أنت له

قيل : فما الذى يقوى المتوكل ؟ قال ثلاث خصال الأولى منها حسن الظن
بالله ، والثانية نفى التهم عن الله ، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير
لتأخير الأوقات وتعجيلها . قيل : بم تلحق هذه المنزلة ؟ قال : بصفاء اليقين
وتمامه ، فإن اليقين إذا تم سمى تمامه توكلا . وهكذا قال ذو النون المصرى
فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الدارانى لأحمد بن أبى
الحوارى : مامن حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها
وعرفها . إلا هذا التوكل المبارك الذى ماأعرفه إلا بمشام الريح . وقال
ذو النون المصرى : المقامات سبع عشرة مقامة أدناها الاجابة وأعلاها صدق
التوكل . قيل فما أجل ما تراه القلوب فى باطنها ويلحقها فكر خواطر الاطماع

قال : تنبيها من الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستريحون إلى غيره . كما قال الحكيم :

مريدوه يستحيون أن يراهم * يشيرون بالأرواح نحو سواه

قيل : هـذا فى الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر فى مناماتهم عنـد إشارة الأرواح ومطالعتها فى خطرات الاطماع ؟ قال : قد روى عن النباجى قال : طمعت يوما فى شئ من أمور الدنيـا فحملتنى عيناى ونمت فسمعت هاتفا فى منامى وهو يقول: أو يجمل يافتى بالحر المريد إذا وجد عند مولاه كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد ؟ فهو عزوجل يزجرهم ويثبتهم ويريهم مواضع الشين والخلل ، ليعملوا فى شدة تمـام اليقين ، وكثرة السكون والاعتماد عليه دون خلقه ، فتكون لهم الزيادة فى مقامهم ، وحسن الالجأ فى افتقارهم إلى سيدهم ، فمرهم يافتى على الاستواء . قيل : فما معنى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ قال : أى سببه بمعنى حسبى من كل شئ أن أتوكل عليه . قيل : فما الاسباب التى تشين توكله ؟ قال : الأسباب التى فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والاسباب التى تشغله عن دوام السكون وتزيد فى الاضطراب وتقوى خوف الفوت ، وهى الاسباب التى تستعبده وتتعبه ، فتلك التى يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ، ويتفرج بحياة الاستغناء. قيل: فما علامة سكون المتوكل ؟ قال : تحركه أزعاج المستبطى فيما ضمن له من رزق ربه ، ولا تخلفه فترة المتوانى عن فرصته . قيل أيجد هذا فقد شئ منعه قال : لايجد فقده إذا منعه لعلة معرفته بحسن اختيار الله له أملا من الله أن يعوضه فى حسن العواقب أفضل من إرادته بالعاجل ، كانه يراه قريبا، فمن هاهنا لا يجد فقد شئ منعه قيل فما يقويه على هذه الحالة : قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له ، فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضى بما اختار الله له .

* أخبرنا جعفر بن محمـد ــ فى كتابه ــ وحدثنى عنه عثمان بن محمـد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسـد يقول : ونعت المختصين بالمعرفة والايمان فقال : هم الذين جعلهم الحق أهلا لتوحيده وإفراد تجريده ،

والذابين عن ادعاء إدراك تحديده ، مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ، ألقى عليهم محبة منه له ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عينى ، وألقيت عليك محبة منى . فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له ، أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ، ولا موافقة كفاء على استقرارهم ، ولا مناظرة عزم على تنفيذهم ، هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية ، خنست العقول وبادت الأذهان ، وانحسرت المعارف ، وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة فى الحيرة عندنمت أول قدم نقلت لمرافقة وصف محل لمحة مما جرى عليهم العلوم التى جعلها لهم به له هيهات ذلك له ماله به عنده له فأين تذهبون . أما سمعت طيه لما أبداه ، وكشفه ماروا واختصاصه لسر الوحى لمن اصطفاه (أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) شهد له أنه عبده وحده ، لم يجر عليه استعباداً لغيره يخفى ميل همة ولا المام شهوة ، ولا محادثة نظرة ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظه ، لا يسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلمحة ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى ، هيأه لفهم ما أولاه بما به تولاه واجتباه لحمل حينئذ ما حمل أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالأفق الأعلى ضاقت الاماكن وخنست المصنوعات عن أن تجرى فيها أو عليهـا أوحى ما أوحى إلا بالأفق الأعلى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) انظر نظر من خلافى نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها (ماغشى) فثبتت لما غشاها ، وانظر إلى الجبل حيث تجـلى له (جعله دكا وخر موسى صعقاً فلمـا أفاق قال سبحانك تبت إليك) أن أعود لمسألتك الرؤيا بعـد هـذا المقام ، وإلى إكثاره ما فرط من سؤاله ، وإلى أن العلم لو صادف حقيقة الرسم لا يليق به الـكتم ، وانظر إلى إخباره عن حبيبه (ولقد رآه نزلة أخرى عنـد سدرة المنتهى) والعند هاهنا لا ينتهى مكان ، إنما ينتهى وقت كشف عـلم لوقت ، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المكانين ، وفرق ما بين المنزلتين فى العلو والدنو وكذا فضلت عقول المؤمنين من العـارفين ، فمنها من يطيق خطاب المناجاة مع علم قرب من ناجاه وأدناه ، فلا يستره فى الدنو علم الدنو ولا فى العلو علم

العلوومنها من لا يطيق ذلك فيجعل الأسباب هى المؤدية إليهم الفهم ، وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء إنه علي حكيم) وهذه أماكن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفاوضة لأهل المحاضرة ، وفى الاشتغال بعلم مسالك الطرقات المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم ، وبرئوا من إرادتهم ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة ، لا يحذرون غائلة ، ولا يتوقعون نازلة ، ولا يشرهون إلى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا فى باطن الخلق ، وبطنوا فى ظاهره ، أمناء على وحيه ، حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون بحقه،عاملون بطاعته (يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) جرت معاملتهم فى مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ، ولا قربة إلا وصلوها ، سمحت نفوسهم ببذل المهج عند أول حق من حقوقه فى طلب الوسيلة إليه ، فبادرت غير مبقية ولا مستبقية ، بل نظرت إلى أن الذى عليها فى حين بذلها أكثر بحالها مما بذلت ، لوائح الحق إليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لا توقفهم لائمة عند نازلة ،ولا تثبطهم رهبة عند فادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد وقيل له : رحمك الله ، ماعلامة الأنس بالله ؟ قال: التوحش من الخلق . قيل له:فما علامة التوحش من الخلق ؟ قال : الفرار إلى مواطن الخلوات ، والتفرد بعذوبة الذكر ، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش ، كما قال بعض الحكماء فى مناجاته : يامن آنسنى بذكره ، وأوحشنى من خلقه ، وكان عند مسرتى ارحم عبرتى . وفى قول الله تعالى لداود عليه السلام : كن بى مستأنسا ، ومن

سواى مستوحشا . وقيل لبعض المتعبدين : ما فعل فلان ؟ قال : أنس فتوحش . وقيل لرابعة : بم نلت هذه المنزلة ؟ قالت : بتركي مالا يعنيني ، وأنسى بمن لم يزل . وقال ذو النون فى بعض كلامه : يا أنيس كل منفرد بذكرك ، وجليس كل متوحد بحبك . وقال عبد الواحد بن زيد لراهب : يا راهب لقد تعجلت الوحدة . فقال الراهب : يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من نفسك ، الوحدة رأس العبادة ما أنستها الفكرة . قال يا راهب : ما أقل مايجد العبد فى الوحدة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم . قال : ياراهب متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود وخلصت المعاملة . قال : يا عبد الله متى يصفو الود ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار فى الطاعة . قلت : متى تخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار هما واحدا . وقال بعض الحكماء : عجبا للخلائق كيف أرادوا بك بدلا ، وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ، اللهم آنست الآنسين من أوليائك ، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك ، تشاهدهم فى ضمائرهم ، وتطلع عليهم فى سرائرهم ، وسترى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، فاذا أوحشتنى العزلة آنسنى ذكرك ، وإذا كثرت على الهموم رجعت إلى الاستجارة بك ، يارب العالمين . وقال إبراهيم بن أدهم : جئت من أنس الرحمن وكما قال بعض الحكماء : لو أن معى أنسا لتوحشت. قيل: رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله ؟ قال :ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ، واختيار القلب عذوبة الذكر . قيل : رحمك الله فما علامته فى ظاهره ؟ قال : منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ، وغريب فى حضر ، وحاضر فى سفر ، وشاهد فى غيبة ، وغائب فى حضور . قيل : اشرح عن وصف هذا ، مامعنى منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ؟ قال : منفرد بالذكر مشغول بالفكر ، لما استولى على القلب والهم من الشغل ، وطيب عذوبة الذكر وحلاوته ، وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة ، وهو شاهد معهم ببدنه ، كما روى عن على بن أبى طالب فى حديث كميل بن زياد فقال : « هجم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا

روح اليقين ، فاستلانوا ما استوعده المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحل الأعلى ، وبأعلى العلى عند الملك العالى ، فهذه صفة المنفرد فى جماعة . قيل : فما المستجمع فى خلوة؟ قال : مستجمع له بهمة قد جمع للهموم فصيرها هما واحدا فى قلبه ، فاستجمعت له الهموم فى مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر فى نفاذ القدرة ، فهو مستجمع لله بعقله وقلبه وهمه ووهمه كله ، وكل جوارحه مستجمعة منتصبة لدوام الذكر إلى وجود لحوق البصيرة ، وعوض الفطنة ، وسعة المعونة ، وليس شئ منه متفرقا ولا وهم معطلا ، وهذه صفة المستجمع فى انفراده . قيل : فمامعنى غائب فى حضور ؟ قال : غائب بوهمه ، حاضر بقلبه ، فمعنى غائب أى غائب عن أبصار الناظرين ، حاضر بقلبه فى مراعاة العارفين

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : المحاسبة والموازنة فى أربع مواطن ، فيما بين الايمان والكفر ، وفيما بين الصدق والكذب ، وبين التوحيد والشرك . قال وسمعت الحارث يقول . الذى يبعث العبد على التوبة ترك الاصرار ، والذى يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف . وقال الحارث: العبودية أن لاترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لاتملك لنفسك ضرا ولا نفعا. والتسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا. والرجاء هو الطمع فى فضل الله ورحمته. وأقهر الناس لنفسه من رضى بالمقدور . وأكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته . والخلق كلهم معذورون فى العقل مأخوذون فى الحكم . ولكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل، وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بالجوارح .

§ قال الشيخ رحمه الله تعالى : قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزيا من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر العميق ورواياته عن المحدثين المشهورين فى تصانيفه مدونة اقتصرنا من رواياته على ما .

* حدثناه محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا أحمد بن القاسم الفرائضى ثنا الحارث بن أسد المحاسبى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبى الدرداء . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مايوضع فى الميزان أثقل من خلق حسن» القاسم هو محمد بن أبى بزة حدثناه أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب تمتام ثنا عفان ثنا شعبة عن القاسم بن أبى بزة به . وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى ثنا الحارث بن أسد ثنا محمد بن كثير الكوفى عن ليث بن أبى سليم عن عبد الرحمن ابن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . قال : « شغل النبى صلى الله عليه وسلم فى شئ من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاهن الأول فالأول ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف »

٤٦٦ – على الجرجانى

ومنهم المتخلى من الشهوات . والمتحلى بالخلوات ، تخلى من الجزع والهلع واستحلى الفزع والضرع . على الجرجانى (١) . من قدماء المتعبدين .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى – ببغداد – قال سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابورى يقول سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامى يقول سمعت سريا السقطى يقول : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجبا وشعبان ورمضان ، فلقيت فى طريقى عليا الجرجانى وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت إفطارى ، وكان معى ملح مدقوق وأقراص ، فقلت : هلم رحمك الله ، فقال : ملحك مدقوق ومعك من ألوان الطعام . لن تفلح ولن تدخل بستان المحبين . فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها . فقلت : مادعاك إلى هذ ؟ قال : إنى حسبت مابين المضغ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة . فلما دخلنا عبادان قلت : موعظة أحفظها عنك . قال : نعم إن شاء الله ، احفظ عنى خمس

(١) فى : المصرية على الجرجرائى

خصال : إنك إن حفظتها لاتبالى ما أضعت بعدها ، قلت : نعم . قال : عانق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، وافزع إلى الله فى جميع أمورك . قلت : فاذا كنت كذلك ؟ قال يهب الله لك خمسا : الزهد ومع الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ، ومع الرضا المعرفة ، ومع المعرفة الشوق . ثم يهب لك خمسا : السباق ، والبدار ، والتخفف ، وحسن البشارة ، وحسن المنقلب إلى الله . أولئك أحباء الله . قلت : فأين ترى لى أن أسكن ؟ قال : ارحل نحو لكام . قلت : فهل شىء أعيش به ؟ قال : فقت فى وجهى وقال : تفر إلى الله من ذنبك ، وتستبطئه فى رزقك ؟ فلا والله ماأدرى دخل البحر أم لا .

وحكى جعفر بن نصير عن السرى بزيادة ألفاظ .

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه حاكيا عن السرى السقطى — قال : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبنى على الجرجانى فى الزورق ، فلما حضر وقت إفطارى أخرجت قرصين من شعير وملح مدقوق وقلت لعلى : هلم ياأبا الحسن . قال : فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ، ثم إنه التفت إلى فقال : ياسرى ملحك مدقوق ! قلت : نعم . قال : ياسرى ليس تفلح . قلت : ولم قال : ياسرى أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور القلب ! فجعل يتردد فى صدرى ، فلما قربنا من عبادان وأردنا أن نفترق قلت : رحمك الله كلمة أحفظها عنك . قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم افعل فقال لى : ياسرى احفظ عنى خمس خصال ، إن أنت حفظتها لاتبالى ماضيعت بعدهن . قلت : وماهن يرحمك الله ؟ قال : ياسرى عانق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، واضرع إلى الله فى جميع أمورك ، فاذا كنت كذلك وهب الله لك خمسا . قلت : وماهن ! قال : الشكر ، والرضا ، والخوف ، والرجاء ، والصبر على البلاء . ثم تدفعك هذه إلى خمس : إلى الورع الخفى ، وتصفية القلوب ، وترك ماحاك فى الصدور وترك مالا يعنيك ، وترك الفضول لحفظ الجوارح ، ثم تمدك بخمس : بحياة القلوب ، وصفاء الاعتبار ، والفهم

عن الله ، والتيقظ من الغفلة ، ومساعدة الأوطان فى طاعة الله. فعندها يرديك الله بخمسة أردية : اللطف ، والحلم ، والرأفه ، والرحمة للعالم ، وهيبة النار إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية . ويلزم قلبك خمسا : السباق ، والبدار والتصبر عن الحرام ، وصدق الانقطاع ، وصحة الارادة .

٤٦٧ — فديم

قال الشيخ : وممن عرف من متقدمى البغداديين بالنسك والتحقيق بالتصوف أبو هاشم فديم .

جلس إليه سفيان الثورى فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء . لا نحفظ من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثورى أنه قال : مازلت أرائى وأنا لا أشعر إلى أن جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء، وبلغنى أنه رأى شريك بن عبد الله القاضى خارجا من دار يحيى البرمكى يطرق بين يديه فقال أعوذ بالله من علم يورث هذا ، ويفضى بصاحبه إلى ما أرى .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن زياد الأعرابى يقول: ثنا محمد بن المؤمل القرشى ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو على قال سمعت أبى يقول : بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا اذا أنا بأعرابية تقود أعرابيا مكفوفا وهو يقول :

أنت فى موضع البعيد قريب * من منيب إلى رضاك يؤب
تسمع الصوت حيث لايسمع الصو * ت ومن حيث ما دعاك تجيب
ليس إلا بك النفوس تطيب * ياشفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف وصلك زور * كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من جنان وجهك مرعى * يلقه من لدنك مرعى خصيب
أوحوى قلبه المحبة إلا * وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها * بك تحيي وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك ينأى عن الذنوب القريب

٤٦٨ — شريح بن يونس

❁ قال الشيخ : ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية . والانقياد التعظيم الالهية والربوبية . المأخوذ عنه الآداب الشريفة ، والمقتبس منه الكثير من آثار الشريعة . أبو الحارث شريح بن يونس .

نقل عنه الأحوال السنية ، وله الآيات البديعة . توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول — وكان من البكائين — رأيت فيما يرى النائم شريح ابن يونس فقلت : مافعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لى ، ومع ذلك جعل قصرى إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندى . فقلت : يا أبا الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير . فقال : لا تقل ذاك فان الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا فى عمل كل مؤمن ومؤمنة ، لأنه كان إذا دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، والكائنين منهم .

* سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت شريح بن يونس يقول : رأيت رب العزة فى المنام فقال لى : يا شريح سل حاجتك . فقلت : رحال سرٌّ بسرّ .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت حامد بن شعيب يقول : سمعت شريح يونس يقول : كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع فاذا ضفدعة فى فم حية فقلت : سألتك بالله إلا خليتها . فخلاها .

❁ ومما أسند : حدثنا أبى ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج — ببغداد سنة ثلثمائة — ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن خالد عن مجالد عن الشعبى عن جابر : « أن أعرابيا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها » . غريب من حديث الشعبى

لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه . »

* حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن ثابت عن حمزة النصيبي عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ » . لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير إلا حمزة .

* حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا العباس بن أحمد الوشاء ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جحادة عن أبي صالح عن أبي هريرة « أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الاقامة فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » . لم يروه عن محمد بن جحادة إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر » . لم يروه عن محمد إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا شريح بن يونس ثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن الحارث عن علي : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استووا تستو قلوبكم ، وتماسوا وتراحموا » لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد وعنه شريح .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا شريح بن يونس أبو الحارث ثنا إبراهيم بن خيثم بن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة حبسا يسيراً حتى استبرأ » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرباض بن سارية فسلمنا وقلنا : أتيناك

زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغداة وأقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا فانه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل بدعة ضلالة » .

* حدثنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عبد الأعلى بن أبى المساور عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى عبد المطلب فى المنام فقيل له احفر بُرة . قال وما برة ؟ قال : مضنون ضن بها عن الناس وأعطيتموها . قال : فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم فقالوا : ألا سألته ما هى ؟ فلما كان من الليل أتى فى منامه فقيل له : احفر قال : وما أحفر ؟ قال : احفر زمزم بركة من الله عز وجل . ومغنما تسقى الحجيج ، ومعشرا جما . فلما أصبح جمع قومه فقالوا له : ألا سألت أين موضعها ؟ فلما بات من الليل أتى فقيل له : احفر قال : أين ؟ قيل موضع زمزم . قال : وأين موضعها ؟ قال : مسلك الذر وموقع الغراب بين الفرث والدم . فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا : هذا موضع نصب خزاعة ، ولا يدعونك . وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث . فقام هو والحارث فحفرا حتى استخرجا عزالا من ذهب فى أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب وفضة ، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة فى عباءة ، ثم حفرا حتى استنبطا الماء ، فأتاه قومه فقالوا : ياعبد المطلب خذ واغنم . فقال : ائتونى بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والابيض له ، فضرب بها فخرج الاسود على الغزال فصار لقومه ، ثم ضرب فخرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له .

٤٦٩ — السرى السقطى

ومنهم العلم المنشور . والحكم المذكور . شديد الهدى ، حميد السعى . ذو القلب التقى . والورع الخفى . عن نفسه راحل . ولحكم ربه نازل . أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى . خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل على فقلت بلحيتى كذا — وأمر يده على لحيته . كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل — لخفت أن يعذبنى الله على ذلك بالنار . قال وسمعت السرى يقول : إنى لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة أن يكون وجهى قد اسود . قال : وسمعت السرى يقول : ماأحب أن أموت حيث أعرف . فقيل له : ولم ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : أخاف أن لا يقبلنى قبرى فأفتضح . قال وسمعت السرى يقول : إن نفسى تنازعنى أن أغمس جزرة فى دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكننى . قال وسمعت السرى يقول : إنى أحب أن آكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لمخلوق فيها منة . فما أجد إلى ذلك سبيلا . قال وسمعت السرى يقول : خرجنا يوما من مكة نريد بعض المواضع ، فلما أصحرنا رأيت فى مجرى السيل طاقة بقل فمددت يدى فأخذتها وقلت : الحمد لله ، ورجوت أن تكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة . فقال لى بعض من رآنى وقد أخذتها : ياأبا الحسن التفت ، فالتفت فاذا مثل تلك الطاقة . فقال لى : خذ هذا من نائبك . فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحد فيها منة وهذا بدلالتك تريد لك على فيه منة . إنما أريد ماليس لمخلوق فيه منة ولا لله فيه تبعة . قال وسمعت السرى يقول : كان أهل الورع فى وقت من الأوقات أربعة : حذيفة المرعشى ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ، وسليمان الخواص ، فنظروا فى الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى التقلل . قال وسمعت السرى يقول : كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان

متعبدون ، وكان فى الدار تنور يختبزون فيـه ، فانـكسر التنور فعملت لهم بدله من مالى ، فتورعوا أن يختبزوا فيـه . قال وسمعت السرى وذكر أن أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويغزو ، وكان اذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعـام الروم وفـواكههم ، فيقول أبو يوسف : لا آكل ، فيقال له : تشك أنه حـلال ، فيقول : لا أشـك ، هو حـلال . فيقال له : فـكل من الحـلال . فيقول : إنما الزهد فى الحلال . قال وسمعت السرى يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا على بن الحسين بن حرب قال : بعث بى أبى إلى السرى بشىء من حب السعال — لسعال كان به — فقال لى : كم ثمنه ؟ قلت له : لم يخبرنى بشىء . فقال اقرأ عليه السلام وقل له : نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ، ترانا اليوم نأكل بأدياننا .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن محمد يقول سمعت على بن عبدالحميد الغضائرى الحلبى يقول سمعت سريا السقطى ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتى الباب فسمعته يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنـك بك ، فكان من بركة دعائه أنى حججت أربعين حجة من حلب على رجلى ماشيا ذاهبا وجائيا .

* سمعت أبا عبـد الله أحمد بن محـمد بن إبراهيم الأصبهانى يقول ثنا أبو حامد أحـمد بن محمد بن حمدان ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سرى السقطى : خمس من كن فيه فهو شجاع بطل : استقامة على أمر الله ليس فيها روغان ، واجتهاد ليس معه سهو ، وتيقظ ليس معه غفلة ، ومراقبة الله فى السر والجهر ليس معه رياء ، ومراقبة الموت بالتأهب .

* سمعت أبا عبـد الله يقول ثنا أبو حامـد ثنا إسماعيل قال قال السرى السقطى : للمريد عشر مقامات ، التحبب إلى الله بالنافلة ، والتزين عنده بنصيحة الأمة ، والأنس بكلام الله ، والصبر على أحكامه ، والأثرة لأمره ، والحياء من نظره ، وبذل المجهود فى محبوبه ، والرضاء بالقلة ، والقناعة بالخمول .

* حـدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محـمد ثنا

إسماعيل بن عبـد الله الشامى قال قال سرى السقطى : للخائف عشر مقامات : الحزن اللازم ، والهم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضرع فى الليل والنهار ، والهرب من مواطن الراحـة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ، وتنغص العيش ، ومراقبة الكمد.

* [سمعت أبا الحسين محمـد بن على بن حبيش يقول سمعت القاسم بن عبـد الله البزاز يقول سمعت سريا السقطى يقول : لو أن رجـلا دخل إلى بستان فيه من جميع ماخلق الله من الأشجار عليها جميع ماخلق الله من الأطيار ، فخاطبه كل طير منها بلغته وقال : السلام عليك ياولى الله ، فسكنت نفسه إلى ذلك كان فى يديها أسيرا .

* حـدثنا إبراهيم بن محمـد بن يحيى ثنا أبو العباس السراج قال سمعت إبراهيم بن السرى السقطى يقول سمعت أبى يقول : عجبت لمن غدا وراح فى طلب الارباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا .

* حدثنا إبراهيم بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال سمعت ابن السرى يقول سمعت أبى يقول . لو أشفقت هذه النفوس عـلى أبدانها شفقتها عـلى أولادها للاقت السرور فى معادها .

* حدثنا أحمد بن محمـد بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول: وددت أن حزن الخلق كلهم ألقى على .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد يقول سمعت أبا القاسم يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول . إن فى النفس لشغلا عن الناس .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن إسحاق الأسلمى قال سمعت السرى يقول : المغبون من فنيت أيامه بالتسويف والمغبون من تمنى الصالحون مقامه .

* حـدثنا عمر بن أحمـد بن عثمان ثنا على بن الحسين بن حرب القاضى ـ إملاء ـ قال سمعت السرى يقول : سئل حكيم من الحـكماء : متى يكون

العالم مسيئا ؟ قال : إذا كثر بقباقه وانتشرت كتبه وغضب أن يرد عليه شئ من قوله . هذا أو معناه .

* أخبرنا جعفر ـ فى كتابه ـ وجدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : بعثنى السرى يوما فى حاجة فأبطأت عليه ، فلما جئت قال لى : إذا بعث بك رجل يتكلم فى موارد القلوب فى حاجة فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه . قال وسمعت السرى يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا . وسمعته يقول : سمعت أبا جعفر السماك ـ وكان سيخا شديد العزلة فرأى عندى جماعة قد اجتمعوا حولى فوقف ولم يقعد ثم نظر إلى فقال لى :أبو الحسن صرت مناخا للبطالين ، فرجع ولم يقعد وكره إلى اجتماعهم حولى . قال وسمعت السرى يقول : إنى أعرف طريقا يؤدى إلى الجنة قصدا. فقيل له : ماهو ياأبا الحسن ؟ فقال : أن تشتغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لايكون فيك فضل . قال وسمعت السرى يقول : اعرف طريقا مختصرا يؤديكم إلى الجنة . فقلت ماهو ؟ قال : لاتأخذ من أحد شيئا ولا تسل أحدا شيئا ، ولا يكن معك ماتعطى منه أحدا شيئا . قال وسمعت السرى يقول: رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل . قال وكان إذا أراد أن يفيدنى سألنى ، فقال لى يوما : ماالشكر ؟ فقلت : أن لايعصى فى نعمة . فقال : ماأحسن ماأجبت ماأحسن ماتقول . قال الجنيد وهذا هو فرض الشكر أن لايعصى فى نعمة](١)

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه ـ وحدثنى عنه نصر بن أبى نصر قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: قال رجل لسرى السقطى: كيف أنت؟ فأنشأ يقول:

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السرى يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه . وماء يرويه . وثوب يستره . وبيت يكنه . وعلم يستعمله . وقال : التوكل الانخلاع عن الحول والقوة .

---

(١) فى مغ مؤخر عن هذا الموضع .

* أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : أربع خصال ترفع العبد : العلم والأدب ، والعفة ، والأمانة .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى —كتابه —وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : اللهم ما عذبتنى بشىء فلا تعذبنى بذل الحجاب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا العباس القرشى يقول حدثنى بكير بن مقاتل البغدادى قال حدثنى العباس بن يوسف الشكلى حدثنى أحمد ابن محمد الصوفى قال سمعت السرى بن المغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بخصلتين، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال :فأما من انقطع عن الله بخصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثانى عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب . وأما الذى اتصل به المتصلون فلزوم الباب، والتشمير فى الخدمة والصبر على المكاره ، وصيانات الكرامات .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادى — فى كتابه ولقيته — وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى حدثنى عبد الله بن ميمون قال سمعت أبا الحسن السرى بن المغلس يقول : معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبنى آدم، وكل ماعليها ،لاتأبى ذلك ولا تسميه بلاء ، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده ، لايراد فيها أداء حكم بها عليه .

* سمعت محمد بن على بن حبيش يقول سمعت عبد الله بن شاكر يقول قال سرى السقطى : صليت ليلة وردى ومددت رجلى فى المحراب فنوديت :ياسرى كذا تجالس الملوك ؟ قال فضممت رجلى ثم قلت : وعزتك لامددت رجلى أبدا.

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا جعفر ثنا أحمد بن خلف قال : دخلت يوما على السرى فرأيت فى غرفته كوزا جديدا مكسورا . فقال : أردت ماء مبردا فى كوز جديد فوضعته على هذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت فى منامى جارية مزينة فقالت : ياسرى من يخطب مثلى يبرد ماء؟ ثم رفسته برجلها ،

فاستيقظت من نومى فاذا هو مطروح مكشور .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفى ثنا على بن أحمد الثعلبى ثنا أحمد ابن فارس الفرغانى قال سمعت على بن عبدالحميد الحلبى يقول سمعت سريا السقطى يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط .

* سمعت أبا نصر النيسابورى الصوفى يقول سمعت على بن أحمد الثعلبى يقول سمعت أحمد بن فارس يقول سمعت على بن عبد الحميد يقول سمعت السرى يقول : ينبغى للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله ، آمن ما يكون من ربه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار حدثنى أبو الحسين بن أبى العباس الزيات حدثنى جدى محمد بن المفضل قال سمعت سريا السقطى يقول : لاتركن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ، ولا تمش فى الأرض مرحا فانها عن قليل قبرك .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قال بعض الأنبياء لقومه : ألا تستحيون من كثرة مالا تستحيون . وبه سمعت السرى يقول : أصفى مايكون ذكرى إذا كنت محجوبا .

* أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن الحسن قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قلوب المقربين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا . وباسناده قال سمعت السرى يقول : رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السرى يقول قال عبد الله بن مطرف : تخليص العمل حتى يخلص أشد من العمل والاتقاء على العمل بعد مايخلص أشد من العمل .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السرى يقول:

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عثمان الخياط قال سمعت السرى يقول : من اشتغل بمناجاة الله أورثته حلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقى إليه الشيطان .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم حدثنى أبو الحسن بن العباس ثنا جدى محمد بن الفضل قال قال السرى السقطى : تبقى الاخوان ولا تأمنهم على سرك ، احذر أخدان السوء واتهم صديقك كما تتهم عدوك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السرى يقول : لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ما جلست ، ولكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم ، وإن خرجت ناقدتنى الحقيقة ، فأنا عند مناقدتى مستحيى ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

* سمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السرى يقول : من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة . وسمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قال ابن المبارك للفضيل بن عياض . يا أبا على خزن الناس علينا العلم وخزنت علينا الحكمة .

* حدثنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى يقول : اعتللت بطرسوس علة الزرب ، فدخل على ثقلاء القراء يعودونى ، فجلسوا فأطالوا جلوسهم ، فأذانى . ثم قالوا : إن رأيت أن تدعو الله ، فمددت يدى وقلت : اللهم علمنا أدب العيادة .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عقيل الوراق النيسابورى قال سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذرى يقول سمعت العمرى يقول سمعت أبا بكر العطشى يقول قلت لسرى السقطى : ماذا أراد أهل الجوع بالجوع ؟ فقال : ماذا أراد أهل الشبع بالشبع ؟ إن الجوع أورثهم الحكم ، وإن الشبع أورثهم التخم .

* حدثنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف : دخلت يوما على السرى فقال لى : ألا أعجبك من عصفور يجىء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها فى كفى فيسقط على أطراف أناملى فيأكل ، فلما كان فى وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز فى يدى فلم يسقط على يدى كما كان، ففكرت فى سر العلة فى وحشته منى ، فوجدتنى قد أكلت ملحا طيبا ، فقلت فى سرى : أنا تائب من الملح ، فسقط على يدى فأكل وانصرف .

* سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول قال عبد الله بن عبيد الله سمعت السرى يقول: هذا الذى أنا فيه من بركات معروف الكرخى انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعثا فقلت : من هذا ؟ قال: رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب؟ فقال : أنا يتيم فقلت : ماترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشترى به جوزا يفرح به . فقلت له : أعطينيه أغير من حاله . فقال لى : أو تفعل ؟ فقلت نعم . فقال لى : خذه أغنى الله قلبك ، فساوت الدنيا عندى أقل من كذا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابورى ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سرى السقطى : ثلاث من أخلاق الأبرار : القيام بالفرائض ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة . وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات . وثلاث من أبواب سخط الله اللعب ، والمزاح والغيبة . والعاشر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنامه حسن الظن بالله .

* أخبرنى محمد بن عبد الله الرازى - فى كتابه - وحدثنى عنه عبد الواحد ابن بكر قال سمعت أبا عمر الأنماطى يقول سمعت أحمد بن عمر الخلقانى يقول : خرج معى سرى السقطى يوم العيد من المسجد فلقى رجلا جليلا

فسلم عليه سلاما ناقصا ، فقلت له : إن هذا فلان .قال: قد عرفته .قلت : فلم نقصته فى السلام ؟ قال لأ نه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبشهما » فأردت أن يكون معه الأكثر .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنىعنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول : ما أرى لى على أحد فضلا . قيل : ولا على المخنثين ؟ قال :ولا على المخنثين . قال وسمعت السرى يقول : إذا فاتنى جزء من وردى لا يمكننى أن أقضيه أبداً .

* حدثنى محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت الفضل بن حمدان يقول سمعت على بن عبد الحميد الغضائرى يقول سمعت السرى يقول :من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لايعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها . قال وسمعته يقول : اجعل فقرك إلى الله تستغن به عمن سواه . قال وسمعته يقول : الأدب ترجمان العقل ، ولسانك ترجمان قلبك ، ووجهك مرآة قلبك ، يتبين على الوجه ماتضمر القلوب . وقال : القلوب ثلاثة : قلب مثل الجبل لايزيله شئ ،وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها،وقلب كالريشة يميل مع الريح يمينا وشمالا . وقال : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز،ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه . وقال : لاتصرم أخاك على ارتياب ، ولاتدعه دون استعتاب ، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ، ومن علامةالاستدراج العمى عن عيوب النفس.ومن قلة الصدق كثرةالخطأ. وخير الرزق ماسلم من خمسة : من الآثام فى الاكتساب ، والمذلة فى الخضوع فى السؤال ، والغش فى الصناعة ، وإثبات آلة المعاصى ، ومعاملة الظلمة . وأحسن الأشياء خمسة : البكاء على الذنوب ،وإصلاح العيوب ،وطاعة علام الغيوب ، وجلاء الرين عن القلوب ، وأن لاتكون لما تهوى ركوب . وقال : خمسة أشياء لايسكن فى القلب معها غيرها :الخوف من الله وحده ، والرجاء

من الله وحده ، والحب لله وحـده ، والحياء من الله وحـده ، والأنس بالله وحده .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ في كتابه ـ وحدثني عنه محمـد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : إذا ابتدأ الانسان ثم كتب الحديث فتروإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ . وقال السري : لن يحمد رجل حتى يؤثر دينه على شهوته . ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه. قال وسمعت الجنيد بن محمـد يقول : كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السـنة ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عندرأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ، ففتح عينيه ونظر إلي فقلت له :أوصني. فقال: لاتصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار .

* أخبرنا جعفر ـ في كتابه ـ وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : من عرف السبب انقطع عن الطلب.

* أخبرنا جعفر ـ في كتابه ـ وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول ـ وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد ـ فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

* أخبرنا جعفر ـ في كتابه ـ وحدثني عنه محمد حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أماكن قد عرفت بنا لانكاد أن نخلو عنها ، فمات رجل من جيراننا يوم جمعة فأحببت أن أشيع جنازته ، فشيعتها وأضحيت عن وقتي ، ثم جئت أريد الجمعة ، فلما أن قربت من المسجد قالت لي نفسي : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك . فشق ذلك علي ، فقلت لنفسي : أراك مرائية منذ ثلاثين سنة وأنا لاأدري. فتركت ذلك المكان الذي كنت آتيه، فجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف مكاني هذا أو نحوه . قال وسمعت السري وكان يعجب بهذا ويقول : ماقي النهار ولا في الليل لي فرح * فماأبالي أطال الليل أم قصرا.

* سمعت أبي يقول سمعت أبا عبـد الله المقري ـ بالـكوفة ـ يقول قال

السرى بن المغلس قال رجل لديرانى : مابالـكم تعجبكم الخضرة ؟ فقـال : إن القلوب إذاغاصت فى بحار الفكرة غشيت الأبصار ، فاذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة .

* حـدثنا أحمد بن محمـد بن مقسم قال سمعت أبا بكر بن الباقلانى يقول سمعت أبى يقول سمعت السرى يقول : لايقوى عـلى ترك الشهوات إلا من ترك الشبهات .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه محمـد بن إبراهيم قال سمعت الجنيـد بن محمد يقول سمعت السرى يقول إنى إذا نزلت أريد صـلاة الجماعة أذكر مجئ الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عنى . قال وسمعت السرى وقـد ذكر الناس قال : لاتعمـل لهم شيئا ولا تترك لهم شيئا ، ولا تكشف لهم عن شئ . يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله عز وجل . قال وسمعته يقول : كل من ذكرنى بسوء فهو فى حـل إلا رجل تعمدنى بشئ هو يعلم منى خـلافه . قال : وحـدثنى الجنيد قال سمعت الحسن البزاز يقول : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجوا أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقى السرى ، وإنى أرجو أن يحفظنا الله بالسرى . قال وسمعت أبا على الحسن البزاز يقول : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السرى بعد قـدومه من الثغر فقال أبو عبـد الله : أليس الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . قال : هو عـلى سيره عنـدنا قبل أن يخرج . وقد كان السرى يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت ، وشدة الورع ، حتى انتشر ذلك عنه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال : الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء ؟ . قال : وحـدثنى الجنيد قال كان السرى يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة ، يا معشر الشباب اعملوا فانما العمـل فى الشبوبية . وكان إذا جن عليـه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فاذا غلبـه الأمر أخذ فى النحيب والبكاء . قال وسمعت السرى يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحـدهم ماانزجر النصف الآخر ، ولا أحسبنى إلا منهم . وسمعت

السرى وذكر له شئ من الحديث فقال : ليس من زاد القبر .

* أسند وسمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث ، ولم يخرج له كثير حديث . روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ومحمد ابن فضيل بن غزوان فى آخرين .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد — تلميذ بشر بن الحارث — ثنا السرى بن مغلس السقطى ثنا هشيم ثنا عبد الله ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يمينك على مايصدقك به صاحبك » .

* حدثنا محمد بن على بن سهل ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا السرى بن مغلس وداود بن عمرو قالا : ثنا مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن المكى عن عبيد بن دفيعة عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استووا حتى أثنى على ربى فقال : اللهم لك الحمد كله ، لاقابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » . وذكر الدعاء .

* وحدثت عن الحسن بن على بن شهريار . قال حدثنى السرى بن المغلس ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبى : « أن فاطمة بنت قيس قدمت على أخيها الضحاك بن قيس » فذكر حديث الجساسة .

* وحدثت عن الحسن بن على ثنا السرى بن مغلس ثنا ابن فضيل عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايزال الناس يتساءلون حتى يقولون : هذا الله خلق الخلق فمن خلقه » ؟ .

* وحدثت عن الحسن بن على ثنا السرى بن مغلس ثنا عبد الله بن ميمون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قابض على شيئين فقال : هذا كتاب من الله » . وذكر الحديث .

۞ قال الشيخ : إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره ، وأمدهم بمواد بره ، فأطلعهم على مكنون سره ، يكثر ويطول ، لأن للحق تبارك وتعالى فى كل قرن وعصر سباقا مشمرين للسباق لما أسمعهم من لذيذ خطابه إذ

يقول تعالى : (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) وقد تقدم فى استيعاب أسامى بعضهم : أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابى فى كتابه المترجم « بطبقات النساك » فكفى من بعده ممن يعتنى بذكرهم وتسميتهم . وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأساميهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم ، مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى . ذاكرا أسامى بعضهم ليجمع كتابى ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة.

٤٧٠ ـ ابراهيم بن شماس

فممن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندى سكن بغداد ، بالتعبد الدائم مشهور ، وفى المحبة هائم مذكور أسند الحديث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن على البربهارى ثنا إبراهيم بن شماس ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سليمان بن عامر عن مسلم بن يسار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «أرأيتم ما أعطى سليمان من ملكه فان ذلك لم يزده إلا تخشعا ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعا من ربه » .

٤٧١ ـ محمد بن عمرو المغربى

ومنهم محمد بن عمرو المغربى : كان فى التعبد بمشاهدة معبوده طاعما وعن مشاركة المتطعمين غائبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد الفارسى قال سمعت أبا زرعة يقول : كان يأتى على محمد بن عمرو المغربى ثمانية عشر يوما لايذوق فيها ذواقا ، لاطعاما ولا شرابا ، مارأيت بمصر أصلح منه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن أبى أيوب ثنا محمد بن عمرو المغربى . وكان يأكل فى شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل فى كل خمسة عشر يوما

۞ أسند الحديث الكثير : حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربي ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثتني مولاة أبي أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم — وقد افتقر من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنانير — فسأله فأعطاه ديناراً ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً . قالت فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئا . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، قالت فلما نودي للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده ، قالت : فرققت عليه — وكان صائما — فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجا ، وجئت إلى فراشه لأمهد له ، فاذا بذهب فعددتها فاذا ثلثمائة دينار . قالت قلت : ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف . فأقبل بعد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده . قالت : فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت : يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرني فارفعها . قال : وأي نفقة ؟ ما خلفت شيئاً . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه . قالت : فقمت فقطعت زناري وأسلمت . قال ابن جابر : فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين .

۞ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا ابن عمرو المغربي ثنا عثمان ابن سعيد ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس ثنا أبو إدريس عائذ الله . قال قال موسى عليه السلام « رب من في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : الذين أذكرهم ويذكروني ، ويتحابون في جلالي ، فأولئك في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي . قال : يارب من أصفياؤك من عبادك ؟ قال : كل تقي القلب نقي الكفين ، لا يأتي ذا قرابة ، يمشي هونا ، ويقول صوابا ، تزول الجبال ولا يزول . قال : يارب من يسكن حظيرة القدس عندك ؟ قال : الذين لا تنظر أعينهم إلى الزنا ولا يضعون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون في حكمهم الرشا . في قلوبهم الحق ، وعلى ألسنتهم الصدق ، أولئك يسكنون حظيرة قدسي .

* حدثنا محمد بن على ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربى ثنا عطاف بن خالد عن محمد بن أبى بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت عائشة : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانبى ثم استيقظ فاستوحشت له ، فسمعت حسه يصلى ، فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ماشاء الله ، ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ماشاء الله ، ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل فى بيتى فشئت أن ألتقطه للقطته ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلت : يارسول الله ما هذا النور الذى رأيت ؟ قال : وقد رأيتيه ياعائشة ؟ قالت قلت : نعم يارسول الله . قال : إنى سألت ربى فى أمتى فأعطانى الثلث منهم ، فحمدته وشكرته ثم سألته البقية فأعطانى الثلث الثانى ، فحمدته وشكرته ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته » .

٤٧٢ — بشير الطبرى

§ ومنهم بشير الطبرى . سكن الشام . كان محفوظا فيما امتحن به ، مستسلما فيما ابتلى به .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثنى أبى ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا زياد ابن أيوب ثنا أحمد بن أبى الحوارى قال حدثنى أبو عمرو الكندى قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبرى نحواً من أربعمائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له ، فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس ، معهم عصيهم ، فقالوا : يامولانا ذهبت الجواميس . فقال : وأنتم أيضا فاذهبوا معهم فأنتم أحرار لوجه الله . فقال له ابنه : ياأبت أفقرتنا . قال : اسكت يابنى ، إن ربى اختبرنى فأحببت أن أزيده .

٤٧٣ — خزيمة العابد

§ ومنهم خزيمة أبو محمد العابد ، بصرى . كان الغالب عليه من الاحوال

ترك اختياره ، ولزوم عجزه وافتقاره .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال : حدثنى الحسين بن يحيى بن كثير العنبرى عن خزيمة بن محمد العابد قال: مر نبى من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء ، فقال : يارب هذا عبدك لو نقلته من حاله . فاوحى الله تعالى إليه : أن سله أيحب أن أنقله ؟ قال : ياهذا ماتحب أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها؟ فقال الرجل : أتخير على الله ؟ ذلك إليه .

٤٧٤ — قادم الديلمى

ومنهم قادم الديلمى ، صحب الفضيل بن عياض وأقرانه، سلك مسلكه فى الخضوع والخشوع.

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن سفيان حدثنى محمد بن الحسين حدثنى قادم الديلمى العابد قال قلت للفضيل بن عياض : من الراضى عن الله ؟ قال : الذى لايحب أن يكون على غير منزلته التى جعل فيها .

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنى أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثنى قادم الديلمى قال : حدثنى عابد قدم علينا بخارى يكنى أبا الحسن ، قال قال لى راهب يوما : بحق ماانقطعت أوصال العاملين المريدين لله على قدر معرفتهم بنكاله ، وبحق ماخف عليهم الدؤوب والكلال على ماأملوا من الدخول فى مهيمنته، والرجاء لبلوغ رضوانه . قال قلت : عظنى . قال: المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا . قال قلت : وكيف ذاك ؟ قال : ضعف الأبدان بعد القوة ، ووهن الأركان بعد الشدة . قال قلت : وما هذا مما سألتك؟ قال : فبكى ثم قال : إنتقال الحالات لممر الساعات ، فعند ذلك فناء الآجال ، ومنقطع الأعمال .

٤٧٥ — أحمد بن الغمر

ومنهم أحمد بن الغمر، المحفوظ من اللهو والزمر، المؤيد بالثبات والصبر.

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال : حدثنى أحمد بن الغمر الحمصى قال: سمعت محمد بن المبارك الصورى قال قلت لراهب: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود فيه ، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله. قال قلت : فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار فى الطاعة . قلت : ومتى يجتمع الهم فيصير فى الطاعة ؟ قال : إذا اجتمعت الهموم فصارت هماً واحدا . قلت : يا راهب بم يستعان على قلة المطعم ؟ قال : بالتحرى فى المكسب ، والنظر فى الكسوة . قلت : عظنى وأوجز . قال : كل من حلال وارقد حيث شئت . قال قلت له : فأين طريق الراحة ؟ قال: فى خلاف الهوى. قلت : فمتى يجد الرجل الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها فى الجنة . قال قلت : بماذا أقطع الطريق إلى الله ؟ قال : بالسهر الدائم والظمأ فى الهواجر . قلت: ماعلامة العلم ؟ قال : الخوف والشفقة . قلت ماعلامة الجهل قال ؟ الحرص والرغبة . قلت : ما علامة الورع قال : الهرب من مواطن الشبهة . قلت : فما الذى عقلك فى هذه البيعة؟ قال : بلغنى أنه من مشى على الأرض عشر ، ففزعت فزعة الاكياس فتحصنت ممن فى السماء من فتنة من فى الارض وذلك أنهم سراق العقول فخشيت أن يسرقوا عقلى . قلت : فمن أين تأكل فى هذه الصومعة؟ قال : بذر من أبذره من بذر اللطيف الخبير ثم قال : إن الذى خلق الرحى يأتى بالطحين . قال : وأوما بيده إلى ضرسه ثم قال من رزق حسن الظن بالله أورثه الراحة . قال إبراهيم بن الجنيد : وأنشدنى شيخ من طلبة العلم لبعضهم

وماعاشق الدنيا بناج من الردى * ولا خارج منها بغير تخابل
وكم ملك قد صغر الموت قدره * فأخرجه من مال عليه طايل

٤٧٦ — بشر بن بشار

وومنهم بشر بن بشار المجاشعى كان من التابعين ، مذكور فى طبقة القائمين .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثنى أبى ثنا أبو بكر بن سفيان حدثنى محمد بن الحسين حدثنى عمار بن عثمان حدثنى بشر بن بشار المجاشعى ــ وكان من العابدين ــ قال : لقيت عباداً ثلاثة ببيت المقدس فقلت لأحدهم : أوصنى . قال : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أحرى أن يفرغ قلبك ، وأن يقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه فى غفلة لا تشعر به . فقلت للآخر : أوصنى .[قال : ما أنا مستوص فأوصيك . قلت : ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك . قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فاحفظ عنى : التمس رضوانه فى ترك مناهيه فهو أوصل لك إلا الزلفى لديه . وقلت للآخر : أوصنى] (١) فبكى فاستحد سفوحا ــ يعنى بالدموع ــ ثم قال : يا بن أخى لا تبتغ فى أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

٤٧٧ — مجاهد الصوفى

۞ ومنهم مجاهد الصوفى ــ كان من المستأنسين بذكره المستوحشين من غيره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو تراب الزاهد قال قال مجاهد الصوفى : اتخذ الله صاحبا ، ودع الناس جانبا ، وعانق الفقر . فمن كان القرآن محدثه ، والدعاء رسوله ، والملائكة جلساءه ، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة .

٤٧٨ — أبو الأبيض

§ ومنهم المكنى بأبى الأبيض ، الوحيد عن الخلق أعرض ، وماله قدم وأقرض ، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا على بن غنام ثنا أبو حفص الجزرى قال :

(١) زيادة فى مخ .

كتب أبو الأبيض ـ وكان عابداً ورعا ـ كتابا إلى بعض إخـوانه فقرأه فإذا فيه : سلام عليك ورحمة الله فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فانك لم تـكلف من الدنيا إلا نفسا واحدة ، فإن أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى تبالى من أكلها من أحمر وأسود

٤٧٩ ـ احمد الميمونى ٤٨٠ ـ واحمد الموصلى

ومنهم أحمد الميمونى ، وأحمد الموصلى . كانا من عباد الشاميين ، كانا متواخيين ، شربا شراب المشتاقين .

* حـدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا أحمد ابن أبى الحوارى ثنا جعفر بن محمد عن أحمد الميمونى قال: أتيت أحمد الموصلى فقلت : إنى قد أهديت لك حديثا . قال : هات فإما أن يأتينى المزيد من الله سبحانه فأعمل عليه ، وإما أن أشهق شهقة فأموت . فقلت له : بلغنى عن أبى العالية أنه قال : قرأت فى بعض الكتب حـديثا طرد عنى نومى وأذهب عنى شهوانى ، قرأت فى بعض الكتب : يامعشر الربانيين [من أمة محمد انتدبوا لدار. قال : فلما قلت : يامعشر الربانيين](١)، اصفر ثم احمر، ثم اسود ثم غشى عليه ، فقلت : انتدبوا لدار أرضها زبرجـد أصفر متدليـة عليهـا أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قمت وتركته .

٤٨١ عريف اليمانى

ومنهـم عريف اليمانى ـ فارق الأشقاص والأشخاص ، احترازاً من الاعراض والانتقاص .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمود عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال سمعت على بن بكار يقول سمعت عريفا اليمانى يقول : إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه .

(١) زيادة فى مغ .

٤٨٢ عرفجة الكوفى

۞ ومنهم عرفجة الكوفى – مشهور فى القانتين ، معروف فى العابدين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد عن خلف بن تميم قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له : عرفجة ، وكان يحيي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه فى زيارته فأذنت له ، قالت العجوز : فلما كان من الليل وأنا فى منامى، فاذا أنا برجال قد وقفوا على فقالوا :ياأم عرفجة لم أذنت لامامنا الليلة ؟ .

٤٨٣ عمر البجلى

۞ ومنهم عمرو بن جرير البجلى – كان مجذوبا ، ثم صار محبوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى أبو ثابت الخطاب قال :حدثنى رجاء بن عيسى .قال قال لى عمرو ابن جرير : تدرى أى شئ كان سبب توبتى ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن آتى المعصية هتف بى هاتف : كل نفس بما كسبت رهينة .

٤٨٤ محمد بن أبى القاسم

۞ ومنهم محمد بن أبى القاسم الهاشمى مولاهم – كان من المؤانسين بذكره، والمشهورين بالاجابة فى دعوته .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثنى محمد بن أبى القاسم مولى بن هاشم – وكان قد قارب المائة – قال : وعظ عابد جباراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه ، فقال : لا تعزونى ولكن هنئونى بما ساق الله إلى . ثم قال : إلهى

أصبحت فى منزلة الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهى أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك ، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك .

٤٨٥ سباع الموصلى

ۿ ومنهم سباع الموصلى ـ له الحظ النفيس فى التمتع برياض التأنيس .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد العبدى حدثنى أبى حدثنى أبو بكر القرشى حدثنى عون بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبى الحوارى . قال سمعت المضاء يقول لسباع الموصلى : يا أبا محمد ، إلى أى شئ أفضى بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس بالله .

٤٨٦ محمد النميرى

*ومنهم محمد بن سباع النميرى كان من المشتهرين بذكره ، والمستأنسين بروحه .

حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثنى المثنى بن معاذ العنبرى قال حدثنى محمد بن سباع النميرى قال : بينما عيسى ابن مريم عليهما السلام يسيح فى بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فحاد عنها ، فاذا هو بكهف فى جبل ، فأتاه فاذا فى الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهى جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى . فأجابه الجليل جل جلاله : مأواك عندى فى مستقر من رحمتى ، لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدى ، ولأطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ، ولآمرن مناديا ينادى : أين الزهاد فى دار الدنيا : زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم .

٤٨٧ مسكين الصوفى

ومنهم مسكين بن عبيد الصوفى ـ صحب أصحاب إبراهيم بن أدهم ، فسلك مسلكه فى التوحيد والزهد .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن العبدى ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى حدثنى مسكين بن عبيد الصوفى قال: حدثنى المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة. فالزهد الفرض الزهد فى الحرام والزهد الفضل الزهد فى الحلال، والزهد السلامة الزهد فى الشبهات.

٤٨٨ — أبو أيوب

ومنهم أبو أيوب مولى بنى هاشم ـ صحب الحكماء من العباد، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد.

* حدثنا أبى ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا أبو أيوب مولى بنى هاشم. قال قال بعضهم: من نظر إلى الدنيا بعين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة [ومن أنار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يمل الفكر](١)، ومن لم يملها لم تطفأ مصابيح عبره. وكان يقول: احذر إيثار الدعة والميل إلى الهوينا، واعلم أن النصب نصبان: أحدهما التفكر المؤلم، وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة، وقد أجمع علماء الدنيا وعمال المعاد على بذل النصب فى الدعة فلا تشذن عن الفريقين، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتديا بأعمال المعاد. وقد كان من بذلهم فى طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤب فى التفكير المؤلم وباشروا بأبدانهم الأعمال الشاقة على الجوارح، فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيجول فى ملكوت السموات والأرض. واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها، ولا عجز بعدوها عن محاربتها، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك، وهو مسبب إليك الداء، وقاطع عنك معانى الشفاء.

٤٨٩ — ابو عبد الله البرانى

ومنهم أبو عبد الله البرانى من مشاهير المتعبدين، معدود فى جماهير المعتبرين.

---

(١) زيادة من مخ.

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البراثي يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد عن حقيقة كانت مئونته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال .

٤٩٠ — احمد بن موسى الثقفي

ومنهم أحمد بن موسى الثقفي ـ كان شاعراً أديبا ، فصار صابراً أريبا ، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقا ، وأقبل على المعاد وصار للتزود عاشقا . له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها . أنشد نيها أبي قال أنشدني أبو الحسن الفهري قال أنشدنا أبو بكر القرشي قال : أنشدني أحمد بن موسى الثقفي .

جهول ليس تنهاه النواهي * ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعبا ولهواً * ولا يدري وفي غده الدواهي
مررت بقصره فرأيت أمراً * عجيبا فيه مزدجر وناهي
بدا فوق السرير فقلت من ذا * فقالوا : ذلك الملك المباهي
رأيت على الباب سود الجواري * ينحن وهن يكسرن الملاهي
تبين أي دار أنت فيها * ولا تسكن إليها وادر ماهي

٤٩١ — ابو محرز الطفاوي

* ومنهم أبو محرز الطفاوي ـ تشمر في العبادة ، ولحق المتقدمين في الوفادة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني ثنا عون بن عمارة قال قال أبو محرز الطفاوي : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من

الأعمال ، وعلموا أن الشيء لايدرك إلا باكثر منه فبذلوا أكثر ما عندهم ، بذلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب .
وقال أبو محرز : كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم

٤٩٢ — خيثم العجلى

ومنهم خيثم بن جحشة العجلى العابد ـ نبه على خدع العاجلة فرغب عنها ، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها ، فوعظ خطاب الدنيا وذمها .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثني شريح العابد قال سمعت خيثم بن جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول :

يا خاطب الدنيا على نفسها * إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا لخطابها * تقتلهم قدما قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطئت * في موضع آخر منه بديل
إني لمغتر وإن البلا يعمل * في جسمي قليلا قليل
تزودوا للموت زاداً فقد * نادى مناديه الرحيل الرحيل

٤٩٣ ـ الحسن الحفرى

ومنهم المتعبد المقرى الحسن بن أبي جعفر الحفرى ـ أيد في الدؤب والاجتهاد ، وأمد بموانسة مؤمنى الجن من العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر [ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد] (١) ثنا القواريري ثنا أبو عمران التمار قال : غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحفرى ، فاذا باب المسجد مغلق ، وإذا

(١) زيادة من مغ .

حسن جالس يدعو ، وإذا ضجة فى المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه ، والحسن يدعو ، قال : فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أر فى المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق عنه الناس قلت له : ياأباسعيد ! إنى والله رأيت عجبا ، قال : وما رأيت ؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

٤٩٤ — حازم الحنفى

ومنهم حازم الحنفى - كان عند الذكر مغلوبا ، وكان رأسه من الشجاج معصوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هيثم بن خلف الدورى قال حدثنى محمد بن إسحاق البكائى ثنا خالد بن السفر . قال : كان حازم الحنفى إذا ذكر الله وهو إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ، ولقد رأيت رأسه معصبا بالخرق ، ورأيته عندسليم المقرى ، فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم : انهض بنا فان حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط .

٤٩٥ — قيس بن السكن

ومنهم قيس بن السكن . حبس نفسه ولسانه سجن .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا أبو بلال الأشعرى ثنا منصور بن حوشب . قال : قيل لقيس بن السكن : ألا تتكلم ؟ قال : لسانى سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى .

٤٩٦ — الحكم بن أبان

ومنهم الحكم بن أبان - كان فى سؤدده مجتهدا ، ومع الساجين مسبحا.

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن ماهان الرازى ثنا إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلى الليل فاذا غلبه النوم ألقى نفسه فى البحر وقال : أسبح الله مع الحيتان .

٤٩٧ — أبو اسحاق التيمى

ومنهم أبو إسحاق التيمى القرشى – كان بغرور الدنيا عارفا ، وعنها راحلا وعازفا ، ولها ذاماً وواصفا .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبيد قال : أنشدنى أبو إسحاق القرشى التيمى :

تنافس فى الدنيا ونحن نعيبها * وقد حذرتناها لعمرى خطوبها
وما نحسب الأيام تنقص مدة * على أنها فينا سريع دبيبها
كأنى برهط يحملون جنازتى * إلى حفرة يحثى على كثيبها
وكم ثم من مسترجع متوجع * ونائحة يعلو على نحيبها
وباكية تبكى على وإننى * لفى غفلة من صوتها ما أجيبها
أيا هادم اللذات ما منك مهرب * تحاذر نفسى منك ما سيصيبها
وإنى لممن يكره الموت والبلا * ويعجبه روح الحياة وطيبها
فحتى متى حتى متى وإلى متى * يدوم طلوع الشمس بى وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس * ونفسى سيأتى بعدهن نصيبها

٤٩٨ — ابو كريمة العبدى

ومنهم أبو كريمة العبدى – كان بأوقاته ضنينا ، ويجد لفوتها منه حنينا .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال : بلغنى عن أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثنى عيسى بن الهذيل قال سمعت أبا كريمة – وكان من عباد أهل الشام – يقول :

ابن آدم ، ليس لما بقى من عمرك ثمن .

٤٩٩ — على بن ثابت

۞ ومنهم على بن ثابت ـ كان من العمال ، وكان يحث المريدين على رفض الأثقال ، ونبذ الأشغال .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ابن عبيد قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى محمد بن معاوية الازرق قال: قال على بن ثابت الزيات ـ وكان من العاملين لله ـ إن استطعت أن لا تكون فى كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل .

٥٠٠ — سليمان بن حيان الاحمر

ومنهم الراوى الأنور ، الموصى أصفياءه بالحظ الأوفر ، أبو خالد سليمان ابن حيان الأحمر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سلمة بن غفار عن حجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان فى كتابه إلى : « واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس » .

٥٠١ محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفى ـ التزم نصيحة الحكيم فصفى وعوفى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبدالله بن محمد بن سفيان قال حدثنى محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن معاوية الصوفى قال : مر حكيم من الحكماء بفتية من الحلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال : يامعشر الأحياء ما يوقفكم بمدرجة الموتى ؟ قالوا : قعدنا نعتبر . قال : فانى أعيذكم بالذى

أنالكم الحياة فى زمن الموتى ألا تركنوا إلى مارفضه من أنا لكم الحياة .

٥٠٢ مغيث الأسود

۞ ومنهم مغيث الأسود : الواعظ بالأجود ، والمذكر بالأوكد.

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا عبدالله بن محمد القرشى قال: حدثنى شيخ من قريش . قال: كان مغيث الأسود يقول : زوروا القبور كل يوم بفكركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم فى الجنة بعقولكم ، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ، ذكر النار ومقامعها وأطباقها .

٥٠٣ محمد بن صالح التيمى

ومنهم محمد بن صالح التيمى ، ذو القلب الحاضر ، واللب الوافر .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى محمد بن صالح التيمى . قال : كان بعض العلماء إذا تلا : (وفى الأرض آيات للموقنين) قال : أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك ،وكل يؤدى عنك الحجة،ويقر لك بالربوبية، موسوماً بآثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك ،كالذى تجليت به لخلقك ، فوصلت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر ، وكفاها رجم الاحتجاب ، فهى على اعترافها بك شاهدة أنك لاتحيط بك الصفات،ولا تدركك الأوهام، وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك .

٥٠٤ على بن الحسن

§ ومنهم على بن الحسن بن موسى ـ كان للحكم واعيا ،وعن العمال راويا

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى

على بن الحسن قال : سئل بعض العلماء: ماالذى يفتح الفكر ؟ قال: اجتماع الهم لأن العبد إذا اجتمع همه فكر ، ، فاذا فكر نظر ، فاذا نظر أبصر ، فاذا أبصر عمل ، فهو متنقل فى العمل · قيل له : كيف التنقل ؟ قال : تنقله الرغبة فى الفضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ، ويرديه باللطف . فقيل : وما رداء اللطف ؟ قال : الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع ، فاذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به ، فاذا كان لله معظما سقاه الله من حبه شربة فنقله فى الأسباب ، ثم أتبعه بالعمل له ،فهو الذى يعطى ثواب سنة بفكر ليلة ، وثواب ليلة بفكر سنة .

٥٠٥ خطاب العابد

۞ ومنهم خطاب العابد ـ عن الخطايا شارد . وللراحات طارد .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر العبدى ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب ثنا مخلد عن خطاب العابد قال : إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجيء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه .

٥٠٦ — أبو جعفر المحولى

ومنهم أبو جعفر المحولى الباكى الشاكى المعولى ـ كان من قدماء العارفين من أهل بغداد ، سكن باب المحول فنسب إليه ، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنى على ابن أبى مريم عن عبد الله بن أبى حبيب . قال سمعت أباجعفر المحولى يقول إليك أشكو بدنا غذى بنعمتك ثم توثب على معاصيك .

٥٠٧— عمر الصوفي

ومنهم عمر الصوفى ـ قطع البوادى خاليا ، واعتذر إلى مولاه باكيا .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن إدريس قال سمعت إسحاق بن عباد يقول : لقيت عمر الصوفى بمكة فقلت له : راكبا جئت أم راجلا ؟ فبكى ثم قال : أما يرضى العاصى أن يجئ إلى مولاه راكبا .

٥٠٨ — العباس المجنون

۞ ومنهـم العباس المعروف بالمجنون . فى الشوق مضنون ، وعن الخلق محزون ، كان لمحبوبه ساهرا ، وعن بنى جنسه سائرا .

* حدثنا أبى ثنا أحمـد بن جعفر بن هانئ قال : حدثنى محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروى عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام ، عليها مـكتوب : لاتباع ولا تشترى . قد اتزر بمئزر الخشوع ، واتشح برداء القنوع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رآنى اختفى وراء شجرة فناشدته بالله فظهر ، فقلت : إنـكم معاشر العباد تصبرون على الوحـدة ، وتقاسون فى هذه القفار الوحشة . فضحك ووضع كمه عـلى رأسه وأنشأ يقول .

ياحبيب القلوب من لى سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامناى وسيدى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم * غير أنى أريدها لأراكا

قال : ثم غاب عنى فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره . فلقينى غلام أبى سليمان الدارانى فسألته عنه وأعطيته صفته ، فبكى وقال : واشوقاه إلى نظرة أخرى منه . فقلت : من هو ؟ فقـال : ذاك عباس المجنـون ، يأكل فى شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

٥٠٩ — شداد المجذوم

۞ ومنهم العابد المجذوم شداد . مشهور ومذكور فى الراضين من العباد

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا محمد بن عيينة عن مخلد بن الحسين . قال: كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجذام فانقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن . فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاتني حزبي من الليل منذ سقطت ، ومابي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة .

٥١٠ أبو سعيد البراقعي

* ومنهم أبو سعيد البراقعي . من كبار العارفين بالشام .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا أبو سعيد البراقعي ثنا عبيد الله بن زحر الحداد عن صالح المري عن حوشب عن الحسن . قال : تفقدوا الحلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر ، فان وجدتموها فامضوا وأبشروا ، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق .

٥١١ — الكريم أبو هاشم

* ومنهم الكريم أبو هاشم للمال قاسم . وللبخل قاصم . وللغيظ كاظم .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن محمد العسكري قال : حدثني إبراهيم ابن جعفر الحلوذاني قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال قال أبو هاشم :لله عباد ينفقون على قدر بضائعهم ، ولله عباد ينفقون على حسن الظن به فأولئك أولئك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ثنا عباس ابن حمزة ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال سمعت أبا هاشم يقول : نظرنا في هذا الأمر فاذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون .

٥١٢ مسعود الجهني

۞ ومنهم مسعود بن الحارث الجهني ، العابد المجتهد المرضي .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيي ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عبيدالله ابن جرير ثنا سليمان بن موسى عن رجل رأى مسعود بن الحارث أخا خالد في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال : قربني وأدناني وقال لي : يا مسعود طال ما ترددت في طرقات الدنيا وأنا عنك راض .

٥١٣ — زهير البابي

۞ ومنهم الداعي المحابي ، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابي - كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين .فأيد بالنصر والتمكين .

* أخبرنا عبد الله بن جعفر - فيما قرئ عليه وأذن لي فيه - ثنا أحمد بن عاصم . قال قال زهير بن نعيم :إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين، فان كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلا فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فاذا جلس واحد جلس الآخر .

* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن عاصم قال سمعت خالي عبد العزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي ، ثم ودعت زهيراً فقلت : هل من حاجة ؟ قال : نعم إلا أنها مهمة مهمة . اتق الله فو الله لأن يتقيه رجل - أوقال عبد - أحب إلي من أن تتحول لي هذه السواري كلها ذهبا . فلما وليت ردني فقال : وحاجة أخرى : لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضي ،فاني في هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا وال .

* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن عاصم قال :كان يدي في يد زهير أمشي معه ، فانتهينا إلى رجل مكفوف يقرأ ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال :

لا تغرنك قراءته، والله والله إنه شر من الغنـاء وضرب العود ـ وكان مهيبا ولم أسأله يومئذ ـ فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بنى قشير فقمت وسلمت عليه فقلت : يا أباعبدالرحمن إنك قلت لى يومئذ كذا وكذا . فكأنه نصيب عينه فقال لى: يا أخى نعم ، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير أن يطلبها بالدين . ثم قال زهير : لا أعلم أنى توكلت على الله ساعة قط . قال أحمد : وسمعت الحصين بن جميل يقول سمعت زهيرا يقول : إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فافعل . قال أحمد : وكتب إلينا ـ وكان باصبهان الوباء والمجاعة ـ إن الموت كثير. وقال لى حصين :ياأبا يحيى تعال حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلعله يدعو لهم بدعوة .فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لى : لا تأمنن من الموت قلته ، ولا تخافن كثرته ثم قال : حدثنى معدى عن رجل يكنى بأبى البغيل ـ وكان قد أدرك زمن الطاعون ـ قال كنا نطوف فى القبائل وندفن الموتى ، فلما كـثروا لم نقو على الدفن، فكنا ندخل الدار قدمات أهلها فنسد بابها. قال فدخلنا داراً ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً، قال فسددنا بابها ، قال فلما مضت الطواعين كنا نطوف فى القبائل وننزع تلك السدة التى سددناها فنزعنا سدة ذلك الباب التى دخلناها ففتشناها فلم نجد أحداً حيا. قال فإذا نحن بغلام فى وسط الدار طرى دهين كأنه خذ ساعتئذ من حجر أمه، قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه . قال فدخلت كلبة من شق أو خرق فى حائط . قال فجعلت تلوذ بالغـلام والغـلام يحبو إليها حتى مص من لبنها . قال زهير قال معدى رأيت هذا الغلام فى مسجـد البصرة قد قبض على لحيته . قال : وكان زهير كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

حتى متى أنت فى دنياك مشتغل * وعامل الله عن دنياك مشغول

قال أحمد : وبلغنى عن الباهلى قال : كنت أقود زهيراً فلما أردت أن أفارقه قلت له : أوصنى . قال : إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فان قدرت أن لا تراه فلا تراه . قال أحمـد وكان زهير أصيب ببصره فى آخر عمره فبلغنى أن بعض إخوانه استقبله بعـد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال : من الرجـل ؟

فاسترجع الرجل لجزع جزعا شديداً . فلما رأى زهير جزع الرجل قال له : أخى كانت معى كسرة فيها دانق فسقطت فكان فقدها أشد على من ذهاب بصرى . قال أحمد : وبلغنى أنه كان شاكيا فذهب يحيي بن أكثم يعوده فقيل له : يحيي بن أكثم . فقال : وما أصنع به ؟ لو كان على حش من حشوش الأرض بالبصرة يكون خيرا له . قال أحمد : ودخلت عليه يوما فقال لى : ألك أب قلت ؟ لا . قال : ألك أم ؟ قلت : لا . قال : الله أكبر ، كم ترى يبقى فرع بعد أصل ؟ يا أخى عليك بالدعاء والابتهال لهما ، فانه بلغنى أن الله يرفع الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا — ورفع يديه — قال أحمد : وأخبرنى عبد الرحمن ابن عمر . قال : انتهى الينا يوما رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال له : يا أبا عبدالرحمن بلغنى أنك زنديق . فقال زهير : زنديق زنديق ، أما زنديق فلا ولكنى رجل سوء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت إبراهيم يقول سمعت رجلا يقول لزهير بن نعيم : ممن أنت يا أباعبدالرحمن ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالاسلام . قال : إنما أريد النسب . قال : (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبدالله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم . قال قلت لزهير بن نعيم : يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هى ؟ قال : تتقى الله ، فوالله لأن تتقى الله أحب إلىّ من أن يصير هذا الحائط ذهبا * وبه ثنا سهل ثنا إبراهيم بن سعيد بن أنس قال سمعت زهير بن نعيم يقول : لأن يتوب رجل أحب إلى من أن يرد الله إلى بصرى . ولأن يتوب رجل أحب إلى من أن يتحول سوارى المسجد لى ذهبا . قال : وحدثنا سهل قال سمعت حمشط بن زياد يقول : سمعت زهير بن نعيم يقول: جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو يتبع هواه ، حتى إنه ليخطئ فيحب أن الناس قد أخطئوا . ولأن أسمع فى

جارى صوت ضرب أحب إلى من أن يقال لى . أخطأ فلان . قال سهل : وسمعت من سمع زهيرا يحلف بالله الذى لا إله إلاهو لأنا بمن لا يؤمن بالله أشبه منى بمن يؤمن بالله . فذكرت هذاالقول لعشرة من أهل الصفا فنهم من بكى ومنهم من صاح ،ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت .قال سهل :وسمعت زهيرا يقول :وددت أن جسدى قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله . قال سهل : وحدثناعبد الله بن عبد الغفار الكرمانى قال : صعدت إلى زهير ابن نعيم وقد سقط من سطحه ــ وذلك بعد ما ذهب بصره ــ وهو متهشم الوجه بحال شديدة فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف حالك ؟ قال : على ماترى وما يسرنى بأنى أشد من هذا الخلق ، هى الدنيا فلتصنع ما شاءت .

٥١٤ — محمد بن اسحاق

۞ ومنهم المتشمر للحاق ، المتحرز من الفراق ، المتجرد للسباق الكوفى أبو عبد الله محمد بن إسحاق .

كان على فوت الساعات ضنينا ، ويجد من فوت وقته أنينا وحسرة وحنينا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبى ثناعبد الله بن محمد الأموى قال حدثنى محمد بن إسحاق . قال قال بعض الحكماء: الأيام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلياليه وأيامه ، حتى يستغرق جميع أجزائك ، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالى فى بدنك ؟ لو كشف لك مما أحدثت الأيام فيك من النقص ، وما هى عليه من هدم مابقى منك لاستوحشت من كل يوم يأتى عليك ، واستثقلت مر الساعات ، ولكن تدبير الله فوق الاعتبار . وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها لأمر من العلقم إذا عجمها الحكيم .وأقل من كل شئ يسمى القليل ، وقد أعيت الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها ،وما تأتى به من العجائب مما يحيط به الواعظ. نستوهب الله رشداً إلى الصواب . قال : وحدثنى محمد بن إسحاق قال : قيل لبعض الحكماء : صف لنا الدنيا ومدة البقاء . فقال :الدنيا وقتك الذى يرجع

إليك فيه طرفك ، لأن ما مضى عنك فقد فاتك إدراكه ، وما لم يأت فلا علم لك به . يوم مقبل تنعاه ليلته ، وتطويه ساعته ، وأحداثه تتناضل فى الانسان بالتغيير والنقصان ، والدهر موكل بتشتيت الجماعات ، وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير ، وإلى الله الأمور تصير . قال محمد بن إسحاق : وقال رجل من عبد القيس : أين تذهبون؟ بل أين يراد بكم وحادى الموت فى أثر الأنفاس حثيث موضع ، وعلى احتياج الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع ، وفى خراب الاجساد المتفكهة بالنعيم مسرع .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى المقرى ثنا إبراهيم بن الجنيد . قال : وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلانى :

مواعظ رهبان وذكر فعالهم * وأخبار صدق عن نفوس كوافر
مواعظ تشفينا فنحن نحوزها * وإن كانت الأنباء عن كل كافر
مواعظ بر تورث النفس عبرة * وتتركها ولهاء حول المقابر
مواعظ إن تسأم النفس ذكرها * تهيج أحزانا من القلب ثائر
فدونك ياذا الفهم إن كنت ذائقا * فبادر فان الموت أول زائر

قال إبراهيم وحدثنى محمد بن الحسين قال : حدثت عن عبد الله بن الفرج العابد أنه قال له رجل : ياأبا محمد ! هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلالة فمم ذلك ؟ قال ميراث الجوع متعت بك ميراث الجوع متعت بك .

٥١٥ — القاسم بن محمد

ﷺ ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفى ـ كان لنفسه حافظا ، وبحكم الرهبانية لافظا .

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن همام قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى القاسم بن

محمد بن سلمة الصوفى ، قال قال لى راهب فى بيعة بالشام : همة المحبين الوصول بإرادتهم ، وهمة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمنهم ، وكل على خير ، وأولئك أنصب أبدانا وأعلى فى الخير منصبا .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله ثنا إبراهيم قال : حدثنى أبو أحمد بن همام قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى القاسم بن محمد بن سلمة الصوفى العابد قال حدثنى أبو صفوان العابد الشامى ـ الذى كان بمكة ـ قال : مروا براهب قد حدب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كانه قد نزع منه الروح ، فقالوا له : على م تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعتريك فترة ؟ قال : إن ذاك قد كان . قالوا : فمم ذلك ؟ قال عند الاياس والقنوط ، والمخافة تعين على العمل . قالوا : فأدوم مايكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

٥١٦ — يزيد بن يزيد

۞ ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد . يزيد بن يزيد .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا عثمان بن عمرو بن أبى عاصم قال سمعت الخليل البصرى يقول سمعت يزيد بن يزيد يقول فى سجوده خبثنا أنفسنا بالذنوب فطيبنا بالمغفرة .

٥١٧ — الخادم

۞ ومنهم الخادم المخدوم . الحائد عن المعلوم . المكتفى بمن يوجد الموجود من المعدوم .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال قرأت على شيخ ابن حاتم العكلى حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله عن آدم بن أبى إياس ، قال : كان شاب يكتب عنى قال : فأخذ منى دفتراً ينسخه فنسخه فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب

رثة فرفقت به ، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها ، فجهدت فلم يفعل ، ثم أخـذ بيدى فر بى إلى البحر ثم أخرج من كمه قـدحا فغرف من ماء البحر ثم قال : اشرب . فشربت أحلى من العسل ، ثم قال : من كان فى خدمة من هذه قدرته أى شئ يصنع بدراهمك ؟ ثم غاب عنى فلم أره .

٥١٨ — الفرار

ومنهم الفرار الجار الذى لايقر له قرار . خوفا من الغفلة والاغترار .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول : لقيت رجـلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له : مالى أراك لاتقر فى مكان واحد ؟ فقال لى : وكيف يقر فى مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أولست فى قبضته فى كل مكان ؟ قال : بلى ولكنى أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخـذنى على غرة الاستيطان مع المغرورين .

٥١٩ — الديلمى

* ومنهم الديلمى المأسور المصلوب ، المحبوس المحبوب ، الوصيف المكروب .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن الحسن الحلبى ثنا محمد بن المبارك الصورى قال سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمى فأسرته الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فأخذوا المركب الذى فيه الشيخ فأنزلوه عن الدقل ، فقال لهم : أعطونى ماء أصب عـلى ، فقالوا : لم تصب عليك ، قال : إنى جنب لأنهم لما صلبونى تجلت لى نعسة فرأيت نفسى كأنى على نهر فيه وصائف فمددت يدى إلى واحدة منهن فافترعتها فأصابتنى جنابة .

٥٢٠ — امية بن الصامت

۞ ومنهم أمية بن الصامت . العابد القانت . في العوارض ثابت . ولنفسه عاتب ولشيطانه شامت .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله الصوفي قال سمعت أخي أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيراً النساج الصوفي يقول : كنت مع أمية ابن الصامت الصوفي فنظر إلى غلام فقرأ (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكة (غلاظ شداد لا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون) ؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتني به ، من نظري إلى هذا الغلام ،ماشبهت نظري إليه إلا بنار وقعت على قصب في يوم ريح ، فما أبقت ولاتركت . ثم قال : أستغفر الله من بلاء جنته عيناي على قلبي وأحشائي ، لقد خفت أن لا أنجو من معرته ولاأتخلص من إثمه ، ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا .ثم بكى حتى كاد أن يقضى ، فسمعته يقول في بكائه : ياطرفي لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

٥٢١ هلال بن الوزير

۞ ومنهم هلال بن الوزير . المعتدل المستجير ،إلى مولاه العليم الخبير .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أخي أبا عبد الله محمد بن محمد قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خيراً النساج يقول :كنت مع هلال بن الوزير الصوفي فنظر إلى غلام فقرأ (وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على مايفعلون) ثم قال : اللهم أنت الشهيد على أفعالنا ، والحفيظ لأعمالنا ، والبصير بامورنا ، والسميع لنجوانا ، وأنت على كل شئ حفيظ . قد علمت ماأخفاه الناظرون في جوانح صدورهم من أسرار كامنة ، وشهوات باطنة ، وأنت المميز بين الحق والباطل ، وقد علمت أنه لايجوز عليك ماخطر على القلوب، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان ،وأنت العليم

بذات الصدور فاغفر لهلال ما كدح على نفسه من سوء نظره .

٥٢٢ — محارب بن حسان

ومنهم محارب بن حسان . فتى الفتيان . المحفوظ عن النقص والخسران . المتحصن بحصن اليقين والايمان .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت خيراً النساج يقول : كنت مع محارب بن حسان الصوفى فى مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محاربا ينظر إليه نظرا أنكرته، فقلت له — بعد أن قام — إنك حرام فى شهر حرام ، ويوم حرام ، فى بلد حرام ، فى مشعر حرام ، فى مسجد حرام ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لاينظره إلا المفتونون . فقال : إلى تقول هذا ياشهوانى القلب والطرف ؟ ألم تعلم أن قد منعنى عن الوقوع فى شرك إبليس ثلاث ؟ قلت : وما هن رحمك الله ؟ قال ستر الايمان ، وعفة الاسلام ، وأعظمها عندى وأجلها فى صدرى وأكبرها فى نفسى حسن الحياء من الله أن يطلع على وأنا جاثم على منكر نهانى ربى عنه ، ثم صعق حتى اجتمع الناس علينا .

٥٢٣ — أبو عمرو المروزى

ومنهم أبو عمرو المروزى الحكيم . المفوض أمره إلى السميع العليم .

* حدثنا محمد بن أحمد قال سمعت أبا العباس الثقفى يقول سمعت أبا عمرو المروزى يقول : من صفات الأولياء ثلاث : الرجوع إلى الله فى كل شئ ، والفقر إلى الله فى كل شئ ، والثقة بالله فى كل شئ .

٥٢٤ — ابراهيم بن سعد

ومنهم المعروف بالآيات . الموصوف بالكرامات . إبراهيم بن سعد العلوى له الوصاية النبوية .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ثنا الحسن بن يحيي بن حموية الكرمانى بمكة قال قال أبو الحسن التمارى قال أبو الحارث الأولاسى: خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخوانى : لا تخرج فانى قد هيأت لك عجة حتى تأكل . قال : فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فاذا أنا بابراهيم بن سعد قائما يصلى . فقلت فى نفسى : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى : امش معى على الماء ، ولئن قال لى لأمشين معه . فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال : هيه ياأبا الحارث امش على الخاطر . فقلت : بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشى ، فغاصت رجلى فالتفت إلى وقال : ياأبا الحارث العجة أخذت برجلك .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو ثنا الحسن بن يحيي قال محمد بن محبوب العمانى سمعت أبا الحارث الأولاسى يقول : خرجت من مكة فى غير أيام الموسم أريد الشام فاذا أنا بثلاثة نفر على جبل ، وإذا هم يتغذا كرون الدنيا ، فلما فرغوا أخذوا يعاهدون الله أن لا يمسوا ذهبا ولا فضة . فقلت : وأنا أيضا معكم ، فقالوا: إن شئت. ثم قاموا فقال أحدهم : أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا . وقال الآخر : وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا . وبقيت أنا وآخر فقال لى : أين تريد ؟ فقلت : أريد الشام . قال : وأنا أريد اللكام .فكان إبراهيم بن سعد العلوى ، فودع بعضهم بعضا وافترقنا . فمكثت حينا انتظر أن يأتينى كتابه فما شعرت يوما وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلى ، فاضطرب قلبى لما رأيته وعلانى له الهيبة ، فلما أحس بى سلم ثم التفت إلى فاذا هو إبراهيم بن سعد ، فعرفته بعد ساعة. فقال لى : هاه فوبخنى وقال : اذهب فغيب عنى شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئا ثم ائتنى . ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو قائم يصلى ، فلما أحس بى أوجز فى صلاته ثم أخذ بيدى فأوقفنى على البحر وحرك شفتيه ، فقلت فى نفسى: يريد أن يمشى على الماء ، ولئن فعل لأمشين . فما لبثت إلا يسيراً فاذا أنا برف من الحيتان ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رؤسها ، فاتحة أفواهها . فلما

. أيتهـا قلت فى نفسى : أين أبو بشر الصياد ـ إنسان كان بأولاس ـ هـذه الساعة ؟ فاذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح فى وسطها حجر. فالتفت إلى عقال فعلتها ؟ فقلت : إنما قلت كذا وكذا . فقال لى : مرلست مطلوبا بهذا الأمر، ولـكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك، وتقالل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، فانى أراك بهذا مطالبا. ثم غاب عنى فلم أره حتى مات . وكانت كتبه تصل إلى فلما مات كنت قاعداً يوما فتحرك قلبى للخروج من باب البحر ولم تكن لى حاجة ، فقلت :لأ كره القلب فيغمنى . فخرجت فلما صرت فى المسجد الذى على الباب إذا أنا بأسود قام إلى فقال لى : أنت أبو الحارث ؟ فقلت : نعم . فقال لى : آجرك الله فى أخيك إبراهيم بن سعد ، ـ وكان اسمه واضحاً ولى لابراهيم بن سعد ـ فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلى هذه الرسالة ، فاذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، ياأخى إذا نزل بك أمر من فقرأ وسقم أو أذى فاستعن بالله ، واستعمل عن الله الرضا ، فان الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليـه ، ولا بد لك من أن ينفذ فيـك حكمه ، فان رضيت فلك الثواب الجزيل ، والأمن من الهول الشديد ، وأنت فى رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ، ولا تزداد فى الرزق المقسوم ، والاثر المـكتوب ، والأجل المعلوم ، ففى أى هذه الافعال تريد أن تحتال فى نقضها بهمك ، أوباى قوة تريد أن تدفعها عنك عنـد حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها ؟ كلا والله لابد لأمر الله أن ينفذ فيك ،طوعا منك أو كرها ، فان لم تجد إلى الرضا سـبيلا فعليك بالتحمل ، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ، ما أولى من نعمته علينا فما أعطى وعافى أكثر ممـا زوى وأبلى ، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا ، وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك فالجأ إليـه بهمك ، واشك إليـه بثك ، وليكن طمعك فيه ، واحذر أن تستبطئه أو تسئ به ظنا فان لكل شئ سببا ، ولـكل سبب أجل ، ولـكل هم فى الله ولله فرج عاجل أو آجـل ، ومن علم أنه بعين الله استحى أن يراه الله يأمل سواه.ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار

لنفسه فى الأمور . ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه ، وراقب الله فى قربه ، وطلب الأشياء من معادنها ، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعليق خوف أو رجاء ، أو تفشى إلى أحـد اليوم سرك ، أو تشكو إليه بثك ، أو تعتمد على إخائه ، أو تستريح إليـه استراحة تـكون فيها موضع شكوى بث ، فان غنيهم فقير فى غناه ، وفقيرهم ذليل فى فقره ، وعالمهم جاهل فى علمه ، فاجرفى فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى

٥٢٥ — أبو محرز

§ ومنهم من سلك مسالك الأكياس ، أبو محرز الحارس للخواطر والأنفاس

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبى ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى محمد بن الحسين ثنا عون بن عمارة . قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال ، وعلموا أن الشئ لايدرك إلا بأكثر منه ، وبذلوا ماعندهم ، بذلوا والله لله المهج رجاء الراحـة لديه ، والفرج فى يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كلفوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وببغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم .

٥٢٦ — داود بن هلال

§ ومنهم النصيبى داود بن هلال . المنقطع إلى الجبال والتلال ، كان من المقبلين رافضا ، ومن فصول الدنيا واضعا .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ثنا على ابن مريم عن زهير بن عباد ثنا داود بن هـلال النصيبى قال : مـكتوب فى صحف إبراهيم عليه السلام : يادنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصبحت لهم وتزينت لهـم ، إنى قـد قذفت فى قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ماخلقت خلقا أهون على منك . كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين . قضيت عليك من يوم خلقتـك أن لاتدومين لأحد ولايدوم لك أحد وإن بخل صاحبك

وشح عليك . طوبى للابرار الذين أطاعونى من خلقى ، أطاعونى من قلوبهم على الرضا ، وأطاعونى من ضميرهم على الصدق والاستقامة .طوبى لهم . مالهم عندى من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم ، النور يسعى أمامهم ، والملائكة حافون بهم ، حتى ابلغ بهم ما يرجون من رحمتى .

٥٢٧ — مسكين الصوفى (١)

ومنهـم مسكين بن عبيد الصوفى ، حليف الأحزان ، الناقل كلام الأئمة والاخوان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ثنا أحمـد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبيد الصوفى . قال : حدثنى المتوكل ابن الحسين العـابد . قال قال إبراهيم بن أدهم : الحزن حزنان : حـزن لك وحزن عليك .فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة وخيرها. والحزن الذى هو عليك لحزنك على الدنيا وزينتها .

٥٢٨ — العباس بن المؤمل

§ ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى . امتحن فصبر فى محنتـه فعوفى ، راحته فى البكاء والأحزان . ومفزعه إلى المقابر والجبان .

* حـدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمـد بن أبان ثنا أبوبكر بن سفيان ثنا محمـد بن الحسين قال حـدثنى زيد الخبرى قال حدثنى أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى ــ وكان أمر هارون بالمعروف فحبسه دهراً ــ قال : أتانى آت فى منامى فقال : كم للحزين غداً فى القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه فى دار الدنيا . قال : فاستيقظت فزعا فلم ألبث أن فرج الله وأخرجنى مما كنت فيه من ذلك الحبس ، ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا . قال: ورأيت فى المنام كان ذلك الآتى أتانى فقـال : بشر المحزونين بطول الفرح غداً عنـد مليكهم . فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا. قال زيد :فكان أبو الوليد

(١) كذا بالاصلين . والظاهر أنه هو الذى تقدم فى ص ١٣٦

إنما هو دهره باكى العين ، إنما يتبع جنازة أو يعود مريضاً أو يلزم الجبان وكان محزونا جدا .

٥٢٩ — مغيث الاسود (١)

ومنهم مغيث الاسود ، آثر الادوم والاجود ، وحبب إليه الأحمد والاعود .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى يوسف بن الحكم الرقى ثنا فياض بن محمد بن سنان قال قال لى مغيث الاسود — وكان من خيار موالى بنى أمية — قال قال لى راهب بدير الخلق : مالى أراك طويل الحزن ؟ قال قلت له : طالت غيبتى ، وبعدت شقتى ، وشق على السفر جدا . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد ظننت أنك من عمال الله فى أرضه . قلت : وما أنكرت ؟ قال : ظننت أن حزنك لنفسك ، فاذا أنت إنما تحزن لغيرك ، أما علمت أن المريد حزنه عليه جديد آناء الليل وآناء النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خلله ، هو الدهر باك محزون ، ليس له على الأرض قرار ، إنما تراه والها يفر بدينه ، مشغولا طويل الهم قد علا به ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها . ثم قال هاه وأسبل دموعه فلم يزل يبكى حتى غشى عليه .

٥٣٠ — القلانسى

* ومنهم المؤانسى ، أبو عبد الله القلانسى ، كان بالعهد وافيا ، فكان الحق له فى المعاطب ناجيا .

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسى ركب البحر فى بعض سياحته فعصفت به الريح فى مركبهم ، فدعا أهل المركب وتضرعوا ونذروا النذور . وقالوا : أى عبد الله كلنا قد عاهدنا الله ونذرنا نذرا إن نجانا الله ، فانذر أنت نذراً وعاهد الله عهدا . فقلت : أنا متجرد من

(١) كذا بالاصلين . والظاهر أنه الذى تقدم فى ص ١٤٢

الدنياء مالى والنذر . فالحوا على فقلت : لله على نذر إن يخلصنى الله مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل . فقالوا : إيش هذا النذر ؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؟ فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى . فانكسرت السفينة ووقعت فى جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقا . فبينما نحن قعود إذا بولد فيل فاخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا على أكله فقلت : أنا نذرت وعاهدت الله أن لا آكل لحم الفيل . فاعتلوا على بأنى مضطر ولى فسخ العهد لاضطرارى . فأبيت عليهم وثبت على العهد . فأكلوا وامتلئوا وناموا . فبيناهم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم تزل تشم واحداً واحداً ، فكلما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته ، حتى قتلتهم كلهم ، ثم أقبلت إلى فلم تزل تشمنى فلم تجد منى رائحة اللحم ، فادارت مؤخرها وأومأت بخرطومها ، أى اركب ، فلم أقف على ما أومات فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلمت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت على شئ وطئ فسارت بى سيراً عنيفا إلى أن جاءت بى فى ليلتى إلى موضع زرع وسواد ، وأومات إلى أن انزل ، فتدلت برجلها حتى نزلت عنها . فسارت سيرا أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زرعاوسوادا وناسا . فحملونى إلى ملكهم وسالنى ترجمانه فاخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال لى : تدرى كم السير الذى سارت بك الليلة فقلت:لا. فقال.مسيرة ثمانية أيام. سارت بك فى ليلة . فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت.

٥٣١ — شبل المدرى (١)

ومنهم شبل المدرى لوحظ باللطف فبرى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد ثنا أبو الفرج بن بكر عن عبد العزيز بن أحمد عن أبى موسى الطويل البصرى . قال :اشتهى شبل المدرى لحما فاخذه ليحمله فانحطت عليه الحدأة فاختلسته منه ، فنوى الصوم

(١) فى مخ : شبل المروزى

ورجع إلى المسجد . قال : فأقبلت الحدأة ونازعتها حداة أخرى لتغلبها عليه بحزاء منزل شبل . فسقط منها ووقع فى حجر امرأة شبل ، فقامت وطبخته . فلما رجع شبل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال : من أين لك هذا اللحم : فاخبرته بالحدأتين وتنازعهما . فبكى شبل وقال .الحمد لله الذى لم ينس شبلا و إن كان شبل ينساه :

٥٣٢ ـ عبد الله بن دينار

ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار . صان الأسرار . وحفظ بالأنوار .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادى قال أخبرنى جعفر بن عبد الله الدينورى قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لابن دينار الجعفى : أوصنى . قال : اتق الله فى خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك ، تكن عند الله مقربا فى حالاتك .

٥٣٣ ـ مساور المغربى

ومنهم مساور المغربى . مستوطن الفيافى الأبى .

* حدثنا عبدالله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم عن كرد بن عنبسة . قال قال مساور بن لبيب المغربى : وقفت على راهب ذكروا لى أنه لم يكلم أحداً منذ أربعين سنة ، ولم ينزل فيها من صومعته . فلم أزل به حتى أشرف على فراودته على الكلام فأبى أن يتكلم . فقلت له : بجلال من تركت له الكلام لما كلمتنى . قال : فمال قليلا كهيئة المغمى عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال : سل وأوجز . قلت : منذ متى أنت فى هذا الأمر ؟ قال : يوم واحد . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : سمعت الناس يقولون : غداً واليوم ، وبعد غد ، فنظرت فى أمرى فاذا أنا لم أعط ما أعطوا ، فنظرت فاذا أمس قد فاتنى ، واليوم هو لى ، وغداً لا أدرى أدركه أم لا . ثم أدخل رأسه .

٥٣٤ ـ الفرج بن سعيد

ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفى : لزم طريق الائمة والاوتاد .

و نقل عنهم ما يتعالج به العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبـد الله بن محمد ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أبو روح الفرج بن سعيد الصوفى قال : حدثنى عثمان بن عمارقال سمعت حماد بن زيد يقول : اجتمع أيوب السختيانى ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البنانى فى بيت فقال ثابت : يا هؤلاء كيف يكون العبـد إذ ادعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون : يكون البـلاء فى نفسه . قال ثابت : فانه يعترضها العجب بما صنع الله به. فقال يونس بن عبيد : لا يـكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج . فقال أيوب. وما علامة المستدرج ؟ فقال. إن العبد إذا كان له عند الله منزلة فحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الاولى . وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله ، فـكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له ، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج. وإن العبد المستدرج إذا ألقى فى قلبه شئ من الشكر حمله شكره عـلى التفقد من أين أتى ، فاذا عرف ذلك بصـدق خضع ، فاذا خضع أقال الله عثرته . قال حماد: إن ابن عمر سئل عن الاسـتدراج فقال :ذلك مكره بالعباد المضيعين . قال فبكوا جميعا ، ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال : يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا ، ولا قوة لنا إن لم تقونا . فقال يونس به وجـدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر . قال . وكان أيوب يعرف أصحـابه أن له دعوة مستجابة .

٥٣٥ — أبو اليمان

ﻫ ومنهم أبو اليمان ، قرين الخير الحبر ابن سليمان .

* حدثنا عبد الله بن محمـد ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا أحمـد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم . فاتيتـه فقلت ياعم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال : يابن أخى تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فاذا رأيته رق وأقبل فسل الله حاجتك ، فذلك اسم الله الأعظم .

٥٣٦ — حيان الاسود

§ ومنهم حيان الأسود .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا جعفر بن محمد عن حيان الأسود . قال : كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة ، يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجليه ، فاذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال : عجبت للخليقة كيف أرادت بك بدلا . بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكرسواك . بل عجبت للخليقة كيف أنست بسواك . ثم يسكت إلى المغرب .

٥٣٧ — أبو الفضل الهاشمى

§ ومنهم أبو الفضل الهاشمى :

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا أبوجعفر الرازى قال سمعت زكريا بن دلوية يقول : دخل أبو العباس بن مسروق الطوسى على أبى الفضل الهاشمى وهو عليل ـ وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا ـ قال : فلما قمت قلت فى نفسى : من أين يأ كل هذا الرجل ؟ قال : فصاح : ياأبا العباس رد هذه الهمة الردية فان لله ألطافا خفية .

٥٣٨ — إبراهيم المغربى

§ ومنهم إبراهيم المغربى .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم ابن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربى وقد رفسته بغلة فكسرت رجله فقال : لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس.

٥٣٩ — أبو تراب الرملى

§ ومنهم أبو تراب الرملى :

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول : خرج أبو تراب الرملى سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه : خذوا أنتم طريق

الجادة حتى آخذ طريق تبوك . فقالوا له: الحر شديد . قال : لابد ، ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لى . قال : فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها ، فقلنا : لم تكن رزقنا . فأكلنا الباقى ، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا : هل وجدت فى الطريق شيئا ؟ فقال : لا، إلا يوم كذا رمى إلى حدأة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فانه من عندنا أخذته الحدأة . فقال أبو تراب : كذا كان الصدق .

٥٤٠ — سعيد الشهيد

۞ ومنهم سعيد الشهيد، المقنع فى الحديد، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد.

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم : غزونا فى بعض الغزوات فصاد فنا العدو ، فاذا بفتى إلى جانبى ، وإذا هو مقنع فى الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناها . ثم أنشأ يقول :

أحسن بمولاك سعيد ظنا * هذا الذى كنت له تمنى
تنح ياحور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما أعلنا

قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه ، فتكالب عليه العدو ، فاذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ورجائى لم يخب * أن لا يضيع اليوم كدى والطلب
يامن ملا تلك القصور باللعب * لولاك ماطابت ولا طاب الطرب

فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

يالعبة الخلد قفى ثم اسمعى * مالك قاتلنا فكفى وارجعى

ثم ارجعى إلى الجنان فاسرعى * لا تطمعى لا تطمعى لا تطمعى

قال : فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

٥٤١ — سيار النباجى

۞ ومنهم سيار النباجى ، الباكى النائح المناجى .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو الحسن المذكر ثنا عمر بن يوسف ثنا أحمد بن مسروق . قال قال سيار النباجى ـ وكان قد بكى على الله ستين سنة ـ قال : نمت عن وردى ذات ليلة ، فبينا أنا كذلك رأيت كأنى دخلت الجنة وإذا نهر يجرى على الدر والجوهر ، حافتاه من المسك الأذفر وعلى شاطئ النهر قباب اللؤلؤ وقضبان الذهب والجوهر ، وإذا بجوار على الساحل وهن يقلن : سبحان المسبح فى كل مكان . سبحانه سبحانه سبحانه . فقلت : من أنتن ؟ فقلن : نحن من خلق الرحمن . فقلت : لمن أنتن ؟ فقلن :

برأنا إله الناس رب محمد * لقوم على الأقدام بالليل قوم

يناجون رب العالمين إلههم * وتسرى هموم القوم والناس نوم

٥٤٢ ـ أحمد بن روح

۞ ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى .

* أنشدنى عثمان بن محمد العثمانى قال أنشدنى الحسين بن عبد الرحمن القاضى قال حدثنى أبى قال سمعت أحمد بن روح ينشد :

إذا حلت البلوى صرخت لسيد * به تدفع البلوى وينكشف الضر

أؤمل مولى لا يخيب عبده * له العز والآلاء والخلق والأمر

قال : وأنشدنى أيضا لبعض إخوانه :

ألوذ بباب من أدعوه فردا * وآمل أن أقرب من حبيبى

إذا نامت عيون الناس طرا * قرعت الباب بالقلب الكئيب

٥٤٣ ـ جابر الرحبى

۞ ومنهم جابر الرحبى ـ له الأحوال الرفيعة ، والألطاف البديعة .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت الجنيد بن محمد يقول حدثني أبو جعفر الخصاف قال قال لى جابر الرحبي يوما وأنا أماشيه : مر بنا نتسابق ، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا . قال : فمررت أنا على الجسر فلما أبعدت على الجسر التفت فاذا هو يمشي على الماء ينتضح من تحت قدميه مثل مايخرج الغبار من تحت قدم الماشي . فلما التقينا قلت : من يحسن مثل هذا ؟ أمشى على الجسر وتمشى أنت على الماء . قال فقال لى : أوقد رأيتنى ؟ قال فقلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

٥٤٤ — ۞ ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، اسمه خفى ، وحاله علوى .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البسرى . قال : سألت رجلا بالكام : ما الذى أجلسك فى هذا الموضع ؟ قال : وما سؤالك عن شئ إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرنى ماهو ؟ قال علمى بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها . قلت : بم ؟ قال : أواه ، قد كنت أظن أن نفسى ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فاذا أنا كذاب فى مقامى ، لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين خلفاء الله فى أرضه ، مستأنسون بخلقه ، يبعثهم على طاعته . قال : فصاح بى صيحة وقال : يامخدوع لو شممت رائحة الحب ، وعاين قلبك ماوراء ذلك من القرب ، ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : ياسماء ويا أرض اشهدا على أنه ماخطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمتنى . فوالله ماسمعت له كلاما بعدها ، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس فى قتله فتركته ومضيت ، فبينا أنا على ذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى فكنيت عن ذلك . فقالوا : ارجع فان الله قد قبضه فصليت معهم عليه . فقلت ، لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك ، هذا رجل به كان يمطر المطر ، ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ماخطر على قلبه قط ؟

فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت علموني شيئا . قالوا : لا تحب أن تعرف ، ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

٥٤٥ — عبد الله بن خبيق

۞ ومنهم الصادق الواثق ، المشمر اللاحق ، عبد الله بن خبيق . تذوق بالصفاء ، وتحقق بالوفاء ، تخرج على يوسف بن أسباط ، فأعرض عن الشبهات وأماط . سكن من الثغور انطاكية .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيرى ثنا محمد بن المسيب الأرغيانى ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق . قال قال لى يوسف بن أسباط : إياك أن تكون من قراء السوق

* حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لى حذيفة المرعشى : كيف تفلح والدنيا أحب إليك من أحب الناس إليك ؟ وقال لى حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك . قال وقال الفضل : رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك . قال : وكان حبر من أحبار بنى إسرائيل يقول : يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى ؛ فأوحى الله تعالى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل قل له : كم أعاقبك وأنت لا تدرى ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتى * وبه قال : قيل لابن السماك : ما أطيب الطيبات قال : ترك الشهوات . وقال لى حذيفة المرعشى : ما ابتلى أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه . وقال لى حذيفة : إنما هى أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك . فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى مالا يحل لك . وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين . وانظر هواك لا تهوى شيئا من الشر . فما دام لم تكن فيك هذه الاربع خصال فالق الرماد على رأسك .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله قال: من عاتب نفسه فى مرضات الله آمنه الله من مقته. وأنشدنى عبد الله بن خبيق.

أف لدنيا أبت تواتينى * إلا بنقضى لها عرى دينى
عينى لحينى تدير مقلتها * تطلب ماسرها لترديني

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله. قال مكتوب فى الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الناس فوق غايته. وقال عبد الله أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسئ اليك.

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن على بن الخليل يقول سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول سمعت عبد الله بن خبيق يقول: لايستغنى حال من الأحوال عن الصدق، والصدق مستغن عن الأحوال كلها. ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لاطلع على خزائن من خزائن الغيب، ولكان أمينا فى السموات والأرض. قال عبد الله: وحشة العباد عن الحق أوحش منهم القلوب، ولو أنسوا بربهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد. وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق فى أحوالى؟ قال: بانصاف الناس من نفسك، وقبول الحق ممن هو دنك. وقال عبد الله: طول الاستماع إلى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب، ومن أراد أن يعيش حيا فى حياته فلا يزل الطمع عن قلبه.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى ثنا عمر بن عبد الله الهجرى قال سمعت عبد الله بن خبيق يقول: لاتغتم إلا من شئ يضرك غداً، ولا تفرح بشئ لايسرك غدا. وأنفع الخوف ماحجزك عن المعاصى، وأطال منك الحزن على مافاتك، وألزمك الفكرة فى بقية عمرك.

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق قال حدثنى موسى بن طريف قال لى سمعت يوسف بن أسباط يقول: أربعون سنة ماحاك فى صدرى شئ إلا تركته.

* حدثنا أبى ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لى يوسف بن أسباط: تعلموا صحة العمل من سقمه، فانى أتعلمه فى اثنتين وعشرين سنة.

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للموعظة فيه موضع . قال :ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبدالله بن جابر الطرسوسي ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول : يرزق الصادق ثلاث خصال : الحلاوة ، والملاحة ، والمهابة .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا عبد الله بن خبيق . قال : دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده ، فنظر إليه فقال : ليس عليك بأس . فقال : وددت أن الذى تخاف على كان الساعة .

۞ أسند عبد الله الكثير : فمما تفرد به :

* حدثنا أبي ثنا عمر بن عبد الله بن عمر الهجرى -بالأبلة- ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثورى عن محمد بن جحادة عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه : هذه ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلا واحدا » .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزى ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما» فذكر الحديث . لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابورى ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان بن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبي ذر . قال : «كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه حتى ألقى الله تعالى » لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق ثنا

الهيثم بن جميـل عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن النعمان بن بشير قال : « صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول : إن بين يدى الساعـة فتنا يصبح الرجـل فيها مؤمنا ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمنا ويصبح كافراً ، يبيع قوم أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير » . قال الحسن : والله لقد رأيتهم صوراً ولا عقول ، أجساماً ولا أحـلام ، فراش نار ، وذبان طمع ، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيرى ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا الهيثم بن جميل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس . قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله متى الساعة ؟ قال : « إنها قائمة ، فما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها كبير عمل إلا أنى أحب الله ورسوله . قال : فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن ابن أبى ذيب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن مكرز ــ رجل من أهـل الشام من بنى عامر بن لؤى ــ عن أبى هريرة أن رجـلا أتى النبى صلى الله عليه وسـلم فقال : يارسول الله الرجـل يغزو فى سبيل الله يريد أن يصيب من عرض الدنيـا . فقال النبى صلى الله عليـه وسلم : « لاأجر له » . فخرج أبو هريرة فاخبر الناس فاعظمهم ذلك فقالوا: لعلك لم تفهم عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم . قال : فرجع فسأله فقال : « لاأجر له ، لاأجر له ، لا أجر له » .

* حـدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

۞ قال الشيخ رحمه الله : وفى الخدم أولياء غيبهم الحق فيه عن الأعيان، ومحا أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار ، جعلهم أمانا لسكان الممالك ، وباقسامهم عليه يدفع عنهم المهالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو العباس الهروى ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا ابن زيد بن أسلم قال قال محمد بن المنكدر : إنى لليلة مواجه هذا المنبر أدعو فى جوف الليل إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول أى رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإنى أقسم عليك يارب إلا سقيتهم . قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله . وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير ، فقال : هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ؟ فلما سلم الامام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحا ففتح ثم دخل . قال : ورجعت فلما سبحت أتيته فاذا أنا أسمع نجراً فى بيته . فسلمت ثم قلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فاذا هو ينجر أقداحا يعملها . قال فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها واستعظمها منى . فلما رأيت ذلك قلت : إنى سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخى ، هل لك فى نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة ؟ قال : لا ، ولكن غير ذلك ، لا تذكرنى لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتنى يابن المنكدر ، فانك إن تأتنى شهرتنى للناس . قلت : إنى أحب أن ألقاك . قال : القنى فى المسجد — وكان فارسيا — قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل . قال ابن وهب : بلغنى أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ، ولم يدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو أسيد ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا سليمان بن حرب ثنا السرى بن يحيى ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال خرجت مع أبى من قرية نريد قرية فضللنا الطريق ، فبينا نحن كذلك إذا نحن برجل قائم يصلى ، فدنونا منه فاذا حوض يابسة وقربة يابسة ، وقد انتظرناه لينفتل من صلاته فلم ينفتل ، فأقبل عليه أبى فقال : ياهذا إنا قد ضللنا الطريق . فأومأ بيده نحو الطريق . فقال له أبى : ألا تجعل فى قربتك ماء ؟ فأومأ بيده أن لا . فما برحنا أن جاءت سحابة فامطرت فاذا ذلك الحوض ملآن ، فقضينا

حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شان الرجل فقالوا : ذاك فلان ، لايكون بارض إلا سقوا . فقال لى أبى : الحمد لله ، كم من عبد لله صالح لانعرفه .

* أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسى - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنى أبى ثنا عبيد الله بن سعيد الهاشمى البصرى - قدم علينا - ثنا أبى ثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن دينار قال : احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثر الاجابة ، فخرجت أنا وعطاء السليمى وثابت البنانى ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السختيانى وحبيب أبو محمد الفارسى وحسان بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المرى ، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة ، وخرج الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر أثر الاجابة ، وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البنانى فى المصلى ، فلما أظلم الليل إذا باسود صبيح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فقومت جميع ماكان عليه بدرهمين فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدى إلى كم تردد عبادك فيما لاينقصك ؟ أنفد ماعندك ؟ أم نفدت خزائن قدرتك ؟ سيدى أقسمت عليك بحبك لى إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة . قال مالك : فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كافواه القرب ، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا . قال : فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود . ثم انصرف فتبعناه . قال : فتعرضت له فقلت له : ياأسود أما تستحى مما قلت ؟ قال فقال : وماذا قلت ؟ قال فقلت له : قولك بحبك لى . وما يدريك أنه يحبك ؟ قال : تنح عن همم لا تعرفها يامن اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خصنى بالتوحيد وبمعرفته ! أفتراه بدأنى بذلك إلا بمحبته لى على قدره ، ومحبتى له على قدرى . قال : ثم بادر يسعى . فقلت له رحمك الله ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكى الصغير . قال فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس ، وقد مضى من الليل نصفه ، فطال علينا النصف

الباقى . فلما أصبحنا اتيت النخاس فقلت له : عندك غلام تبيعنيه للخدمة قال : نعم عندى مائة غـلام كلهم لذلك . قال : فجعل يخرج إلى واحداً بعـد آخر وأنا : أقول غير هـذا ، حتى عرض على تسعين غلاماً ، ثم قال : مابقى عندى غيرها ولا واحد ، قال فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة فى خلف داره فاذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة . فقلت : هو هو ورب الكعبة ، فخرجت إلى عنـد النخاس فقلت له : بعنى ذلك الأسود . فقال لى : ياأبا يحيى ذاك غلام مشئوم نكد ، ليست له بالليل همة إلا البكاء ، وبالنهار إلا الصلاة والنوم . فقلت له : ولذلك أريده . قال : فدعابه واذا هو قد خرج ناعسا ، فقال لى : خـذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كلها ، فاشتريته بعشرين دينارا بالبراءة من كل عيب . فقلت : ما اسمـه ؟ قال ميمون . قال فاخذت بيـده فاتيت به الى المنزل ، فبينا هو يمشى معى إذ قال لى : يامولاى الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لا أصلح لخـدمة المخـلوقين قال مالك : فقلت له : حبيبى ، انما اشتريناك لنخدمك نحن بانفسنا وعلى رؤسنا . فقال : ولم ذاك فقلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت: أنا الذى اعترضت عليك فى الكلام . قال : فجعل يمشى حتى صار الى مسجـد فدخله وصف قدميه فصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال إلهى وسيدى سرا كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيـه ، فـكيف يطيب لى الآن عيش وقـد وقف على ماكان بينى وبينك غيرك ؟ أقسمت عليك إلا قبضت روحى الساعة الساعة . ثم سجد فدنوت منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو ميت. قال : فمددت يديه ورجليه ، فاذا وجهه ضاحك وقد ارتفع السواد وصار وجهه كالقمر ، وإذا بشاب قـد أقبل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرنا فى أخينا ، هاكم الـكفن فكفنوه فيه فناولنى ثوبين مارأيت مثلهما ثم خرج ، فكفناه فيهما . قال مالك : فقبره يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق قال سمعت عمر بن بحر الأسدى يقول سمعت محمد

ابن المبارك الصوري يقول ـ سنة خمسين ومائتين ـ قال : خرجنا حجاجا فاذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة ، فقلت : حبيبي في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : تحسن تقرأ ؛ فقلت : نعم . فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ، فشهق شهقة خر مغشيا عليه، ثم أفاق فقال : ويحك تدرى ماقرأت؟ كاف من كافي ، وهاء من هادي ، وعين من عليم ، وصاد من صادق فاذا كان معي كاف وهاد وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ! ثم ولى وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت ترجو الجنان تسكنها * فمثل العرض نصب عينيكا
إن كنت ترجو الحسان تخطبها * فأسبل الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد * وادعوه كيما يقول لبيكا

* حدثنا أحمد قال سمعت عمر بن بحر يقول سمعت أبا الفيض ـ باخميم ـ يقول ـ وهو في بلده سنة خمسين ومائتين ـ قال كنت في تيه بني إسرائيل أريد الحج ، فرأيت غلاما أمرد ماشيا أمامي على المحجة يؤم البيت العتيق بلازاد ولاراحلة ، فقلت لرفيقي : إنا لله ، إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك . فلحقته فقلت : يافتى فقال : لبيك . فقلت : في هذا الموضع في هذا الوقت بلازاد ولا راحلة ؛ قال : فنظر إلي ثم قال : ياشيخ ارفع رأسك انظر هل ترى غيره . فقلت : ياحبيبي اذهب حيث شئت .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال قال ذوالنون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضللت عن الطريق ، ولم يكن معي ماء ولازاد ، وإني لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة ، فلاحت لي أشجار كثيرة ، وإذا أنا بمحراب قد كان عهده من متعاهده قريبا ، فطرحت نفسي تحت فئ شجرة متوقعا لنسيم برد الليل ، ، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل الجسم، يؤم نحو المحراب ، فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب ، فشرب وتوضأ به وقام في محرابه ، فقمت إلى العين

فشربت ماء عذبا وسويق السلت وسكر الطبرزد ، فشبعت ورويت وتوضأت فقمت إليه أصلى بصلاته حتى برق عمود الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ولم أقض من خدمتك وطرا ولا من عذب ماء مناجاتك شطرا ، الهى خسر من أتعب لغيرك بدنه، وألجأ إلى سواك همته . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذى منحك لذيذ الرغب، وأذهب عنك ملال التعب إلا حففتنى بجناح الرحمة ، وأمنتنى من جناح الذلة ، فانى رجل غريب أريد بيت الله الحرام ، فضللت عن الطريق وليس معى ماء ولا زاد ولا راحلة ، وإنى مشرف على الهلكة آيس من الحياة. فقال : اسكت يابطال ، وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه ! لو صححت له فى المعاملة لصحح لك فى الدلالة. ثم قال : اتبعنى . فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا حتى رأيت الحجة وسمعت ضجة فقال هذه بكة ، ثم أنشأ يقول :

من عامل الله بتقواه * وكان فى الخلوة يرعاه

سقاه كاسا من صفاحبه * تسلبه لذة دنياه

فابعد الخلق وأقصاهم * وانفرد العبد بمولاه

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم النسائى قال : حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى قال حدثنى حسين بن محمد الشامى قال سمعت ذا النون يقول : ركبنا فى البحر نريد مكة ، ومعنا فى المركب رجل عليه أطمار رثة ، فوقع فى المركب تهمة فدارت حتى صارت إليه ، فقلت : إن القوم اتهموك. فقال : أنا تعنى ؟ فقلت : نعم . قال : فنظر إلى السماء . ثم قال : أقسمت عليك إلا اخرجت ما فيه من حوت بجوهرة . قال : فلقد خيل إلى أن ما فى البحر سمكة إلا وقد خرجت فى فيها لؤلؤة أو جوهرة ، ثم رمى بنفسه فى البحر فذهب .

* حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ثنا يوسف بن يعقوب المقرى ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى قال : كنت واقفا بعرفة فاذا أنا بشابين عليهما العباءة القطوانية ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف أنت

يا حبيب ؟ فأجابه الآخر : لبيك يامحب . قال فقال : أترى أن الرب الذى تواددنا فيه وتحاببنا فيه يعذبنا غدا فى القيامة ؟ فسمعت قائلا يقول : سمعته الآذان ولم تره الأعين : ليس بفاعل ، ليس بفاعل .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينورى الطوسى - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : خرجت حاجا فبينا أنا فى برية تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عينين ، فتعجبت منها فقلت : ياأمة الله من أين أقبلت ؟ قالت : من عنده . قلت : وما تريدين ؟ قالت : إليه . قلت : ياسبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة ؟ فقالت : ياسبحان الله غمض عينيك ، فغمضتهما ، ثم قالت : افتح عينيك ففتحتهما فاذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت : ياأبا عبد الله تتعجب من ضعيف حمله قوى ؟ ثم سارت بين السماء والأرض .

حضرت عمر بن رفيل الشيخ الأمين بجرجان وسمعت منه وحدثنى بهذا عنه أبو الحسن على بن عبد الله الهمدانى بمكة قال : حكى الشيخ الشبلى أن أبا حمزة كان من شأنه الجلوس فى منزله لايخرج إلا لعظيم لايسعه القعود عنه ، فدخل عليه بعض الفقراء يوما وليس عنده شئ فخلع قميصه ودفعه إليه فخرج الفقير فغلب على حمزة الوجد ، فخرج مجردا ، فبينا هو يمشى فى صحراء إذ وقع فى بئر ، فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله - وكان قد عاهد الله أن لايستغيث بمخلوق - فبينا هو فى البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر : يا أخى هذا البئر فى وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه ، فامض أنت وجئنى بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب ، ففعلا وسدا رأس البئر ومضيا ، فأردت أن أكلمهما لضعف البشرية أن أخرجانى ثم طموه ، فمنعنى العقد الذى بينى وبين سيدى . فقلت : سيدى وعزتك لاأستغيث بغيرك . فبينا أنا كذلك وقد مضى بعض الليل إذا التراب يتناثر على من رأس البئر ، كأن إنسانا ينبشه ، فسمعت قائلا يقول : لاترفع رأسك لايسقط عليك التراب . ثم نادانى : ياأبا حمزة تعلق برجلى ، فتعلقت برجله فاذا هو خشن

الصبر ، فلما صعدت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيئة فالتفت إلى فسمعت قائلا يقول : يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف وولى عنى فى الصحراء فأنشأت أقول :

أهابك أن أبدى إليك الذى أخفى * وطرفك يدرى مايقول له طرفى
نهانى حيائى منك أن أكشف الهوى * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى كفى
أراك وبى من هيبتى لك حشمة * فتؤنسنى بالعطف منك وباللطف
وتحيي محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة من الحتف

* حدثنا على بن عبد الله قال حدثنى محمد بن الحسن قال سمعت على بن محمد الناقد يقول قال لى بعض شيوخنا : كنت ببعض سواحل الشام فرأيته شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لى : شدة الشوق والهوى صيرتنى كما ترى ، فقلت له : زدنى فقال .

ما قر لى جنب على مضجع * كم يلبث الجنب على الجمر
والله لا زلت له عاشقا * وإن أمت أذكره فى القبر

فمضى وتركنى :

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى الصوفى ـ بمكة ـ يقول. قال أبو بكر الجوهرى : كنت بعسقلان على برج الخضر أحرس ، فمر بى رجل عليه جبة صوف متخرقة ، فقمت إليه مسلما وعانقته وأجلسته وجاريت معه فى فنون من العلم ، وكان قدماه حافيتين ، فقلت له : لم لاتسأل أصحابنا فى نعل يقيك الحفاء ؟ فقال لى : ياأخى .

لرد أمس بالحبال * وحبس عين الشمس بالعقال
ونقل ماء البحر بالغربال * أهون على من ذل السؤال
واقفا بباب مثلى * أرتجى منه النوال

ثم أخرجنى من باب المدينة فانتهى بى إلى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب :
كل بيمينك ، من عرق جبينك ، فان ضعف يقينك ، فسل المولى يعينك

* حدثنا محمد بن محمد بن عمر قال سمعت أحمد بن عيسى الوشاء يقول سمعت أبا عثمان سعيد بن الحكم يقول سمعت ذا النون يقول : خرجت فى طلب المباحات فاذا أنا بصوت فعدلت إليه فاذا أنا برجل قد غاص فى بحر الوله ، وخرج على ساحل الكمد وهو يقول فى دعائه : أنت تعلم أنى أعلم أن الاستغفار مع الاصرار . الحكاية بطولها فى ترجمة ذى النون . وكذلك التى تليها

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا حيدرة ابن عبيدة بن عبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوده فقلنا له : كيف تجدك؟ فقال : ذنوب كثيرة ، ونفس ضعيفة ، وحسنات قليلة، وسفرة طويلة ، وغاية مهولة . قال قلنا : مامعك من الزاد لماذكرته؟ قال: معى الأمل فى السيد الكريم . ثم قال : اللهم لاتقطع بمؤملك فى تلك الغمرات ، وارحمه فى تلك الحيرة والحسرات ، إذا انخلعت القلوب يوم الندامات. وجعل يتشهد حتى مات.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا على بن حمزة ثنا أبو العيناء قال حدثنى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : من عرف فضل من فوقه عرف فضله من دونه فان جحد جحده ، وذكر أن السرى بن جابر دخل بلاد الزنج قال : فرأيت زنجية تدق الأرز وتبكى وأنشأت تقول بكلامها مالا أقف عليه . فقلت : ليتنى أقف على ترجمتها . فلقيت شيخا فسألته عنها فقال هى تقول :

رمقت بعينى يمنة ثم يسرة * فلم أر غير الله يأمله قلبى
فجئت بادلال إلى من عرفته * فبالفضل والاحسان يغفر لى ذنبى
أياديك لاتحصى وإن طال عهدها * واحسانك المبذول فى الشرق والغرب

* حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد ثنا أحمد بن روح قال حدثنى إبراهيم بن عبد الله قال حدثنى عبد الرحيم بن يحيى الرازى عن أبى خالد بن سليم العامرى قال : بلغنى أن راهبا من رهبان القدماء سأل الله حاجة فبعد قضاؤها عليه ،فرفع رأسه وقال :سيدى ومولاى حبستنى فى أضيق المحابس وجعلتنى وحيداً لا أستطيع مذاكرة غيرك ، فليس لى راحة

إلا عندك ، وقد صحت لى الظنون فيك . إلهى فما بال حاجتى محتبسة وأنت لاتخلف الظنون . قال : فنودى : هاك حاجتك ، فلهذا الكلام حبست حاجتك. قال : فخر مغشيا فلم يفق أياما ثم رفع رأسه فقال : إلهى أكل هذا تفعل بالمذنبين . فصعق وخر ميتا .

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنى أحمد بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الملك قال قال ذو النون المصرى : وصف لى باليمن رجل قد برز على المجتهدين ، وذكر لى باللب والحكمة ، فخرجت حاجاً إلى بيت الله ، فلما قضيت نسكى أتيته لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته، فأقمت على بابه أياماً حتى ظفرت به ، وكان أصفر اللون من غير مرض ، أعمش العينين من غير عمش ، ناحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس إلى الوحدة ، تراه كأنه قريب عهد بمصيبة . قال: فخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه، فبادر إليه شاب فسلم عليه وصافحه وأبدى له الترحيب والبشر، فقال له الشاب: إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطباء لسقام القلوب ، ومعالجين لأوجاع الذنوب ، وبى جرح قد نغل ، وداء قد استطال ، فان رأيت أن تتلطف ببعض مراهمك وتعالجنى برفقك . فقال له الشيخ :سل عما بدالك . قال : ماعلامة الخوف من الله ؟ قال : أن تؤمن نفسك من كل خوف إلا الخوف من الله . فاضطرب الشاب كما تضطرب السمكة فى شبكة الصياد والشيخ قائم بازائه . ثم إن الشاب رجع وأمر يده على وجهه وقال : رحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من الله ؟ قال : يابنى إذا أنزل نفسه فى الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتمى من كل الطعام مخافة طول الأسقام . قال : فصاح الشاب صيحة ثم قال : أوه عاقبت فاوجعت . فقال الشيخ : بل داويت فاحسنت ، وعالجت فرفقت . فمكث الشاب ساعة لايحير جوابا . ثم ان الشاب أفاق فأمر يده على وجهه وقال له: رحمك الله فما علامة المحب لله ؟قال فانتفض الشيخ فزعا وجرت الدموع على وجهه كنظام اللؤلؤ ثم قال : ياشاب ان درجة الحب درجة سنية بهية رفيعة . قال : فأنا أحب أن تصفها لى . قال : إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم

فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله ، فصارت أبدانهم دنيوية . وقلوبهم سماوية ، وأرواحهم حجبية ، وعقولهم نورانية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان ، فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم ، لا لجنة ولا للنار . قال : فصاح الشاب صيحة خر مغشيا عليه ، فحركناه فإذا هو قد فارق الدنيا . فانكب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكى ويقول : هذا مصرع الخائفين ، وهذه درجة المجتهدين . وهذه منازل المتقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمر بن بحر الأسدى يقول سمعت أحمد ابن أبى الحوارى يقول : بينا أنا ذات يوم فى بلاد الشام فى قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على باب الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : ضالة دلنى على الطريق رحمك الله . قلت : رحمك الله عن أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، من أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديداً ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت : لبعض النساء : انظروا أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد : فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها فى جيبها كفنونى فى أثوابى هذه ، فإن كان لى عند الله خير فهو أسعدلى ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسى . قلت : ما هيه ؟ فحركوها فإذا هى ميتة . فقلت للخدام : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها لمتطبى الشام والعراق ، وكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب — تعنى أحمد — أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعل أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن عمر ثنا عبدالله بن محمد بن سفيان ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال قال وهيب بن الورد قال رجل : بينا أنا أسير فى أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبل وهو

يقول : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك . ثم عاد الثانية فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمره أحداً غيرك . ثم عاد الثالثة : فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبك برضاء غيرك . قال : فناديته فقلت : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل إنسى اشتغل بنفسك بما يعنيك عما لا يعنيك .

* حدثنا محمد بن أحمد بن أبان ثنا أبى ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثنى على بن الحسن قال :كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه فى بعض جسده ، طريحاً على سرير منقوب ، فدخل عليه داخل فقال كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا منقطع إليه مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفانى على الاسلام

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عمر بن الحسن الحلبى قال حدثنى أحمد بن سنان القطان قال سمعت عبد الله بن داود الواسطى يقول : بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهى تقول : من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادى له . فقلت : من أنت ؟ فقالت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيرى وقلت لها : ياهذه ماقصتك ؟ فقرأت (ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) فقلت فى نفسى : حرورية لا ترى كلامنا . فقلت لها : فمن أين أتيت ؟ فقالت (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فأركبتها بعيرى وقدت بها أريد بها رحال المقدسيين ، فلما توسطت الرحل قلت : ياهذه بمن أصوت ؟ فقرأت (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت : يا داود ، يا زكريا ، يا يحيى . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرحالات . فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاثة . فأنزلوها فقرأت (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) فغدوا فاشتروا تمراً وفستقا وجوزاً وسألونى قبوله فقبلته . فقلت لهم : مالها لا تتكلم ؟ قالوا : هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبي الحوارى يقول قال أبو سليمان الدارانى : رأيت زخلة العابدة فى الموقف وهى تدعو وهى تقول : أثقلتنى الآثام ونهضتنى الأيام ، يا سيدى الأنام . كحلت عينى بكحول الحزن ، فوعهدك لا نعمت بضحك أبداً . حتى أعلم أين محل قرارى، وإلى أى الدارين دارى . فلما رأت أيدى الناس مبسوطة بالدعاء قالت : يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار ، يا قرة عين الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضائلك ، فاجعل زخرف الطاعة لى شعاراً ، ومرضاتك لى دثاراً ، وزد قلبى كمداً بخوفك ، واعصمنى من سخطك . فلما انصرف الأمام وضعت يدها على خدها فقالت : انصرف الناس ولم أشعر قلبى منك الا ياس ثم صرخت وغشى عليها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد ابن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا أسير على شاطىء نيل مصر إذا أنا بجارية تدعو وهى تقول فى دعائها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكرة الحامدين ، ويامن هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان منى يا أمل المؤملين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشيا عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدى قال سمعت عبد الله بن محمد البلوى ثم الانصارى يقول : ثنا أبو إسحاق جماع بن سماعة الكتانى قال أخبرنى ابن فارس قال : أخبرنى أعرابى بنجد قال : كان لى جار فرض فعدته فقلت : يا أبا نجيد كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أسمع حادى الموت قد غرد ، وهاتف النقلة قد ردد ، ولى نفس تواقة تشره إلى الدنيا فهى تشغلنى عن سماع النداء ، وتثبطنى بتطويل الأمل عن إجابة الداعى، ونذيراى شيبى وسقمى يؤيسانى ، وخادماى حرصى وأملى يطمعانى ، وأنا كذا نفسى نفس تكره الحمام وتحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولهة بالانتقال ، على أن الحق يغلب الباطل ، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول :

صاح بى الشيب لامقام * وبين الرجعة السقام
صوتان قد أزعجا وحثا * عمرى وراعنى الحمام
لا آمن الدهر والمنايا * إذ كل عمر له انصرام

* حدثنا عبد الله بن محمد قال : قرأت فى كتاب ابن حاتم العكلى : حدثكم عبد الجبار عن المغيرة بن سهل عن الربيع بن صبيح عن الحسن. قال : كان فى زمن عمر بن الخطاب فتى يتنسك ويلزم المسجد فعشقته جارية فجاءته فكلمته سراً فقال : يانفس تكلمينها سراً فتلقين الله زانية ؟ فصرخ صرخة غشى عليه ، فجاء عم له فحمله إلى منزله ، فلما أفاق قال له · ياعم الق عمر فاقرأ عليه منى السلام وقل له : ماجزاء من خاف مقام ربه ؟ فقال : وعليك السلام جزاؤه جنتان ، جزاؤه جنتان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا فى سواد مصر إذا أنا بأسود تقاس دقة ساقيه بالخلال فى نحافته ، فدنوت منه فسلمت عليه فقال : وعليك السلام ياذا النون . قلت : عافاك الله كيف عرفتنى ولم أتعاهدك قبل اليوم ؟ قال : يا بطال اتصلت المعرفة بحركات العارفين ، فعرفتك بمعرفة المحبوب ، ثم أنشأ يقول :

إن عرفان ذى الجلال لعز * وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء * وعليهم من الجلالة نور
فهنيئاً لمن أطاعك ربى * فهو فى الخير كله مغمور
ليس للخائفين غيرك ربى * أنت سؤلى ومنيتى ياغفور

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال قال أبو عامر : كنت جالسا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا أنا بغلام أسود قد جاءنى برقعة فنظرت فيها فاذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . متعك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة ، أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت

بذلك فأحببت زيارتك ، فحجبت عن ذلك ، فالتمست مخرج العذر من كتاب الله ، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال : أذهب عني حرج أهلها وبي من الشوق إلى مجالستك ، والاستماع لمحادثتك ، مالو كان فوق لأظلني ، ولو كان تحتي لأقلني ، فأسألك إلا ألحقتني جناح المتفضل على بزيارتك والسلام . قال : أبو عامر : فقمت مع الغلام حتى أتى بي منزلا رحباً خرباً ، فقال لي : قف حتى أستأذن لك . فوقفت حتى خرج فقال لي : لج . . فدخلت فإذا أنا ببيت له باب من جريد النخل ، فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة تخاله من الورع مكروبا ، ومن الخشية محزونا ، قد ظهرت في وجهه أحزانه ، وقد قرحت من البكاء عيناه ، ومرضت أجفانه ، فسلمت عليه فرد علي السلام ثم تخلخل فلم يطق القيام ، فإذا هو أعرج أعمى مسقام ، فقال لي : متع الله بالأحزان لبك ، وغسل من ران الذنوب قلبك ، لم تزل نفسي إليك مشتاقة ، وقلبي إليك تواقا ، وبي جرح قد أعيا الناس دواؤه ، والمتطببين شفاؤه ، فلا قاله أجود الترياق وإن كان مر المذاق ، فاني ممن أصبر على مضض الدواء ، مخافة ما يتوقع من عظيم البلاء . قال : فسمعت كلاما حسنا ورأيت منظراً أفظعني ، فأطرقت طويلا ثم تأتى من كلامي ما تأتى ، فقلت : ياشيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء ، فتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى ، فسترى ما أعد الله فيه للاولياء . ثم أشرف بقلبك ناراً تتلظى ، فسترى ما أعد فيها للأشقياء ، شتان ما بين المنزلتين والدارين شتان ، أليس الفريقان في الموت سواء . . قال : فأن أنة وزفر زفرة والتوى ثم قال : قد وقع دواؤك على دائي ، وقد علمت أن عندك شفائي . زدني يرحمك الله . فقلت : إنه عالم بخفياتك ، مطلع على سرائرك . قال : فصرخ صرخة خر ميتا . فاذا أنا بجارية قد رفعت العباءة عليها جبة من صوف قد أقرح السجود حاجبيها وأنفها ، فلما نظرت إلى قالت : أحسنت ياهادي قلوب العارفين ، ومثير أحزان المحزونين ، لا أنسى لك هذا الموقف رب العالمين . هذا أبي مبتلى منذ عشرين سنة : صلى حتى انحنى ، وصام حتى أقعد ، وبكى حتى عمي ، وكان يتمناك على ربه عز وجل ، ويقول . سمعت كلام أبي عامر

مرة فاحيي الله موات قلبي ، فان سمعته ثانياً قتلني . قال أبو عامر : فرأيته في المنام بعد ليال كأنه في روضة من رياض الجنة فقلت له : ماصنع الله بك ؟ قال : غفر لي وأنشأ يقول :

أنت شريكي في الذي نلته * مستأهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبداً آبقاً مرة * كان كالمجتهد الصابر

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو قرة قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك ، فكيف تحرمني وأنا أسألك . اللهم إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي ، وأن تسقيني شربة من كأس حبك . قال أحمد بن أبي الحواري : وحدثنا جعفر بن محمد قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك ، وأحيه بحبك وذكرك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا الفضيل بن أحمد ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن هشام قال : سمعت رجلا قام في مسجد الخيف ليالي منى ليلا فنادى : يارب العالمين ، أتاك الخاطئون طامعين في رحمتك راجين تائبين فاقبلنا وإياهم مغفورين ، ولا تردنا وإياهم خائبين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن نصر قال قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : أحيوا قلوبكم بذكر الله ، وأميتوها بالخشية ، ونوروها بحب الله ، وفرحوها بالشوق إليه ، واعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون ، وبالمغفرة ترهبون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى ، وبترك الشهوات تصفو أعمالكم ، حتى يورثكم ملكوت السموات في عليين ، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة . وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فان أمسك اللسان فالقلب ، فان ذكر القلب أبلغ وأنفع . قال إبراهيم بن الجنيد قال بعض العباد : وجدت الله غيوراً يمنعني من كل من أرجوه ، وإذا سبح قلبي في مودته أجرى

ذكره على لساني ، فواشوقاه ثم واشوقاه . ثم خر مغشيا عليه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت في مجلس يزيد بن هارون وقد نفد بعض نفقتي في بعض الأسفار فقال بعض أصحاب الحديث : من تؤمل لما نزل بك ؟ قلت : يزيد بن هارون . قال : إذا لا تقضى حاجتك ، ولا تنجح طلبتك . قال : وما علمك ؟ قال : لأني قرأت أن الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في مكاني ، لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيري بالأياس ، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولأنحينه من قربي ، ولأبعدنه من وصلي ، أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ، ويرجو غيري ويقرع بالفقر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب ، وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ، من ذا الذي أملني لنوائبه فقطعت به دونها ؟ ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ؟ ومن ذا الذي دعاني فلم أفتح له ؟ جعلت آمال عبادي متصلة بي فقطعت من غيري ، وجعلت رجاءهم مدخرا عندي فلم يرضوا بحفظي ، وملأت سماواتي ممن لا يملون من تسبيحي وأمرتهم ألا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي ، فلم يثقوا بقولي . ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد إلا بإذني ؟ فمالي أراه بآماله معرضاً عني ؟ ومالي أراه لاهيا عني ، أعطيته بجودي مالم يسألني ، ثم انتزعته منه ولم يسألني رده و سأل غيري ، أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل ، ثم أسأل فلا أخيب سائلي ، أبخيل أنا فيبخلني عبادي ؟ أو ليس الدنيا والآخرة لي ؟ أوليس الفضل والرحمة بيدي ؟ أوليس الجود والكرم لي ؟ أوليس أنا محل الآمال ، فمن يقطعها دوني : أو ما يحسن المؤملون أن يؤملوني . ولو جمعت أهل سماواتي وأرضي فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم أملوني فأملوني ، فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندي عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيمه ؟ فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ، ويا سوأة من عصاني فلم يراقبني .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد

ابن موسى الانصارى قال قال منصور بن عمار : حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت فى ليلة مظلمة طخياء مطلخمة مستحلكة ، فاذا أنا بصارخ يصرخ فى جوف الليل وهو يقول : الهى وعزتك وجلالك ماأردت بمعصيتى مخالفتك ، ولقدعصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل . ولكن خطيئتى عرضت وأعاننى عليها شقائى ، وغرنى سترك المرخى على ، وقد عصيتك بجهدى وخالفتك بجهلى ، فالى من أحتمى ومن من عذابك يستنقذنى ، وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عنى ؟ واشباباه واشباباه . فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية من كتاب الله (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية . فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حسا ، فمضيت فلما كان من الغد ، رجعت فى مدرجتى فاذا أنا بجنازة قد أخرجت وإذا أنا بعجوز قد ذهب متنها ـ يعنى قوتها ـ فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتنى ـ فقالت : هذا رجل لا جزاه الله إلا جزاءه مربابنى البارحة وهو قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله فتفطرت مرارته فوقع ميتا *

قال إبراهيم بن أبى طالب النيسابورى حدث ابن أبى الدنيا عن محمد بن إسحاق الثقفى بهذه الحكاية وحدثنا أبى ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه عن شيخ له قال منصور بن عمار : خرجت فى ليلة من الليالى وظننت أن النهار قد أضاء فأذا الصبح على فقعدت إلى دهليز مشرف ، فاذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكى وهو يقول : اللهم وجلالك ماأردت بمعصيتى مخالفتك ، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرض ، ولا بنظرك مستخف ، ولكن سولت لى نفسى فأعانتنى عليها شقوتى ، وغرنى سترك المرخى على ، فقد عصيتك وخالفتك بجهلى ، فمن من عذابك يستنقذنى ، ومن أيدى زبانيتك من يخلصنى ؟ وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عنى ؟ واسوأتاه إذاقيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا ، فياليت شعرى مع المثقلين نحط أم مع المخفين نجوز وننجو ، كلما طال عمرى وكبر سنى وكثرت ذنوبى ، وكثرت خطاياى . فياويلى كم أتوب وكم أعود ولاأستحى من ربى . قال منصور : فلما سمعت هذا الكلام وضعت فمى على باب داره وقلت أعوذ

بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية . قال منصور : ثم سمعت للصوت اضطراباً شديداً وسكن الصوت. فقلت : إن هناك بلية . فعلمت على الباب علامة ومضيت لحاجتي ، فلما رجعت من الغد إذا أنا بجنازة منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية ، فقلت : ياأمة الله من هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عنى لاتجدد على أحزانى. قلت : إنى رجل غريب أخبرينى . قالت : والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدى ومن زل عن كبدى. ومن كنت أظن به سيدعو لى من بعدى ، كان ولدى من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جن عليه قام فى محرابه يبكى على ذنوبه ، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثا ، فثلث يطعمنى ، وثلث للمساكين ، وثلث يفطر عليه . فمر علينا البارحة رجل لاجزاه الله خيرا ، فقرأ عند ولدى آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكى حتى مات رحمه الله . قال منصور فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة .

۞ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : قد ذكرنا طرفا من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق ، وخصهم بالأنس به ، ولم ينصبهم أعلاما يقتدى بهم . ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم ، والدعوة والتفهيم ، وجعلهم خلفاء الانبياء ، وأئمة الأصفياء . مقتصرين على ذكر جماعة منهم . والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى.

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة ، وطهروا من الأكدار ، وجردوا من الأغيار ، وهذبوا بصحبة السادة والأخيار ، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار ، وحفظوا من تلوين الأسرار ، وخصوا بصافى الأذكار ، وعصموا من مسامرة الاشرار وملاحظة الأوزار .

٥٤٦ — سهل بن عبد الله

۞ فمنهم الشيخ المسكين ، الناصح الأمين ، الناطق بالفضل الرصين ،

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى تخرج عن خاله محمد بن سوار ، ولقى أبا الفيض ذا النون المصرى بالحرم . عامة كلامه فى تصفية الاعمال ، وتنقية الاحوال عن المعايب والاعلال .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر الجوربى يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقال : من كان اقتداؤه بالنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فى قلبه اختيار لشئ من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى ما أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وسئل هل للمقتدى اختيار بالاستحسان؟ قال : لا ، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة الاستخارة والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما وعبرة ، وعيشته فى حاله لان حاله المزيد وهو الشكر . وقال : أيما عبد قام بشئ مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس فى الرأى والتفريق ، إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين فى زمانه وأقام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهو الغريب فى زمانه ، الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » وما من عبد دخل فى شئ من السنة وكان نيته متقدمة فى دخوله لله إلا خرج الجهل من سره شاء أو أبى بتقدمه النية ، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد عابد حكيم . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه ؟ قال : يعرف حاله فيما بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والأثر ويقتدى فى الاشياء بالسنة وقال على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم سبعة أشياء فأولها الأمر والنهى وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم الترهيب ثم الترغيب ثم السعة . فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه ولم يتم عقله ولم يتهنأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه . قال وسمعت سهلا يقول :

اعلموا إخوانى أن العباد عبدوا الله عـلى ثلاثة وجوه : على الخوف والرجاء والقرب . وكل علامة يعرف بها، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه. فعلامة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف ، فلا يزال خائفاً حتى يتخلص ، فأذا تخلص مما يخاف اطمان وسكن، فهذه علامة الخائفين . وأما الراجى فانه رجى الجنة وطلب نعيمها وملكهـا فأعطى القليل فى طلب الكثير فبذل نفسـه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجد" فى البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا فى الحساب فيسبق، فهذه علامة الراجى . وأما العارف الذى طلب معرفة الله وقربه فانه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه، فأباحه فلولم تـكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ، ولا فتر. فهذه علامة العارف. فانظروا الآن أيها العقلاء من أى القوم أنتم، أموتى لاحياة فيكم أم لاموتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيو ؟ بحياة الخلد! ويحك إن الخائف حى بحياة واحـدة ، والراجى حياتان ، وللعارف ثلاث حياآت : وهى الحياة التى لاموت فيها. فحياة الخائف إذا أمن النار فقد حيي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنـة بغير حسـاب . والراجى أمن من العذاب ومن الحساب فمر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب، فصار له أمانان. وأما العارف فصار له أمان من النار والامان الثانى صار إلى الرحمن وصار الراجى إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حياآت . فانظروا من أى القوم أنتم، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا لربكم بهدية الدون . فبقدر ماتهدون تكرمون وتقربون ، وبقدر ماتقربون تنعمون . ولاحول ولاقوة إلابالله. وقال: أول ما ينبغى للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل : احتمال المؤونة والرفق فى كل شىء ، والحذر أن لا يميل فى الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى، ثم لا بد له من ثلاث أحوال أخر، وفيها اكتساب العلم العالى والحلم والتواضع . ثم لابد له من ثلاثة أخر وفيها اكتساب المعرفة وأخـلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة والانصاف . ومن أخلاق الاسـلام والايمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة ، وفيها أحكام التعبد . وقال : أركان الدين أربعـة : الصدق ، واليقين ، والرضا . والحب . فعلامة الصدق الصبر

وعلامة اليقين النصيحة ، وعلامة الرضا ترك الخلاف ، وعلامة الايثار ، والصبر شاهد للصدق . وقال : الجاهل ميت والناسي نائم ، والعاصي سكران ، والمصر ندمان .

* سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى بن أبي بدر يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : الانقطاع من الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة. قال : وسمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال : من يتق الله في دعواه فلا يدعي الحول والقوة ويتبرأ من حوله وقوته ، ويرجع إلى حول الله وقوته ، يجعل له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . قال لا يصح التوكل إلا لمتق ، ولا تتم التقوى إلا لمتوكل. لقوله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله لقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) قال : وسمعت أبا محمد يقول : أركان الدين النصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستقامة بالأمر والنهي سالك إلى الممات. قال وسمعت أبا محمد يقول : دخل قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من القوم ؟ فقالوا مؤمنون. فقال : إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانكم ؟ قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كان الأمر كما تقولون فلا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون . واتقوا الله الذي إليه تصيرون » . قال : أبو محمد فصيروا لا تبنون ما لا تسكنون — يعني الأمل — ولا تجمعون ما لا تأكلون — يعني الحرص — واتقوا الله الذي إليه تصيرون — يعني للمراقبة — .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا العباس بن أحمد قال سهل بن عبد الله : لا يفتح الله قلب عبد فيه ثلاثة أشياء حب البقاء وحب الغنى وهم غد . قال :

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقتا غير الوقت الذى هو فيه .

* [حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أصحابنا يقولون : إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال : إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات فى هوى نفسه ، ولا منعهم من الحسنات بجوده وكرمه ، ولكن حرم عليهم أن يجدوا بقلوبهم شيئا مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا فى الضرورة من الحلال . وذلك أن الله أعز وأغير من أن يعطى آخذ الشهوات شيئا من مواجد القلوب إلا فى حال الضرورة . قال: فقال له إبراهيم ـ كالمنكر عليه ـ ياأخى إيش هذا ؟ فقال : حق لزمنى . قال: وما هو ؟ قال : مات ذو النون. قال متى ؟ قال : أمس] (١)

* حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيرياز بن زيد النهرجوطى ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال قال سهل بن عبد الله : لا تفتش عن مساوى الناس ورداءة أخلاقهم ، ولكن فتش وابحث فى أخلاق الاسلام ما حالك فيه حتى تسلم ويعظم قدره فى نفسك وعندك .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد الأنصارى قال سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: قال الله لآدم : ياآدم إنى أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلى وخاف غير عدلى لم يعرفنى ، يا آدم إن لى صفوة وضنائن وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك ، بعينى من بين خلقى أعزهم بعزى وأقربهم من وصلى ، وأمنحهم كرامتى ، وأبيح لهم فضلى ، وأجعل قلوبهم خزائن كتبى ، وأسترهم برحمتى ، وأجعلهم أمانا بين ظهرانى عبادى فبهم أمطر السماء ، وبهم أنبت الأرض ، وبهم أصرف البلاء. هم أوليائى وأحبائى ، درجاتهم عالية ، ومقاماتهم رفيعة، وهممهم بى متعلقة. صحت عزائمهم ، ودامت فى ملكوت غيبى فكرتهم فارتهنت قلوبهم بذكرى ، فسقيتهم بكأس الأنس صرف محبتى ، فطال شوقهم إلى لقائى ، وإنى إليهم لأشد شوقا . يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى ، ومن

---

(١) زيادة من مغ

طلب غيرى لم يجدنى . فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب . يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان علىّ غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم على . قلت : يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمك الله ، فأنها ترتاح القلوب وتتحرك . فقال : نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : ياداود إذا رأيت لى طالباً فكن له خادما . فكان داود يقول فى مزاميره : واهاًلهم ياليتنى عاينتهم ، ياليت خدى نعل موطئهم . ثم احمرت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول: جعل الله نبيه وخليفته خادما لمن طلبه، لو عقلت — وما أظنك تعقل — قدر أولياء الله وطلابه ، ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قربهم ومجالستهم وبرهم وخدمتهم وتعاهدهم . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إذا خلا العبد من الدنيا وهرب من نفسه إلى الله ، وسقط من قلبه أثر الخلائق لم يعجبه شئ ولم يسكن إلى شئ غير الله قط. فالله مؤنسه ومؤدبه وكالئه وحافظه وجليسه وأنيسه : إياه يناجى ، وله ينادى ، وبه يستأنس ، وإليه يرغب ، وإليه يستريح . قال الله جل ذكره : طوبى لمن خلقته فعرفنى ، ودعوته فأجابنى ، وأمرته فأطاعنى ، ورزقته فحمدنى ، وأعطيته فشكرنى ، وابتليته فصبر لى ، وعافيته فذكرنى ومدحنى .

* سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل ابن عبدالله يقول: الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها ، والعلم كله وبال إلا العمل به ، والعمل كله هباء منثور إلا الأخلاص فيه ، والاخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا . قال وسمعت سهلا يقول : شكر العلم العمل ، وشكر العمل زيادة العلم .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليه فى ساعات الليل والنهار . فايما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس . قال وسمعت والنية سهلا يقول: الله قبلة النية ، والنية قبلة القلب ، والقلب قبلة البدن ، والبدن قبلة الجوارح ، والجوارح قبلة الدنيا .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من ظن أنه يشبع من الخبز جاع . قال وسمعت سهلا يقول : البطنة أصل الغفلة . قال وسمعت سهلا يقول : لا يكون العبد مقيما على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله . قال وسمعت سهلا يقول وسئل عن معنى قوله تعالى : (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قال : لسانا ينطق عنك لا ينطق عن غيرك . قال وسمعت سهلا يقول : ما أعطي أحد شيئا أفضل من علم يستزيد به افتقاراً إلى الله . قال وسمعت سهلا يقول : إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدي حق الله فيها ، وتنصح فيها لنفسك ، فاذا أصبحت فكذلك . قال وسمعت سهلا يقول : الصبر في الدنيا صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها . وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها . قال وسمعت سهلا يقول : لا يكمل للعبد شيء حتى يصل علمه بالخشية ، وفعله بالورع وورعه بالإخلاص ، وإخلاصه بالمشاهدة ، والمشاهدة بالتبري مما سواه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن النحاس جارنا يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الفترة غفلة ، والخشية يقظة : والقسوة موت .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان . ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سئل سهل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال : هو كاسمه : هو عبد ، والعبد لله والله للعبد . وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه . وقال سهل : أربعة للعباد على الله ، هو حكم بها على نفسه : أولها من خاف الله أمنه الله ، ومن رجاه بلغ به رجاءه وأمله . ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشراً . ومن توكل عليه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره . وقيل : أي العمل

يعمل حتى يعرف عيوب نفسه ؟ قال: لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها. قيل : فأى منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام العبودية ؟ قال : إذا ترك التدبير . قيل : فأى منزلة إذا قام بها أقام الصدق ؟ قال : إذا توكل عليه فيما أمره به ونهاه عنه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على جهتين : فبلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى رحمة يبعث صاحبه على إظهار فقره وفاقته إلى الله ، وترك تدبيره . وبلوى عقوبة يترك صاحبه على اختياره وتدبيره . وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه ، كذلك يعصى الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة معصية فى ساعة فيجره إلى الكفر فيهلك . فمن ذلك عظم الخطر ودام الجد واشتد البلاء وقال : الغضب أشد فى البدن من المرض : إذا غضب دخل عليه من الاثم أكثر مما يدخل عليه فى المرض . قال وسمعت سهلا يقول : قال الله تعالى : كل نعمة منى عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكرا ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفرانا . وقال : ليس فى خزائن الله أكبر من التوحيد . وقال سهل بن عبد الله : تربة المعاصى الأمل ، وبذرها الحرص ، وماؤها الجهل، وصاحبها الاصرار . وتربة الطاعة المعرفة ، وبذرها اليقين ، وماؤها العلم ، وصاحبها السعيد المفوض أموره إلى الله تعالى . وقال: من ظن ظن السوء حرم اليقين . ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق . ومن اشتغل بالفضول حرم الورع . فاذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت فى ديوان الأعداء . وقال : لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل ، ولا يهتك ستر ما اطلع عليه الا ملعون . وقال : من خدم خدم ، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ، ومن لم يوفق لم يترك التدبير ، فان الفرج كله فى تدبير الله لنا برضاه. والشقاء كله فى تدبيرنا ، ولا نجد السلامة حتى نكون فى التدبير كاهل القبور . وقال لسان الايمان التوحيد ، وفصاحته العلم ، وصحة بصره اليقين مع العقل .

وقال : النية اسم الأسامى والطاعات أسامى . والنية الاخلاص . وكما يثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السر بالنية . ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه . ومن ضيع نيته فهو حيران . ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله فى ديوان أهل الصدق ، ويكون عالما بعلم الكتاب وعلم الآثار ، وعلم الاقتداء. وقال: المؤمن من راقب ربه، وحاسب نفسه وتزود لمعاده . وقال : الهجرة فرض إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . وقال : من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته فى يقظته ومنامه . وقال: ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع سرك عند أحبائك ؟ وقال : ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله . ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب . وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمى يقول قال سهل بن عبد الله : الخلق كلهم بالله يأ كلون ، وفى عبادته غيره يشركون . قال : وسئل سهل عن العقل فقال : احتمال المؤونة والأذى من الخلق . وقال سهل : من دق الصراط عليه فى الدنيا عرض عليه فى الآخرة ومن عرض عليه الصراط فى الدنيا دق له فى الآخرة . قال وربما قال : لله فى الخبز سر وسألت عنه أكثر من عشرة آلاف عابد وعابدة فما أحد منهم أخبرنى بسر الخبز .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسأله رجل فقال : يا أبا محمد إلى من تامرنى أن أجلس ؟ فقال له : إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول: من تخلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم فى حياة الأبد . ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله . ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغنى وهم الفقراء ، ويحبون الأمر والنهى والله تعالى يقول (ألا له الخلق والأمر) ويحبون البقاء والله تعالى

يقول (كل من عليها فان ويبقى وجـه ربك) ويحبون الدنيـا والله يبغضها ، ويريدونها والله لايريدها ، فهم ينـازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب . قال سهل : والأمل أرض كل معصية، والحرص بذر كل معصيـة ، والتسويف ماء كل معصية . والندم أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعـة ، والعمل ماء كل طاعـة . وبقدرما تهدم من دنياك تبنى لآخرتك ، وبقدر ماتخالف نفسك وهواك وشهوتك ترضى مولاك . وبقد ماتعرف عـدوك وعداوته — يعنى إبليس — تعرف ربك . قال وسمعت سهل بن عبـد الله يقول : من كان عمله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شئ سوى الله. قال وسمعته يقول: إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل . وسئل عن حقيقة التوكل فقال :نسيان التوكل. قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول: إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فمنعهـم اياه من القرب . وسمعته يقول : لزوم الباب طلب العبد إلى مولاه أن يثبته على الايمان ويقبضه عليه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الفضل الشيرجى جعفر بن أحمد يقول سمعت سهل بن عبـد الله يقول وسـئل عن قوله (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) ظاهره الفعال وباطنه الحب له .قال وسمعت سهلا يقول : إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل فى الأصل ولا ينسب إلى الظلم من الفرع ولاغنا بنا عنه فيما بين طرفة عين ولا أقل

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت ابا الحسن الفارسى يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لامعين إلا الله ، ولا دليل إلا رسول الله ،ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه. وقال سهل : العيش على أربعة أوجه: عيش الملائـكة فى الطاعة ، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحى ، وعيش الصديقين فى الاقتداء ، وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا فى الأكل والشرب . وقال سهل : الضرورة للانبياء ، والقوام للصديقين ، والقوت للمؤمنين ، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للانبياء،والـكرامات للاولياء . والمعونات للمريدين . والتمكين

لأهل الخصوص . ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان.

* سمعت أبي يقول سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : كفى الله العباد دنياهم فقال عز من قائل (أليس الله بكاف عبده) واستعبدهم بالآخرة فقال (تزودوا فان خير الزاد التقوى) وسمعت سهلا يقول : اول العيش فى ثلاث اليقين والعقل والروح . وقال (وإياى فاتقون) موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج (وإياى فارهبون) موضع اليقين ومعرفته .وقال على قدر قربهم من التقوى أدركوا اليقين وأصل اليقين ومباينة النهى، مباينة النهى ، مباينة النفس،فعلى قدرخروجهم من النفس أدركوا اليقين، وتتفاضل الناس فى القيامة على قدر يقينهم ،فمن كان أوزن يقينا كان من دونه فى ميزانه ، ومن لم يكن تعبده لله كأنه يراه أويعلم أنه يراه فهو غافل عن الله ، وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء ، وعلى قدر معرفته بالابتلاء يطلب العصمة ، وعلى قدر طلبه العصمة يظهر فقره وفاقته إلى الله . وعلى قدره فقر . وفاقته يتعرق الضر والنفع ، ويزداد علما وفهما وبصرا . وقال سهل : ثلاثة أشياء احفظوها منى وألزموها أنفسكم : لاتشبعوا ولا تملوا من عملكم فأن الله شاهدكم حيثما كنتم . وأنزلوا حاجتكم به وموتوا ببابه. وقال : شيئان يذهبان خوف الله من قلب العبد: أصل الدعوى والمعصية . وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالإيمان ينقاد ويخضع ويقر بالخوف . وصاحب الدعوى لايقر بالحق ولاينقاد للخوف البتة . ولايوجد قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى . وقال :أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار. وقال حكم المدعى أنه تصحبه هذه الثلاثة الخصال تصحبه التزكية لنفسه ، وقد نهى عن ذلك . وجهله بنعم الله عليه ، وجهله بحاله .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل ،واقطع أسباب الطمع

بصحة الياس، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر ،واستجلب نور القلب بدوام الحذر ، واستفتح باب الحزن بطول الفكر ، وتزين لله بالصدق فى كل الأحوال ، وتحبب إلى الله بتعجيل الانتقال. وإياك والتسويف فانه يغرق فيه الهلكى . وإياك والغفلة فان فيها سواد القلب . وإياك والتوانى فيما لاعذر فيه فانها ملجأ النادمين، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار . واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم.

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن قال يوسف بن الحسين سئل سهل بن عبد الله أى شئ أشق على إبليس ؟قال إشارة قلوب العارفين وأنشد.

قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرونا

* حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقتا غير الوقت الذى هو فيه.

* حدثنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالى الأصبهانى بالبصرة ثنا على بن أحمد بن نوح الاهوازى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخلق ، فأن لم تفعلوا فناجونى وحدثونى، فان لم تفعلوا فاسمعوا منى ، فان لم تفعلوا فانظروا إلى، فان لم تفعلوا فكونوا ببابى وارفعوا حوائجكم فانى أكرم الأكرمين. وقال سهل: طلب العلم فريضة على كل مسلم . قال علم حاله فى الحركة والسكون إن أتاه الموت أى شئ حاله فيما بينه وبين الله ، لأن الله هو المنعم فكيف شكره للمنعم ، وأدنى مايجب للرب على العباد ألا يعصوه فيما أنعم عليهم . وكيف حاله فيما بينه وبين الخلق على أى جهة : على الرحمة والنصيحة ، أم على المكر والخديعة ؟ وقال : من أصبح وهمه مايأكل ولم يكن همه هم قبره وحال لحده ، لوختم البارحة القرآن ويصلى اليوم خمسمائة ركعة أصبح فى يوم مشئوم عليه ، لهمة بطنه . وقال تعالى (يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) قال مافى غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه . قال فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذى يلى الأمر ، وهو الذى يصلح الشأن ، وهو الذى يعصم ، وهو الذى يوفق ، وهو الذى يختم بخير

وقوله عز وجل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الا نافع ولا دافع غير الله .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوني يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : معرفة النفس أخفى من معرفة العدو ، ومعرفة العدو أجلى من معرفة الدنيا . وقال : إذا عرف العدو عرف ربه ، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه ، وإذا عرف العلم عرف وصوله ، وإذا عرف الدنيـا عرف الآخرة . وقال : هى نعمة ومصيبة فالنعمة مادعا الله الخلق إليه من معرفته ، والمصيبة ماابتلاهم فى أنفسهم ومخالفتها . وقال : لله ثلاثة أشياء فى خلقـه : المعرفة ، والاحسان ، والحـكم . وثلاثة . للعبـد مع الله : تضعيف الحسنات ، والعفو عن السيئات ، ولاتضعف عليهم . وفتح باب التوبة إلى الممات وقال : ليس لأهـل المعرفة همة غير هـذه الثلاثة إذا أصلحوا : الاقتداء بالنبى صلى الله عليـه وسلم ، والاستعانة بالله سبحانه وتعـالى ، ـ والاقتداء هو الافتقار ـ والصبر على ذلك إلى الممات . وقال : الأصل الذى أنا أدعو إليه قولى اتقوا يوما لا ليلة بعده ، وموتا لاحياة بعده ، والسلام . وقال : النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ، ومن عبد روحه عبـد شريكا . ومن آثر الله وعبـده بالأخلاص وهدم دنياه وعبد الله فى روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره . وقال : الأنفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهى ميتة ، وكل نفس يخرج بذكر الله فهى موصولة بذكر الله .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير الخلدى فيما كتب إلى قال سمعت أبا محمد الحريرى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من أخلاق الصديقين ألا يحلفوا الله لاصادقين ولا كاذبين ، ولا يغتابون ولايغتاب عنـدهم ، ولا يشبعون بطونهم ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، ولايتكلمون إلا والاستثناء فى كلامهم ، ولايمزحون أصلا . قال وسمعت سهلا يقول : ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم . وقال سهل : اعلموا أن هذا زمان لاينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد ، لفساد ماعليه أهل الزمان .

* حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا يعقوب البلدى يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لقد أيس العقلاء الحكماء من هذه الثلاثة الخلال : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة ، وترك أذى الخلق .

* حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال قرأت على جعفر ابن محمد بن يعقوب الثقفى سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : مامن نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التى ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن بالشكر يستوجب المزيد. قال وسمعت سهلا يقول : أول الحجاب الدعوى ، فاذا أخذوا فى الدعوى حرموا .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من نظر إلى الله قريبا منه بعد عن قلبه كل شىء سوى الله ، ومن طلب مرضاته أرضاه الله، ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه. وقال سهل : مامن أحد يسر الله له شيئا من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ، ولافرغ الله أحداً إلا أسقط عنه مؤنة الرزق من أين يأخذه، وإلا جعل له مقاماً عنده ، وجعل هذا العبد يؤثره فى كل حال وعلى كل حال، وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره .

* سمعت أبا الحسن بن جهضم يقول حدثنى طاهر بن الحسن قال سمعت إبراهيم البرجى يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: ماأظهر عبد فقره إلى الله فى وقت الدعاء فى شىء يحل به إلا قال الله لملائكته : لولا أنه لايحتمل كلامى لأجبته لبيك .

* سمعت أبا الحسن يقول ثنا أبو بكر الدينورى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحتسب، يطمع المؤمن فى موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لايحتسب .

* سمعت أبى يقول سمعت خالى أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : لايصح الاخلاص إلا بترك سبعة: الزندقة والشرك والكفر

والنفاق والبدعة : والرياء والوعيد وقال الاكل خمسة : الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقر، والسادس لاخير فيه وهو التخليط . ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتها. وقال : ابتداء اليقين المكاشفة لقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . ثم المعاينة ثم المشاهدة . وقال : اليقين نار والاقرار باللسان فتيلة والعمل زيته . وقال من سعادة المرء قلة المؤونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ، ووجدان لذة الطاعة . وسئل عن ذكر اللذات قال : إذا امتلأ القلب صار روحا ، وقال من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص عمله . وقال : طوبى لعبد أسر نفسه بعلمه بان الله يشاهده بالاستماع منه ، فوقع بصره على مقامه من إيمانه حتى استمكن مقامه من القرب منه ، وأوصل علمه وصير لسانه رطبا ، وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه . وسئل بم يعرف العبد عقله؟ قال : إذا كان وقافا عند همومه حينئذ يعرف عقله ، ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا . وقال :أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية ، وباطن العقل كتمان السر ، وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : الايمان بالفرائض وعلمها فرض والعمل بها فرض ، والاخلاص فيها فرض ، والايمان بالسنن فرض بانها سنة وعلمها سنة ، والعمل بها سنة ، والاخلاص فيها فرض . والاخلاص بالايمان العمل به . وقال: المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات : واحد آمن وليس له عمل فله الجنة وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون . والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبيب الله فله الجنة، والرابع آمن وأحسن وأساء يتبين لهم عند الموازنة ، ولله تعالى فيهم مشيئة . وقال: لا يخرجنكم تنزيه الله إلى التلاشي ، ولا يخرجنكم التشبيه إلى الجسد ، الله يتجلى لهم كيف شاء . وقال : ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال . وقال : أول الحق الله وآخر الحق ما يراد به وجه الله .

* سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبدالله يقول : لايذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه

مائة حسنة فقيل يا أبا محمد وكيف هذا؟ قال : نعم يادوست ، إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ، ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمنا ، وخوفه العقاب عليها حسنة ، ويرجو غفران الله لها ، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمنا ، ورجاؤه لغفرانها حسنة ، وهو يرى التوبة منها ، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً ، ورؤيته التوبة منها حسنة ، ويكره الدلالة عليها ، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً ، وكراهة الدلالة عليها حسنة . ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمنا ، وكراهته الموت عليها حسنة . فهذه خمس حسنات وهي بخمسين حسنة ، الحسنة بعشر أمثالها ، لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعتورها مائة حسنة وتحيط بها ، والله تعالى يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات) وما ظنكم بثعلب بين مائة كلب أليس يمزقونه . ثم بكى سهل وقال : لا تحدثوا بهذا الجهال من الناس فيتكلوا ويغتروا ، فإن هذه السيئة هي شئ عليه وحسناته هي أشياء له ، وما عليه فلله أن يأخذه به ويكون عادلا بعقوبته عليه . وما له لا يظلمه الله عز وجل ، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين . ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة . ولكن بادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة وتصيروا أحباب الله ، فإن الله يحب التوابين . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الأمراض والأسقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغائر ، وأما الكبائر فلا يسقطها إلا التوبة ، ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد ، والمعالجات بالخل والأشنان وغيره . ومثل الصغائر كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء . فقيل : يا أبا محمد أليس قد روي أن المصائب كفارات وأجر . فضحك وقال : يادوست إن المصائب إذا ضم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجرا كلاهما ، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحططا لا أجر فيها ولا ثواب . وبيان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثاب على فعل غيرك ، وصبرك واحتسابك فعل لك فتؤجر وتثاب .

* حدثنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الرحمن الاصبهانى ـ الغزال بالبصرة ـ ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكوثا قال قال سهل بن عبد الله: الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار حبهم أمنا ، وصار حب المؤمنين الخوف .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيرياز ـ فيما كتب الى ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: أصل الدنيا الجهل ، وفرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر ، وثمرتها المعاصى . وعقوبة المعاصى الأصرار ، وثمرة الأصرار الغفلة ، وثمرة الغفلة الاستجراء على الله . وقال : أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع فى عمله انتشرت جوارحه فى المعاصى ، وصار قلبه بيد الشيطان وملكه ، فاذا عمل بالعلم دله على الورع ، فاذا تورع صار القلب مع الله . وقال : العلم دليل ، والعقل ناصح ، والنفس بينهما أسير ، والدنيا مدبرة ، والآخرة مقبلة : والعدو فى ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصاً . وإنما سموا ملوكا لأنهم ملكوا أنفسهم فقهروها ، واقتدروا عليها فغلبوها : وظفروا بها فأسروها . فالعارفون ملكون لأنفسهم مستظهرون عليها . والغافلون قد ملكتهم أنفسهم واستظهرت عليهم: بتلوين أهوائها وبلوغ محابها ومناها فى الأقوال والأحوال وسائر الأفعال . ولا يفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها وغلبة هواها إلا من عرف نفسه ، فاذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل جلاله فاذا عرف نفسه ألزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية ، وإعطاء الوحدانية حقها .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير ـ فى كتابه ـ وحدثنى عنه أبو الحسن بن جهضم قال حدثنى أبو الفضل الشيرجى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد فى قلوب العلماء ولا فى قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمة من نفسه ، فيمن عليهم أن يشغلهم بالتعبد عن نفسه .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز – فى كتابه – وحدثنى عنه أبو الحسن بن جهضم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: تظهر فى الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام، ويضيعون الفرائض باجتهادهم فى النوافل، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علماء ويرفع من بين المنسوبين إلى الصلاح فى آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة، فيكون بدل علم الخشية وساوس الدنيا، وبدل علم الورع وساوس العدو، وبدل علم المراقبة حديث النفس ووساوسها. قيل: ولم ذلك ياأبا محمد؟ قال: تظهر فى القراء دعوى التوكل والحب والمقامات: ترى أحدهم يصوم ويصلى عشرين سنة وهو يأكل الربا ولايحفظ لسانه من الغيبة ولاعينه وجوارحه مما نهى الله عنه.

* سمعت أبى رحمه الله تعالى قال سمعت خالى أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله: أخلاق الأسلام والأيمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد. وقال: الدنيا ثلاثة عبيد ورجال وفتيان: قوله تعالى (وعباد الرحمن) (ورجال لاتلهيهم تجارة ولابيع) (إنهم فتية آمنوا بربهم) (وسمعنا فتى يذكرهم) وقيل له: ما انشراح القلوب؟ قال: قبول الوحى: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وهم المدعون الذين يدعون الحول والقوة والمشيئة والأرادة ويدعون الاستغناء عن الله. والقلب يجول فاذا قلت الله وقف. والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة؛ والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة؛ يقول الله تعالى: ياعبدى لاتذنب، يقول العبد لابد لى. يقول الله فاذا أذنبت فتب إلى حتى أقبلك. قال العبد لا أفعل لأن الأصل هو البطن والفرج. قال الرب فكن مكانك حتى أجيئك. قال العبد. بأى شىء تجىء إلى؟ قال بالجوع والذعر والعرى. وقال: خلق الله الأنسان على أربع طبائع طبع البهائم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الأبالسة. فمن طبع البهائم البطن والفرج قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية. وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر

والتفاخر قوله تعالى (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) ومن طبع السحرة المكر والخديعة (ويمكرون ويمكر الله) (يخادعون الله وهو خادعهم) ومن طبع الأبالسة الإباء والاستكبار قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) واستعبد الله العباد بالتسبيح والتقديس والتحميد والشكر حتى يسلموا من طبع الشياطين اللهو واللعب يقول فى كتابه (ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله (يسبحون الليل والنهار لايفترون) ومن طبع السحرة استعبدهم الله بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والأنصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . ومن طبع الابالسة استعبدهم الله بالدعاء والصراخ والتضرع والالتجاء . (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) يسلم به العباد إذ يعتصمون به . وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) حتى يسلموا من طبع الأبالسة : وقال: معرفة وإقرار وإيمان وعمل وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار. فالمعرفة خوف،والأقرار رجاء،والإيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة. والحب رجاء والشوق خوف بعد .وقال هى نعمة ومصيبة فالنعمة مادعا الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم فى أنفسهم ومخالفتها وقال : الله معنا قريب إلينا فلا بدلنا من أن نكون معه نؤثره ونطيعه، فيكون إيثارنا له صدقنا بعلمنا فيه. وقال: العاصون يعيشون فى رحمة العلم، والمطيعون يعيشون فى رحمة القرب . وقال: ما خلق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم ، إنما خلقهم إظهاراً لملكه والملك لا يكون إلا بتول وتبر .فقال (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون)وقال : لابد للخلق أن يعبدوا شيئاً فمن لايعبد الله فلابدله من عبادة شئ ومن لا يطيع الله فلا بدله من أن يطيع شيئاً ، ومن لم يتول الله فلا بدله من أن يتولى شيئاً غير الله . وكذلك جميع الأشياء لذلك خلقهم. وقال : ليس وراء الله منتهى قال نهاية ينتهى إليه .وقال: ليس له وراء وليس وراء الله وراء هو وراء كل شئ جل الله وعز شأنه .

* سمعت محمد بن الحسن بن علي قال سمعت احمد بن محمد بن سالم يقول كنت عندسهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال :يا أستاذ أي شيء القوت؟ قال الذكر الدائم. قال الرجل لم أسألك عن هذا .إنما سألتك عن قوام النفس. فقال :يارجل لاتقوم الأشياء إلا بالله. فقال الرجل لم أعن هذ اسألتك عمالا بد منه . فقال يا فتى لابد من الله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول اسمعت بن سالم يقول : سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس فقال : للنفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى . ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب أرضية ، فكلما يدفن العبد نفسه أرضا سما قلبه سماء، فاذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش. قال: وسمعت سهلا يقول : القلب رقيق يؤثر فيه الشيء اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المذمومة، فأن أثر القليل عليه كثير. قال وسمعت سهلا يقول: كل شيء دون الله فهو وسوسة .قال وسئل سهل عن قوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه . قال : من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الطهارة على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكر من النسيان، وطهارة الطاعة من المعصية. وقال: جناية الخاص أعظم عند الله من جناية العام ، وجناية الخاص السكون الى غير الله تعالى والأنس بسواه. وقال تستأنس الجوارح أولا بالعقل، ثم يستأنس العقل بالعلم ، ثم يستأنس العبد بالله .وقال: من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر . وقال : كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فانها قسوة. قال وسمعت سهلا يقول : يامعشر المسلمين قد اعطيتم الاقرار من اللسان ، واليقين من القلب ، وإن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وإن له يوما يبعثكم فيه ويسألكم عن مثاقيل الذر من أعمالكم ، من خير يجزيكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه . قال تعالى(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل)فان الخردلة إذا

كسرت يكون البعض مما شيئا . قال : (إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات اوفى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) قيل : فكيف الحيلة يا أبا محمد؟ قال حققوها بالأعمال الصالحة المرضية . قيل وكيف لنا تحقيقها بالأعمال الصالحة؟ قال فى خمسة أشياء لابد لكم منها: أكل الحلال ، ولبس الحلال الذى تؤدون بهما الفرائض ، وحفظ الجوارح كلها عما نهاكم الله عنه، وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها وكف الأذى لكى لاتذهب أعمالكم فى القيامة وتسلم لكم أعمالكم ، والخامس الاستعانة بالله وبما عنده واليأس مما فى أيدى الناس، وذكره آناء الليل والنهار كى يتم لكم ذلك ، فاجتهدوا فى ذلك إلى الممات . قيل : كيف تصبح للعبد هذه الخصال؟ قال : لابد له من عشرة أشياء يدع خمسا ويتمسك بخمس : يدع وساوس العدو والقبول منه ، ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضى الله ، ويدع اهتمامه للدنيا واغتباطه بها لأهلها ، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله على كل حال من أحواله ، ويدع المعصية والاستعانة بها ويشتغل بالطاعة ويرغب فيها، ويجتنب الجهل والقيام عليه ، ولايدنو من شئ من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ،ويطلب بدل الجهل العلم والعمل به فهذه عشرة أشياء . قيل له :كيف له بقوم هذا ويعلم إيش عليه ويعمل به ؟ قال : لابد له من خمسة أشياء : لايتمنى ولا يتعب نفسه ، ولا يفنى عمره فى جمع مال يصير آخره إلى الميراث ، ولا يتعب نفسه ولا يشتغل ببناء يصير آخره إلى الخراب ، ولا يرغب فى أكل مايصير آخره إلى التفل والكنيف ، ولا فى لباس يصير آخره إلى المزابل ، ولا يتخذ أحبابا يصير آخرهم إلى التراب ،ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذى لم يزل ولا يزال حياً قيوما فعالا لما يشاء. قيل. وكيف يقوى على هذا وبم يقوى عليه ؟قال : باعانه . قيل : كيف باعانه؟ قال بعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده ، عالم به وبضمائره، قائم عليه . قال الله عز وجل (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ويعلم أن مضرته ومنفعته بيده، قادر على فرحه وسروره قادر على غمه وأنه به رؤف رحيم . فهذه خمسة أشياء لابد له منها، وخمسة أخر لابد له منها

لزوم قلبه على مشاهدة الله إياه ، وقيامه عليه مطلع على ضميره ، قال الله عز وجل (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) فيراه بقلبه قريبا منه فيستحى منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه ويظهر فقره وفاقته له ، وينقطع إليه فى جميع أحواله. فهذه مالا بد للخلق أجمعين منها أن يعملوا بها ، بعث الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا ولهذا وفى هذا ، وأنزل الكتاب لهذا ، وجاءت الآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا ، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا ، وكانوا على هذا ، لا ينكر إلا جاهل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت جدى يقول بلغنى أن يعقوب بن الليث اعتقل بطنه فى بعض كور الأهواز فجمع الاطباء فلم يغنوا عنه شيئاً ، فذكر له سهل بن عبد الله فأمر باحضاره فى العماريات فاحضر ، فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال : اللهم أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة ففرج عنه من ساعته ، فأخرج إليه مالا وثيابا فردها ولم يقبل منه شيئاً . فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه : لو قبلت ذلك المال وفرقته على الفقراء فقال له : انظر إلى الأرض ، فنظر فاذا الارض كلها بين يديه ذهبا. فقال: من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروى يحكى عن بعض أصحاب أبى العباس الخواص قال: كنت أحب الوقوف على شئ من أسرار سهل بن عبدالله فسالت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرنى أحد منهم عنه بشئ ، فقصدت مجلسه ليلة من الليالى فاذا هو قائم يصلى ، فأطلت القيام وهو قائم لا يركع ، فاذا أنا بشاة جاءت فرجمت باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج وفتح الباب ، فدنت الشاة منه ووقفت بين يديه ، فمسح ضرعها ـ وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد ـ فحلبها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلمها بالفارسية فذهبت فى الصحراء ورجع هو إلى محرابه . وقال أبو

الحسن بن سالم : عرفت سهلا سنين من عمره كان يقوم الليل بفرد رحل يناجي ربه حتى يصبح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر عبد الله بن علي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحسن قال قال سهل : أعمال البر يعملها البر والفاجر ، ولا يجتنب المعاصي الا صديق . وقال سهل : من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول: البلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة ، وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره الى الله تعالى وترك التدبير . وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره * أسند سهل بن عبد الله .

وأخبرني يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس ثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعاني ثنا ابن واصل ثنا سهل بن عبد الله التستري قال أخبرني خالي محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ومعه عدة من نساء الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى » * [حدثناه محمد ابن علي أبي يعلى ثنا قطن بن بشير ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغزو بام سليم ومعها نسوة يسقين الماء ويداوين الجرحى][1] .

* حدثنا محمد بن المظفر — إملاء — ثنا أبو علي محمد بن الضحاك بن عمرو ثنا سهل بن عبد الله الزاهد ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد الرحمن القشيري ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت في علي خمسا أما إحداها فيواري عورتي ، والثانية يقضي ديني ، والثالثة أنه متكائي في طول الموقف ؛ والرابعة فانه عوني على حوضي ، والخامسة فاني لا أخاف عليه أن يرجع كافرا

---

(١) زيادة من مغ .

بعد إيمان ، ولا زانيا بعد إحصان » كذا حدثناه ابن المظفر . وقال سهل الزاهد هو التسترى . فقلت له : ببلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذاك؟ فأبى إلا التسترى

٥٤٧ — سهل بن عبد الله بن الفرحان

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن عبدالله الفرحان الاسفهر ديرى -قرية من ربض المدينة،مدينة أصبهان- رحمة الله تعالى عليه ، كان مجاب الدعوة

لقى أحمد بن عصام الانطاكى وأحمد بن أبى الحوارى وأبا يوسف الغسولى وعبد الله ، بن خبيق ونظراءهم بالشام فاقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير . كان أهل بلدنا مفزعهم إلى دعائه عند النوائب والمحن ،كان سبب طهارته اذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراة سأل ربه أن يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام . فسقطت شعرته فلم تنبت بعد دعوته . وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك وقال: اللهم أيبسها . فيبست فلم تحمل بعد ذلك .وله آثار كثيرة فى إجابة أدعيته مشهورة ، اقتصرنا منها على ماذكرنا

فاما رفيع حاله من إدمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعرى من حظوظ النفس والموافقة ، والتبرى من رؤية الناس والمخالطة ، فشائع ذائع . حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ، ولقى من الجهال فيما نقل من مذهب الشافعى - فأنه أول من حمل من علم الشافعى - مختصر حرملة ابن يحيى عن الشافعى،فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق فصبر على أذاهم لم ويعارضهم بشىء محتسباً فى ذلك،إلى أن مضى حميداً رشيداً رحمه الله . توفى سنة ست وسبعين ومائتين ، تقدم موته على موت أبى محمد سهل بن عبد الله التسترى .

* فمارواه ما حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا أبوطاهر سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا الوليد بن

مسلم ثنا عفير بن معـدان أبو كامل عن سليم بن عامر عن أبى امامـة قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم : « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أوشدة فليتحين المنادى ، فاذا كبر كبر، وإذا تشهدتشهد ، وإذا قال حى على الصلاة قال حى على الصلاة، وإذا قال حى على الفلاح قال حى على الفلاح ،ثم قال :اللهم رب هذه الدعوة الصادقة الحق المستجاب لها ، دعوة الحق وكلمة التقوى أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محيآ ومماتا . ثم سل الله حاجتك ». غريب من حديث سليم وعفيرلا أعلم رواه عنه إلا الوليد .

* حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهـل بن عبد الله ثنا هشام بن عمار ثنا بقية بن الوليد حدثنى يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن . قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم : « إن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت » غريب من حديث الحسن عن أنس لاأعلم رواه عنه إلا نوح .

* حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبـد الله ثنا محمد بن أبى السرى ثنا بقية عن بن الهيعة عن دراج عن ابن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« يقول الله عزوجل يوم القيامة أين جيرانى ؟ فتقول الملائـكة : ومن ينبغى أن يكونن جارك ؟ فيقول عمار مسجـدى » : غريب من حديث أبى الهيثم سـليمان بن عمرو العتوارى لا أعلم رواه له راويا إلا دراجا .

٥٤٨ — أحمد بن مسروق

قال الشيـخ : ومنهم المستأنس بالحق،المستوحش من الخلق ،أبو العباس الطوسى أحمد بن محمد بن مسروق. من ساكنى بغداد. صحب الحارث بن أسد المحاسبى ومحمد بن منصور الطوسى والسرى بن المغلس السقطى ومحمـد بن الحسين البرجلانى .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول: من ترك التدبير عاش فى راحة.

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد بن عطاء يقول : إن الجنيد ابن محمد رأى فيما يرى النائم قوما من الابدال فسال هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله تعالى .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدى ــ فى كتابه ــ وحدثنى عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو علي قال : سئل ابن مسروق عن التوكل فقال : اشتغالك عمالك بما عليك ، وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه . قال وسئل عن التصوف فقال : خلو الأسرار مما منه بد ، وتعلقها بما ليس منه بد.

* أخبرنى جعفر بن محمد وحدثنى محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت جعفرا يقول : سالت أبا العباس بن مسروق مسألة فى العقل فقال لى : يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله

* أخبرنى جعفر ــ فى كتابه ــ وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن محمد فى بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى .

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام كنت على الأيام منصورا

* فبكى الجنيد بكاء شديداً ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الألفة والأنس ؟ وأوحش مقامات المخالفات ؟ لا أزال أحن إلى بدء إرادتى وجدة سعى ، وركوبى للاهوال طمعاً فى الوصول ، وها أنا فى أيام الفترة أتلهف على أوقاتى الماضية . فقال أبو العباس: من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه فى خدمة ربه فهو من أنسه فى وحشة

* أخبرنى جعفر وحدثنى عنه محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازى يقول قال أبو العباس بن مسروق: شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة ، وشجرة المحبة تسقى بماء الانفاق والموافقة والايثار. ومتى طمعت فى المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الارادة فأنت فى جهل ، ومتى ماطلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت فى غفلة . مما تطلبه.

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الرواة عنه

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفي ثنا عبد الأعلى ثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب وأيوب بن سيرين عن عمران بن حصين وقتادة وحميد عن الحسين عن عمر أن رجلا أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم «فأقرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة في الرق».

* حدثنا أبو مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار ثنا حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان ابن عفان سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له سريرة صالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل منها رداء يعرف به».

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد ابن بكار ثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن حسان السمتي ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي عن الأوزاعي عن عبيدة بن لبابة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله عز وجل عباداً خصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها حولها منهم وجعلها في غيرهم».

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا شيبان ابن فروخ ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من شتم الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين».

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن أحمد بن مسروق ثنا يعقوب بن إسحاق ثنا أحمد بن عبيد الله العزاني ثنا محمد بن السماك عن عائذ عن عطاء عن

عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فانى لاأغفر لك . ويقال للبار اعمل ماشئت فانى أغفر لك » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو العباس بن مسروق ثنا خالد بن عبد الصمد ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعى قال حدثنى القاسم بن سلام مولى الرشيد أمير المؤمنين — وكان من أهل الدين والأدب — عن الرشيد عن المهدى عن أبيه عن محمد بن على عن أبيه عن ابن عباس : قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك « فأخذ بعمامته فجبذها إليه وقال : يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل : أنفق أنفق عليك ، ولا ترد فيشتد عليك الطلب ، إن فى هذه السماء باباً مفتوحا ينزل منه رزق كل امرئ بقدر نفقته أو صدقته ونيته ، فمن قلل قلل عليه ، ومن كثر كثر عليه » . فكان الزبير بعد ذلك يعطى يمينا وشمالا .

٥٤٩ — محمد بن منصور

ومنهم الطوسى محمد بن منصور رضى الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معمورا ، وفى محبته بمأموله مسرورا ، وعن كل من سواه مأخوذا ومأسورا .

* حدثنا زيد بن على المغربى ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن منصور الطوسى قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت : مرنى بشئ حتى ألزمه قال : « عليك باليقين » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا إسحاق الفزارى يقول سمعت حبيبى الفضيل بن عياض يقول : خمسة من السعادة : اليقين فى القلب ، والورع فى الدين ، والزهد فى الدنيا ، والحياء والعلم .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب فى غير شئ ، والكلام فى غير نفع ، والعظة فى غير موضعها ، وإفشاء السر ،

والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت الحسن يقول: للمؤمن أربع علامات : كلامه ذكر ، وصمته تفكر ، ونظره عبرة ، وعمله بر. وقال : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير ، ويؤثر الله على كل ما سواه .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسين بن عبد الرحمن يقول أنشدنى محمد بن منصور .

كلفات لطالب الدنيا بهم * طويل لا يئول إلى انقطاع
وذل فى الحياة بغير عز * وفقر لا يدل على انتفاع
وشغل ليس يعقبه فراغ * وسعى دائم مع كل ساعى
وحرص لا يزال عليه عبداً * وعبد الحرص ليس بذى اقتناع

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران يقول سمعت منصوراً يقول سمعت الحسين بن محمد يقول : أنشدنى محمد بن منصور .

إنما الدنيا وإن سرت * قليل من قليل
ليس تعدو أن تبدى * لك فى زى جميل
ثم ترميك من المـأ * من بالخطب الجليل
إنما العيش جوار لله * فى ظل ظليل

* قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: أسند محمد بن منصور الكثير .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا صالح بن إسحاق الجهبذى ـ دلنى عليه يحيى بن معين ـ ثنا معروف ابن واصل عن يعقوب بن أبى نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات العزى : ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله وأنتم معنا فى النار . فيغضب الله وعز وجل فيخرجهم فيلقيهم فى نهر الحياة فيبرؤن من حروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه ، فيدخلون الجنة

ويسمون فيها بالجهنميين » . فقال رجل : ياأنس أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» . نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا يحيى بن إسحاق السبحى ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبى سلمة عن أم حبيبة قالت: «دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق سبعين ـ فقلت: يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثر الخبث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير التسترى ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا على بن ثابت ثنا المفضل بن صدقة عن سعيد بن مسروق عن المسيب بن رافع عن أبى أيوب الأنصارى قال : قلت يارسول الله ماهذه الأربع ركعات التى تصليها عند الزوال ؟ قال هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترتج حتى تصلى الظهر فأحب أن أقدم خيرا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمدبن منصورالطوسى ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن زيد عن سعيد الثورى عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن طلحة عن زبيد قال حدثنى جامع بن أبى راشد ـ ودموعه تنحدر عن أم بشر عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إذا ظهر السوء فى الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض . قلت يارسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟ قال نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ماأصاب الناس ثم يرجعون الى رحمة الله » .

* حـدثنا سليمان بن أحمـد ثنا أحمـد بن زهير ثنا محمـد بن منصور الطوسى ثنا يعقوب بن إبراهـيم بن سـعد قال حـدثنى أبى عن محمـد بن إسحاق عن محمـد بن مسـلم الزهرى وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة قالت: كانت بريرة تحت مملوك فخيرها فعتقت « فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها » .

* حدثنا أبو محمـد بن حيان حدثنا محمد بن الحسن الصوفى ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا حمزة بن زياد الطوسى ثنا ثويب أبو حامـد ـ قال حمزة سألت عنه بقية فقال : هذا مرابط منذ ستين سنة ـ عن خالد بن معدان عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أنا لشرار أمتى. فقالوا: فكيف أنت لخيارهم ؟ قال :أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحهم. وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتى »

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن هارون الحضرمى ثنا محمد ابن منصور الطوسى ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن قطن عن القاسم بن أبى بزة عن عطاء الخراسـانى عن عمران قال سمعت عبـد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمـد لله كتب له بكل حرف عشر حسنات ، ومن أعان عـلى خصومة باطل لم يزل فى سخط الله حتى ينزع ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى أمره . ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله فى ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن هارون ثنا محمد بن منصور ثنا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد ثنا أبى عن ابن إسحاق قال حدثنى يحيى بن سعيد وغيره عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقول : « قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شىء ».

٥٥٠ — أبو تراب

ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصين النخشبى

صاحب حاتم الأصم ولقى أباحمزةالعطار البصرى. معروف بالتوكل والسياحة والفتوة . توفى بالبادية ونهشته السباع سنـة خمس وأربعين ومائتين . صحبه أبو بكر بن أبى عاصم النبيل ،وأبو عبد الله بن الجلاءوأبو عبيدة البسرى .

* سمعت أبا عبـد الله أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر أحمـد بن أبى عاصم يقول سمعت أبا تراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول : عن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب الزاهد يقول قال حاتم الأصم : الزهد اسم والزاهـد الرجل وللزاهد ثلاث شرائع ، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل ، والرضا بالقضاء . وأما تفسـير الصبر بالمعرفة فاذا نزلت الشدة أن تعـلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبر وتحتسب وتعرف ثواب ذلك الصبر. ومعرفة ثواب الصبر أن تكون مستوطن النفس فى ذلك الصبر وتعلم أن لكل شىء وقتا والوقت على وجهـين إما يجىء بالفرج وإما يجىء بالموت فاذا كان هذان الشيئان عندك فأنت حينئذ عارف صابر . وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصـديق بالقلب ، فاذا كان مقرا مصدقا أنه رازق لاشك فيه فانه مستقيم ، والاستقامة على معنيين : أن تعلم أن مالك لايفوتك فتكون واثقا ساكنا. وما لغيرك لاتناله فلا تطمع فيه . وعلامة صدق هذا اشتغاله بالمفروض . وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد، وأما القضاء الذى لاتهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر

* سمعت والدى يقول سمعت أبا عبـد الله بن الجلاء ـ بمكة ـ يقول لقيت زيادة على خمسمائة شيخ مالقيت مثل أربعة ، أولهم أبو تراب النخشبى توفى بالبادية فأكلته السباع. قال وكان أبو تراب يقول لأصحابه أنتم تحبون ثلاثة أشياء وليست لكم : تحبون النفس وهى لله، وتحبون الروح والروح لله. وتحبون المال والمال للورثة، وتحبون اثنين ولا تجدونهما : الفرح والراحة وهما فى الجنة.

* حدثنا أبو محمـد بن حيـان ثنا أبو بـكر بن أبى عاصم ثنا عسكر

ابن الحصين السائح قال رئى إبراهيم بن أدهم فى يوم صائف وعليه جبة فرو مقلوبة فى أصل ميل مستلقيا رافعا رجليه يقول : طلب الملوك الراحة فأخطئوا الطريق .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادى بمكة يقول : قال رجل لأبى تراب يوما : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك حاجة وإلى أمثالك لايكون لى إلى الله حاجة . وقال : الذى منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله . وقال : حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول ثنا أحمد بن عمرو بن أبى عاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربع نسوة وتسعة من الأولاد ماطمع شيطان أن يوسوس إلى فى شئ من أرزاقهم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب عسكر بن الحصين قال : جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : ياأباعبد الرحمن أى شئ رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد ؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الأخلاص .

۞ أسند أبو تراب غير حديث .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب الزاهد عسكر بن الحصين ثنا محمد بن نمير ثنا محمد بن ثابت عن شريك ابن عبد الله عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا نعيم ابن حماد المصرى ومعاذ بن أسد قالا : عن الفضل بن موسى السينانى عن الحسين ابن واقد عن أيوب السختيانى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لو أن لى قرصة بيضاء ملبكة بالسمن واللبن ؟ فقام رجل

فجاء به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «في أي شيء كان ؟ فقال في عكة ضب، فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم».

* حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم قال حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل بن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلمة بن كهيل عن جندب ابن سفيان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من سمع سمع الله به ، ومن راآى راآى الله به » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبدالله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصر ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال قال وهب بن منبه : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ونعمتي ، فإن الحاسد عدو لنعمتي ، مضل الفضلي، ساخط لقسمي الذي قسمت بين عبادي . ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال سمعت أبا عبيد حازم ابن أبي حازم يقول سمعت أخي أحمد بن محمد يقول قال أبو تراب النخشبي : وقفت ستا وخمسين وقفة ، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات ما رأيت قط أكثر منهم ولا أكثر خشوعا وتضرعا ودعاء فأعجبني ذلك وقلت : اللهم من لم تتقبل حجته من هذا الخلق فاجعل ثواب حجتي له . فأفضنا وبتنا بجمع فرأيت في منامي هاتفاً يهتف بي : تتسخى علي وأنا أسخى الأسخياء ؟ وعزتي وجلالي ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له . فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا فرأيت يحيى بن معاذ الرازي فقصصت عليه الرؤيا فقال : إن صدقت رؤياك فإنك تعيش أربعين يوما . فلما كان يوم أحد وأربعين يوماً جاؤا إلى يحيى بن معاذ فقالوا : إن أبا تراب قد مات فقمنا فغدونا رحمه الله ،

§ قال الشيخ ذكر جماعة من جماهير العارفين من العراقيين اقتصرنا على ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم . منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كأبي سعيد الخزاز وطبقته ، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه وتلامذته رحمة الله علينا وعليهم أجمعين .

٥٥١ أبو إسحاق الآجرى

فنهم أبو إسحاق الآجرى إبراهيم بغدادى ، له الآيات العجيبة ، والكرامات اللطيفة .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدى — فى كتابه — وحدثنى عنه أبو عمر العثمانى ثنا أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم عن إبراهيم الآجرى قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئاً من ثمن قصب فكلمه فقال له : أرنى شيئاً أعرف به شرف الأسلام وفضله على دينى حتى أسلم . قال : فقال له : وتفعل ؟ قال : نعم . فقال له : هات رداءك . قال فأخذه فجعله فى رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار — نار تنور الآجر — ودخل فى أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج رداء اليهودى حراقا أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودى .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت عبدون الزجاج يقول قال لى إبراهيم الآجرى : ياغلام لأن ترد إلى الله عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

٥٥٢ — القاسم الجريرى

* ومنهم القاسم الجريرى ، كان فى حاله مسددا ، ومن أسباب الدنيا مجرداً ، كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال دخل بشر بن الحارث على القاسم الجريرى عائداً فى مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحا نفسه على قطعة بارية خلقة ، فلما خرج عن عنده قال جيرانه : قد جاورنا ثلاثين سنة فما سألنا حاجة قط .

٥٥٣ — أبو يعقوب الزيات

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات : كان مغتنما لوقته ، مشتغلا بنفسه ، يراعى خطراته ، ويشتغل بخلواته . كان جماعة النساك يعظمون حاله .

* أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دققت على أبى يعقوب الزيات بابه فى

جماعة من أصحابنا فقال : ما كان لكم شغل فى الله يشغلكم عن المجىء إلى؟ قال الجنيد : فقلت إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا ننقطع عنه . ففتح الباب فسألته عن مسالة فى التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابنى فاعطى التوكل حقه ثم قال ا: ستحييت من الله عز وجل أن أجيبك وعندى شىء .فقلت له : ماقولك فى رجل له فى كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق ؟ ترى مجالسة الناس؟ فقال : إن كنت أنت والافلا. وذكر يوما لبعض المريدين تحفظ القرآن فقال لا . فقال واغوثاً بالله . مريد لايحفظ القرآن كأ ترجة لاريح لها . فبما يتنعم فبما يترنم فبما يناجى ربه أما تعلم أن عيش العارفيين سماع النغم من أنفسهم وغيرهم .

٥٥٤ — أبو جعفر بن الكوفى

ومنهم أبو جعفر بن الكوفى رحمه الله تعالى.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جداً وأنه فاق أقرانه فى الاجتهاد وكثرة الاوراد. أكثر نساك بغداد تأدبوا به وتوارثوا منه شريف الآداب وحميد الأخلاق .

* وحدثنى عنه جعفر بن محمد بن نصير قال: ذهب إليه يوما الجنيد ابن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه ، وذكر غناه عنها. فقال له الجنيد : إن وجدت غنى عنها ففي أخذها سرور رجل مسلم . فأخذها ثم سألته فقلت: يرحمك الله الرجل يتكلم فى العلم الذى لم يبلغ استعمال كل عمله . كلامه أحب إليك أم سكوته ؟ فسكت ساعة مطرقا رأسه ثم رفع رأسه إلى فقال: ان كنت هو فتكلم

❁ قال الشيخ : وكان أبو جعفر بن الكوفى ممن تخرج بابى عبدالله البراثى الزاهد ومن تلامذته

* حدثنى أبو عمرو العثمانى ثنا محمد بن على البغدادى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلانى ثنا حكيم بن جعفر . قال :كنا نأتى أبا عبد الله بن أبى جعفر الزاهد وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة

يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص بجرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبـلة فى بيت واحـد . قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة . فقلنا : ياأبا عبد الله مافعلت الجلة التى كنت تقعد عليها ؟ . قال : إن جوهرة أيقظتنى البارحـة فقالت : أليس يقال فى الحـديث : « إن الارض تقول لابن آدم : تجعـل بينى وبينك ستراً وأنت غداً فى بطنى ؟ » قال قلت : نعم. قالت : فأخرج هذه الجلال لاحاجة لنا فيها . قال فقمت والله فأخرجتها

٥٥٥ — أبو هاشم الزاهد

ومنهم أبو هاشم الزاهد ـ كان إلى الحق وافدا ، وعن الخلق حائدا ، وفيما سوى الحق زاهـدا . من أقران أبى عبد الله بن أبى جعفر البرائى .

* أخبرنا محمد بن أحمد البغدادى ـ فيما كتب إلى وقد رأيته ـ وحدثنى بهذا عنه عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمـد بن مسروق ثنا محمـد بن الحسين قال : حـدثنى بعض أصحابنا . قال قال أبو هاشم الزاهـد : إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها ، وليقبـل المطيعون إليـه بالاعراض عنها .فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون.

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثنى عنه أبو عمرو العثمانى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلانى ثنا حكيم بن جعفر.قال: نظر أبو هاشم إلى شريك ـ يعنى القاضى ـ يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بك من علم لاينفع . قال محمد بن الحسين : وحدثنى سعيد بن صبيح المؤدب قال قال أبو هاشم : لقلع الجبال بالأبر أيسر من إخراج الكبر من القلوب. وقال أبو هاشم : لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ ،لكانت الآخرة أهلا أن تؤثر على الدنيا ، لبقاء تلك ونفاد هذه .

٥٥٦ — العباس بن مساحق

ومنهم العباس بن مساحق المخزومى .

كان فى المحبة محمولا ، وإلى المحبوب مرتحلا ومنقولا .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد ابن عيسى الرازى : ثنا أبو بكر محمـد بن عبد الله الرازى قال سمعت الوضاح ابن حكيم يقول : رأيت على العباس بن مساحق المخزومى عباءة شـديدة البلا ، فقلت : رحمك الله ماهذه العباءة التى أراها عليك ؟ قال : وما أنكرت منها ؟ قلت : شدة بلاها . قال : ياابن حكيم ! أولا يمكن فى هذه التبلغ إلى الله عز وجل ؟ بلى والله لقـد خرج محبوا الله من الدنيا فى أشد من هـذه الحالة ، وما على رجل أن يكون لله محبا وأن عليه مدارع الحديد . والله ياابن حكيم لقـد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليـه ما سلى قلوبهم عن الدنيا فـلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بغرورها ، إذ سمعوا الله يقول : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) لجفوا والله مضاجعهم ، وخربوا من العمارة فروشهم ، وحملوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمروا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم .

٥٥٧ — عبيد الله العمرى

ومنهـم المتخلى من الدنيا ، المتزود فيهـا للعقبى ، عبيـد الله بن عبد الله العمرى .

* حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا عمر بن الحسن بن على بن مالك ثنا عبد الله بن سفيان ثنا عمر بن عبـد الله العمرى قال : قرأت عـلى باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب :

اعمل فأنت من الدنيا على حذر * واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل * محصى عليك وما جمعت موروث

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن الهيثم ثنا المثنى بن جامع ثنا أبو جعفر الحذاء . قال قال العمرى : كما أحسنتم الظن بما لم يضمن ، فأحسنوا الظن بما قد ضمن .

٥٥٨ — علی بن معبد

۞ ومنهـم المعاتب بالعتاب ، لاستهـانته بالتراب . عـلى بن معبد المنبه بالصواب .

* حـدثنا عمر بن أحمـد قال سمعت أحمـد بن مسعود الزبيرى يقول سمعت هارون بن كامـل يقول سمعت عـلى بن معبـد يقول : كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوقع فى نفسى منه شئ ، فقلت : تراب ، وما تراب فرأيت فيما يرى النائم كأنى يقال لى : سيعلم الذى يقول : وما تراب .

٥٥٩ — ومنهم النازح عن الأناس والاشخاص ، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والاخلاص .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا محمد بن زيد السائح ثنا جعفر بن محمـد ابن سهل أبو محمد السامرى ـ بعسقلان ـ قال : سمعت ذا النون المصرى يقول: بينا أنا أسـير فى جبال لكام إذ مررت عـلى واد كثير الاشـجار والنبات ، فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهراته ، وخضرة العشب فى جنباته ، ومن تناغى الاطيار بحنـين فى أفنيتـه ، ومن خرخرة المـاء على رضراضه ، ومن جولان الوحش فى أنديته ، ومن صـوت عواصف الرياح الذارية فى أغصان شجراته ، إذ سمعت صوتا أهطل مدامعى ، وهيج لمـا نطق به بلا بل حزنى قال ذو النون : فاتبعت الصوت حتى أوقعنى بباب مغارة فى سفح ذلك الوادى فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة ، فاطلعت فيه فاذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهـاد ، وذوى العزلة والانفراد ، فسمعته وهو يقول : سـبحان من أمرح قلوب المشتاقين فى زهرة رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصـل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهى لا تعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهى لا تحن إلا إليه . ثم أمسـك . قال ذو النـون : فقلت : السلام عليك ياحليف الأحزان ، وقرين الأشجان ، ويامن ألف السكن وطول الظعن عن مفارقة الصبر والعزاء . قال : فأجابنى وهو يقول : وعليك السـلام أيها الرجل ماالذى أوصلك إلى مكان من قد أفرده خوف المسألة عن

الأنام ، ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبته لنفسه عن التصنع فى الكلام ؟ فقلت : أوصلنى إليك الآثار والرغبة فى الصفح والاعتبار . فقال لى : يافتى إن لله عباداً قدح فى قلوبهم زند الشغف بنار الرمق ، فأرواحهم بشدة الاشتياق إلى الله تسرح فى الملكوت ، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى ماذخر لهم فى حجب الجبروت . قلت: يرحمك الله صفهم لى . فقال أولئك أقوام أووا إلى كنف رحمته . ثم قال : سيدى بهم فألحقنى ، ولأعمالهم فوفقنى ، فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدبا ، ولعقولهم مؤيدا . فقلت: يرحمك الله ألا توصنى بوصية أحفظها عنك ؟ قال : أحب الله شوقا إلى لقائه ، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه . ثم أنشأ يقول :

قد كان لى دمع فأفنيته * وكان لى جفن فأدميته
وكان لى جسم فأبليته * وكان لى قلب فأضنيته
وكان لى ياسيدى ناظر * أرى به الحق فأعميته
عبدك أضحى سيدى مدنفا * لو شئت قبل اليوم داويته

ثم أنشأ يقول :

مدامعى منك قريحات * بالخوف والوجد نضيحات
اقلقها زرع نبات الهوى * أجفانها مرضى صحيحات
طوبى لمن عاش وأجفانه * من المعاصى مستريحات

٥٦٠ — على بن رزين

۞ ومنهم الممكن المكين ، أبو الحسن على بن رزين .

كان عن الأطعمة والاشربة معدولا ، وفى المشاهدة مقبولا ومحمولا تخرج به أبو عبد الرحمن المغربى أستاذ إبراهيم بن شيبان

* سمعت أبا بكر الطوسى الدينورى - بمكة - يقول سمعت شيخى إبراهيم يقول سمعت أبا عبدالله المغربى يقول : كان لى شيخ أصحبه يشرب فى كل أربعة أشهر شربة من ماء - يعنى صاحبه على بن رزين - عاش مائة وعشرين سنة ، توفى سنة خمس وعشرين ومائتين . قال الشيخ : وكان أبو عبدالله

المغربى محمد بن إسماعيل تلميذ على بن رزين . مات عن مائة وعشرين سنة وقبر مع أستاذه على بن رزين على جبل طور سينا سنة تسع وتسعين ومائتين . وقيل : إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبى عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان . ذكر ذلك لى أبو بكر الطرسوسى بمكة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وحكى عن ابراهيم بن شيبان أستاذه قال سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة : منهم من ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون فى صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهون حكمه . ومنهم من يضن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم . ومنهم من صب عليهم البلاء صبا وأمدهم بالصبر والرضا، فما إزدادوا بالبلاء إلا حبا ورضاء بحكمه . ولله عباد أوجدهم نعما مجردة عليهم، وأسبغ عليهم ظاهر العلم وباطنه ، وأخمل عن الناس ذكرهم . قال : وكان أبو عبد الله يقول :

يامن يعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
إن كان ذنبى إليك حبى * فاننى منه لا أتوب

٥٦١ — عمرو النيسابورى

۞ ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابورى . وقيل عمر .

كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة ، والمروءة الشاملة ، تخرج به عامة الأعلام النيسابوريون . منهم أبو عثمان النيسابورى . وشاه الكرمانى . صحب عبيد الله الأباوردى . وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزى . توفى سنة سبع ، وقيل أربع وستين ومائتين .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبى يقول قال أبو حفص : المعاصى بريد الكفر ، كما أن الحمى بريد الموت . قال : وكان لايذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمة ، فاذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله ، فاذا رجع قال : ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء ، فانهم مؤيدون

بقوة النبوة . وخواص الأولياء مؤيدون بقوة الولاية .

* سمعت أبا بكر بن حمدان يقول : كان أبو حفص حداداً ، فكان غلامه يوما ينفخ عليه الكير فأدخل يده فى النار وأخرج الحديد من النار ، فغشى على غلامه . وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبى يقول سمعت أباحفص يقول: تركت العمل فرجعت إليه ، وتركنى العمل فلم أرجع إليه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبى يقول سمعت أبا على الثقفى يقول : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره فلا تعده فى ديوان الرجال . وكان يقول : من نعت الفقير الصادق أن يكون فى كل وقت بحكمه، فاذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الرحمن بن الحسين يقول : اجتمع مشايخ بغداد عند أبى حفص وسألوه عن الفتوة فقال: تكلموا أنتم فان لكم العبارة واللسان . فقال الجنيد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة . فقال أبو حفص : ما أحسن ماقلت ، ولكن الفتوة عندى أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف . فقال الجنيد : قوموا ياأصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته . قال : وكان أبو حفص يقول : من إهانة الدنيا أنى لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسى ، لاحتقارها واحتقار نفسى عندى .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا حفص يقول : الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والاقبال على الله لاحتياجك إليه . وقال أبو حفص الحداد : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » . وسئل أبو حفص : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله بوفاء العهود . قال الله تعالى: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . وسئل أبو حفص عن العبودية فقال: ترك مالك والتزام ما أمرت به .

٥٦٢ — حمدون بن أحمد

۞ قال الشيخ : ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة .

صحب أباتراب النخشبي ، وكان فقيها على مذهب الثورى . وهو شيخ الملامتيين .

* سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة ـ صاحب الخان بنيسابور ـ يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول : قيل لحمدون بن أحمد : مابال كلام السلف أنفع من كلامنا ؟ قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ، ونجاة النفوس ، ورضاء الرحمن . ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق . قال عبد الله : وسأله يوما أبو القاسم المنادى عن مسألة فقال له : أرى فى سؤالك قوة وعزة نفس ، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذى تخبر عنه ، أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء ؟ وعندى أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر. وقال له عبد الله بن منازل يوما: أوصنى. قال: إن استطعت أن لاتغضب لشئ من الدنيا فافعل. وقال: من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ماجرى عليه فى سابق العلم له وعليه ، فانه يتفرغ إلى كل شئ . وقال : كفايتك تساق إليك ميسراً من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب فى الفضول .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد التميمى يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبي يقول ـ وسئل عن طريق الملازمة ـ فقال : خوف القدرية ، ورجاء المرجئة . وقال : لايجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه . وقال : لاأحد أدون ممن يتزين لدار فانية ، ويتحمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول : سئل حمدون : من العلماء ؟ قال : المستعملون لعلمهم ، والمتهمون آراءهم ، والمقتدون بسير السلف ، والمتبعون لكتاب

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لباسهم الخشوع ، وزينتهم الورع ، وحليتهم الخشية ، وكلامهم ذكر الله ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، وصمتهم تفكر فى آلاء الله ونعمه . نصيحتهم للخلق مبذولة ، وعيوبهم عندهم مستورة ، يزهدون الخلق فى الدنيا بالاعراض عنها ، ويرغبونهم فى الآخرة بالحرص على طلبها . قال : وتسفه عليه رجل فسكت حمدون وقال : يا أخى لو نقصتنى كل نقص لم تنقصنى كنقصى عندى . ثم قال : تسفه رجل على إسحاق الحنظلى فاحتمله وقال : لأى شىء تعلمنا العلم ؟ وقال : أنت عبد مالم تطلب من يخدمك ، فاذا طلبت خادما خرجت من العبودية . وقال : للخلق فى يوسف عليه السلام آيات ، وليوسف فى نفسه آية وهى أعظم الآيات : معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال : (إن النفس لأمارة بالسوء) وقال : قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال : « لو ملكتم ماأملكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم فى الشح والبخل » . وذلك فى قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الانفاق ، وكان الانسان قتورا)

* أسند الحديث : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن فضلوية النيسابورى ، ثنا عبد الله بن محمد بن منازل ثنا حمدون بن أحمد القصار ثنا إبراهيم الزراع ثنا ابن نمير عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله عن أبى برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ماعمل فيه » .

٥٦٣ — محمد بن الفضل

قال الشيخ : ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس . بلخى الأصل ، سكن سمرقند . صحب أحمد بن خضروية المروزى . وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن فى طبقته .

* سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى — بنيسابور — يقول سمعت محمد بن

الفضل يقول : الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر . وقال : ذهاب الاسلام من أربعة : أولهـا لايعملون بما يعلمون . والثانى يعملون بمـا لايعلمون . والثالث لا يتعلمون مالا يعلمون . والرابع يمنعون الناس من التعلم . وقال: الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك فى بطنك زهدك فى الدنيا . وقال : العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمه ، لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا ينقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فان فيه آثار مولاه ؟ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لاحاجة له فيها ولا بدله منها ، فان من ملك نفسه عز ، ومن ملكته نفسه ذل. وقال محمد بن الفضل : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب فى غير شئ ، والكلام فى غير نفع ، والعظة فى غير موضعها ، وإفشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه . وقال : العارف يدافع عيشه يوما بيوم ، ويأخذ عيشه يوما بيوم .

* أسند الحديث : أخبرنا محمد بن الحسين ثنا على بن القاسم الخطابى ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الزاهد ـ بسمرقند ـ ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ابن سعد عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن الأنبياء نبى إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليـه البشر ، وإنما كان الذى أوتيت وحيـا أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ». صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد مثله سواء .

٥٦٤ — محمد بن على الترمذى

۞ ومنهم أبو عبد الله الترمذى محمد بن على بن الحسن

صحب أبا تراب النخشبى ولقى يحيى بن الجـلاء . له التصانيف المشهورة . كتب الحديث . مستقيم الطريقة . يرد عـلى المرجئة وغـيرها من المخالفين . تابع للآثار .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثمانى ثنا أحمـد بن محمد بن عيسى قال

حدثنى أبو عبد الله محمد بن على الترمذى قال : نور المعرفة فى القلب وإشراقه فى عينى الفؤاد فى الصدر ، فبذكر الله يرطب القلب ويلين . وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس . فاذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها ولينها من الماء ، فاذا منعت المـاء يبست عروقها وذبلت أغصانها ، وإذا منعت السقى وأصابها حرالقيظ يبست الأغصان ، فاذا مددت غصنا منها انكسر ، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار . فـكذلك القلب إذا يبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونارالشهوة وامتنعت الاركان من الطاعة ، فاذا مددتها انـكسرت ، فلا تصلح إلا أن تكون حطبا للنار . وإنما يرطب القلب بالرحمة ، ومامن نور فى القلب إلا ومعه رحمـة من الله بقدر ذلك . فهذا هو الأصل . والعبد مادام فى الذكر فالرحمـة دائمة عليه كالمطر ، فاذاقحط فالصدر فى ذلك الوقت كالسنة الجدباء اليابسة (وحريق الشهوات فيها كالسمائم ، والاركان معطلة عن أعمال البر فدعا الله الموحـدين إلى هـذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ، وهيأ لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه . والأفعال كالاطعمة والأقوال كالأشربة ، فهى عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته فى كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار . فان الله اختار الموحدين ليباهى بهم يوم الجمع الاكبر فى تلك العرصات الملائكة ، لان آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالمحبة ، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة ، لقوله : كن فكان . فمن محبته للآدميين يفرح بتوبتهم . خلقهم والشهوات والشياطين فى دار الابتلاء ، ليباهى بهم فى ذلك الجمع ويقول يامعشر ملائكتى إن محاسنكم خرجت منكم ، ومن النور خلقتكم ، وأنتم فى أعالى المملكة تعاينون عظمتى وحجتى وسلطانى ، وقد عريتم من الشهوات . والشياطين والادميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ، والشياطين قد أحاطت بهم فى أدانى المملكة ، ومن التراب خلقتهم ، فلذلك استوجبوا منى دارى وجوارى .

* سمعت محمد بن الحسـين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبـد الله

يقول قال محمد بن علي الترمذي : كفى بالمرء عيبا أن يسره مايضره . وقال محمد : ليس فى الدنيا حمل أثقل من البر ، لان من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن علي الترمذي يقول : من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل . وقال : الدنيا عروس الملوك ، ومرآة الزهاد ، أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها . قال : وسئل محمد بن علي عن الخلق فقال : ضعف ظاهر ، ودعوى عريضة وقال : اجعل مراقبتك لمن لايغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لاتنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لاتخرج عن ملكه وسلطانه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا يحيي بن منصور القاضي ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي ثنا محمد بن رزام الابلي ثنا محمد بن عطاء عن الهجيمي ثنا محمد بن نصر عن عطاء عن ابن عباس . قال : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (رب أرني أنظر إليك) قال : ياموسى إنه لا يراني حي إلا مات . ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق. إنما يراني أهل الجنة الذين لاتموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم » .

٥٦٥ — أبو بكر الوراق

ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي . له الكتب فى المعاملات .

* أسند الحديث — حدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : شكر النعمة مشاهدة المنة .

* أخبرني محمد قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت أحمد بن مزاحم يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقلب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ، وسقم ، ويقظة ، ونوم. فحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة

والصفاء ، وعلته الكدورة والعلاقة ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة . ولكل واحد من ذلك علامة ، فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها . والميت بخلاف ذلك . وعلامة الصحة اللذة ، والسقم بخلاف ذلك . وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

* حدثنا أبو بكر الرازى قال سمعت غيلان السمرقندى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق . ومن تفنن فى هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبى بكر الوراق رجل فقال : إنى أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه ، فان قلب من تخافه بيد من ترجوه .

* أخبرنى محمد بن موسى النجيدى قال سمعت أبا بكر بن أحمد البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع : من أبوك ؟ قال : الشك فى المقدور . ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال اكتساب الذل . ولو قيل : ما غايتك قال : الحرمان . وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه . واليقين نور يستضىء به العبد فى أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين .

* أسند الحديث ــ أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا على بن الحسن البلخى ثنا محمد بن محمد بن حاتم ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخى ثنا أبو عمران موسى بن حزام الترمذى ثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن عبدالرحمن ابن أبى سعيد عن أبى سعيد الخدرى . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم لا ينشر سرها » .

* [حدثنا أبو بكر الطلحى ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن شيبة ثنا عمر ابن معاوية عن عمر بن حمزة العمرى ثنا عبدالرحمن بن سعد مولى آل بنى سفيان قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن

من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها »] .

٥٦٦ — شاه الكرمانى

ومنهم أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع .

تعرى من الأغراض ، تحرزا من الاعرض ، كان من أبناء الملوك وتشمر للسلوك تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق .

صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى . كان ظريفا فى الفتوة ، عريفا فى المروءة .

* سمعت أبا الفضل الصرام الهروى يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى : شغل العارف بثلاثة أشياء : بالنظر إلى معبوده مستأنسا به ملاحظا لمننه وفوائده ، شاكرا له معترفا به ، ومنيبا تائبا إليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا على الأنصارى يقول قال شاه الكرمانى : من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا فضله . وقال : الفتوة من طباع الأحرار ، واللؤم من شيم الأنذال . وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله بما يحبون ، لأن محبة أولياء الله دليل على محبة الله .

* سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول : كان شاه الكرمانى بن شجاع حاد الفراسة ، وقلما أخطأت فراسته ، وكان يقول من شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته . قال وكان يقول : من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ، ومن نظر إليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه ، وقل اشتغاله بهم .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبرهيم يقول سمعت محفوظا يقول : كان شاه يأمر أصحابه أن يظهر واله مايجرى على سرهم ، ثم كان يداوى كل واحد منهم بدوائه ويقول : ليس بعاقل من كتم الطبيب علته .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروى يقول سمعت ابن النجيد يقول قال شاه الكرمانى: من صحبك ووافقك على ماتحب وخالفك فيما يكره فانما يصحب هواه . ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين الفارسى يقول سمعت أبا على الأنصارى يقول سمعت شاه بن شجاع يقول : الفضل لأهل الفضل مالم يروه ، فاذا رأوه فلا فضل لهم . والولاية لأهل الولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم . وقال : المعجب بنفسه محجوب عن ربه .

* ذكر لى أبو عامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال : كنت عند سهل بن عبد الله جالساً فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحيها . فقال سهل اطعمها واسقها، فقمت ففتت لها خبزا ووضعت لها ماء ، فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة . فقلت لسهل : أى شئ هذا الطير ؟ فقال لى : ياأبا عبد الله ! مات أخ لى بكرمان فجاءت هذه تعزينى به . قال أبو عبدالله : وأظنه ذكرشاه بن شجاع وكان من الأبدال . فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقدم قوم من أهل كرمان فعزونا فيه ، وذكروا أنه مات فى اليوم والوقت الذى سقطت عندنا الحمامة . وأنشد أبوعامر قال : أنشدنى عبد الله الاقرقوهى لشاه بن شجاع :

والله ما الله يبدو لكم وبكم * والله والله ماهذا هو الله
فهذه أحرف تبدو لكم وبكم * إذا تمعنيت معناها هو الله

٥٦٧ — يوسف الرازى

§ ومنهم المتخلى من رؤية الناس ، المتحلى بالاخلاص خيفة رب الناس ، تارك للتزين والتصنع ، مفارق للتلون والتمتع ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى .

كان وحيدا فريدا ، وعلى المتنطعين شديدا . صحب ذا النون المصرى ،

وأبا تراب النخشبي ، وأبا سعيد الخزاز

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبدالله بن على الطوسى يقول سمعت أبا جعفر الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسى ذكر غيره ، ومن نسى ذكر كل شئ فى ذكره حفظ عليه كل شئ . إذكان الله له عوضا من كل شئ . قال وقال رجل ليوسف : دلنى على طريق المعرفة . فقال : أر الله الصدق منك فى جميع أحوالك بعد أن تكون موافقا للحق ، ولاترق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك ، فانك إذا رقيت سقطت ، وإذا رقى بك لم تسقط . وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول قال يوسف ابن الحسين : عارضنى بعض الناس فى كلام وقال لى : لاتستدرك مرادك من علمك إلاأن تتوب . فقلت مجيبا له : لوأن التوبة تطرق بابى ماأذنت لها على أنى أنجو بها من ربى . ولو أن الصدق والاخلاص كانا لى عبدين لبعتهما زهداً منى فيهما ، لأنى إن كنت عند الله فى علم الغيب سعيداً مقبولا لم أتخلف باقتراف الذنوب والمآثم وإن كنت عنده شقيا مخذولا لم تسعدنى توبتى وإخلاصى وصدق . وإن الله تعالى خلقنى إنسانا بلا عمل ولا شفيع كان لى إليه ، وهدانى لدينه الذى ارتضاه (ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين) الآية (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) الآية . فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بى — إن كنت حراً عاقلا — من اعتمادى على أفعالى المدخولة ، وصفاتى المعلولة ، لأن مقابلة فضله وكرمه بافعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل .

* سمعت أبا بكر الرازى بنيسابور يقول قال يوسف بن الحسين : فى الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال . والذى ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذى ينجيك من طغيان المال الزهد فيه . وقال : بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالعمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب فى الآخرة ، وبالرغبة فى الآخرة ينال رضا الله عز وجل .

* سمعت أبا بكر الرازى يقول قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شئ وهو عنعك ذلك فاعلم أنك معذب . وقال : يتولد الاعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجرى الله لك من الطاعات .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول قال يوسف ابن الحسين : نظرت فى آفات الخلق فعرفت من أين أوتوا . ورأيت آفة الصوفية فى صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد وإرفاق النسوان .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبدالله الهروى يقول سمعت يتيمك الرازى يقول: لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد اشتهيت أن أراه — من حسن كلامه — فخرجت من بغداد زائراً له ، فلما جئت الرى سألت عن دار يوسف فقالوا : إيش تعمل به ؟ هو رجل زنديق . فسألت حتى دللت عليه ، فدخلت عليه ، فلما وقعت عينى عليه امتلأت هيبة من رؤيته — وكان بين يديه مصحف يقرأ فيه — فسلمت عليه فقال لى : من أين أقبلت ؟ قلت : من بغداد . قال: وإلى أى شئ جئت ؟ قلت : زائراً إليك . فقال لى : لو قال لك بحلوان أو بقرميسين أو بهمدان رجل تقيم عندى حتى أقوم بكفايتك ، فاشترى لك جارية وداراً كان ذلك يمنعك من زيارتى ؟ قلت : ما ابتليت بشئ من هذا ، ولو كان بدالى لا أدرى كيف كنت فى ذلك الوقت . قال : أعيذك بالله ، أنت كيس ، عسى تقول شيئا قلت : نعم . قال : غن لى . فابتدأت فقلت :

رأيتك تبنى دائبا فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبنى
كأنى بكم والليت أفضل قولكم * ألا ليتنا نبنى إذا الليت لا يغنى

قال : فبكى حتى ابتل المصحف الذى بين يديه ثم قال : يا بنى ألوم أهل الرى أن يقولوا : يوسف بن الحسين زنديق ، أنا من الغداة أقرأ فى كتاب الله ولا أبكى . وقلت أنت ذين البيتين ، ابصر أى شئ وقع .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون صاحب الجنيد يقول : قرأت فى جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد : من نفدت عذاره ، وانقطع حزامه

وساح فى مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول فى حدائه :

كيف السبيل إلى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم نعرف له سببا

وأقول :

لتعرف نفسى قدرة الخالق الذى * يدبر أمر الخلق وهو شكور

وأشكركم فى السر والجهر دائبا * وإن كان قلبى فى الوثاق أسير

قال : وسمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : ليس أعمال الخلق بالذى ترضيه ولا تسخطه ، إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال الرضى ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط . وإنى ربما تمثلت بهذه الأبيات :

ياموقد النار فى قلبى بقدرته * لو شئت أطفأت عن قلبى بك النار

لاعار إن مت من شوقى ومن حزنى * على فعالك بى لاعار لاعارا

قال : وسمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول : من جهل قدره هتك ستره .

* سمعت أبا عمرو العثمانى يقول أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا ، فلست ترى إلا جاهلا متحيرا ، أو عالما مفتونا ، فيا من جعل سمعى وعاء لعلم عجائبه ، وقلبى منبعا لذكره ، ويامن من على بمواهبه اجعلنى بحبلك معتصما ، وبجودك متمسكا ، وبحبالك متصلا . وأكمل نعمتك عندى بدوام معرفتك فى قلبى ، كما أكملت خلقى ، وسددنى للتى تبلغنى إليك ، واجعل ذلك مضموما إلى نعمائك عندى ، واهدنى للشكر حتى أعلم مكان الزيادة منك فى قلبى ، ولا تنزع محبتك من قلبى ياذا الجلال والاكرام والجمال والنور والبهاء . والحمد لله أولا وآخرا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين قال : سألت ذا النون : من أجالس ؟ قال : جالس من الناس من تقهرك هيبته وتخوفك فى السر والعلانية رؤيته ، ويخبرك عن نفسك بالذى هو أعلم به منك .

ونحو هذا . إلا أن كلامه دلني على مجالسة من تقع على هيبته . قال يوسف : وقيل لذي النون: أين مجلس الآمنين؟ فقال: في مقعد صدق عند مليك مقتدر. قال يوسف : وسألت ذا النون يوماً من الأيام : من أصحب ؟ قال : لا تصحب من ينخدع بغيرك . قال يوسف : فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسي فقال : نهاك عن صحبة الخلائق باسرها . قال وسمعت يوسف يقول : زار ذو النون أخاً له في شقة بعيدة ، فقال ذو النون: ما بعد طريق أدى إلى صديق، ولا ضاق مكان من حبيب . قال وسمعت ذا النون وقيل له : مالك إذا رأيت العاصي لا تحقد عليه ، وتقبح فعله وتهجره ؟ فقال : لأني أنظر إلى الصانع في الصنع فيهون على المصنوع . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت الفتح بن شخرف يقول قال لي ذو النون : من قطع الآمال من الخلق وصل إلى الخالق . ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه ، فمن أحب لقاء الله فليرم بكنفه عنده ، وليخلص وليشمر وليصبر ويرضى ويستسلم مخاطراً بنفسه فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : حدثني محمد بن يحيي السرخسي الناسك قال : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : الحب لله على أربعة فنون : ففن منه وهو منته . وفن منك وهو ودك . وفن له ، وهو ذكرك له . وفن بينكما وهو العشق . قال يوسف : فذكرت ذلك لذي النون فقال: هذا الكمال. الزاهد يقول: كيف أصنع؟ والعارف يقول : كيف يصنع بي ؟ ثم قال : تاه القوم في جماله وجلاله . قال : وسمعت يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : مقامات الرجال تسعة عشر مقاماً أولها الاجابة ، وأعلاها التوكل . وقال ذو النون: الناس أعداء ما جهلوا، وحساد ما منعوا من جهل قدره هتك ستره . قال : وأتاه رجل يوماً فقال: يا أبا الفيض أوصني فقال : بم أوصيك ؟ إن كنت ممن قد أيدت منه في علم الغيب بصدق التوحيد فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقين. وذلك خير من وصيتي . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء . قال وسمعته يقول : استعبدنا بالعناء فلا بد من الانقياد له . قال : وسئل : لم أحب الناس

الدنيا ؟ قال : لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم ، فمدوا أعينهم إليها .
قال : الحبيب يسبق الاغتفار قبل الاعتذار . وقال : من يسكن قلبك عليه فلا تفش سرك إليه . وسئل : من دون الناس غما ؟ قال أسوؤهم خلقا . قيل : وما علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف . وقال : صدور الأحرار قبور الأسرار . وسئل يوما افيم يجد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص فى الأخلاص ، فاذا أخاص تخاص . قيل : فما علامة الاخلاص ؟قال : إذا لم يكن فى عملك محبة حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فانت مخلص إن شاء الله .

* أسند الحديث * حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين الصوفى محمد بن عبد الله الرازى ـ بدمشق ـ حدثنى أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفى الرازى ثنا أحمد بن حنبل ثنا مروان بن معاوية ثنا هلال بن سعيد أبو المعلى عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم طوائر ثلاث فأكل طيراً واستخبأ خادمه طيرين فردهما عليه من الغد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ألم أنهك أن ترفع شيئا لغد ؟ إن الله يأتى برزق كل غد » . قال يوسف : كنت أتيت أبا عبد الله فى أيام المتوكل فسألنى عن بلدى وقال : ماحاجتك ، وفى أى شئ جئت إلى ؟ فقلت : لتحدثنى . فقال : اما بلغك أنى قد أمسكت عن الحديث ؟ فقلت بلى ولكن حدثنى بشئ أذكرك به ، وأترحم عليك . فحدثنى بهذا الحديث ، ثم قال : هذا من بابتك ياصوفى . تسالنى عن شيوخ الرى ، فقال : إيش خبر أبى زرعة حفظه الله ؟ فقلت : بخير . فقال : خمسة أدعو الله لهم فى دبر كل صلاة : أبواى ، والشافعى ، وأبو زرعة ، وآخر ذهب عنى اسمه .

۞ قال الشيخ : وحدث بهذا الحديث عن يوسف بن الحسين شيخنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ـ فيما أملاه ـ ثنا يوسف بن الحسين الرازى الصوفى ثنا أحمد بن حنبل باسناده مثله ، ولم يذكر الكلام .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ـ إملاء ـ ثنا أحمد بن عصام الرازى حدثنى يوسف بن الحسين ثنا عامر بن سيار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : من اشترى مالا يحتاج إليه أوشك ان يبيع مايحتاج إليه .

٥٦٨ — سعيد بن إسماعيل

۞ ومنهم العارف الفاصح . والعابد الناصح . كان بالحكم منطيقا فصيحا وللمريدين شفيقا نصيحا ، علمهم الآداب الرفيعة ونبههم على ملازمة الشريعة . كان إلى موافقة الحق مجذوبا وعن حظوظ النفس مطهر مسلوبا ، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيرى .

رازى المولد ، خرج زائراً إلى أبى حفص النيسابورى مع شيخه شاه الكرمانى فقبله أبو حفص وحسه عنده ، وصار له سكنا ، وعلى ابنته ختنا . كان حميد الأخلاق . مديد الأرفاق . بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور . وتوفى بها سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فيما ذكره لى أبو عمرو بن حمدان ، وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبى حفص النيسابورى ، وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) .

* سمعت عبد الله بن محمد المعلم — صاحب الخان — يقول سمعت أبا عمر بن نجيد يقول قال محمد بن الفضل البلخى : إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت جدى أبا عمر بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى إلى غيره فسخطته .

* سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول سمعت أبا عثمان يقول : موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : قرأت بخط أبى أحمد بن حمدان : سمعت أبا عثمان يقول : صلاح القلب من أربع خصال : التواضع لله ، والفقر إلى الله ، والخوف من الله [والرجاء لله . قال: وسمعت أبا عثمان يقول : لا يكمل

الرجل حتى يستوى قلبه فى أربعة أشياء : فى المنع ، والعطاء ، والعز والذل . قال وسمعت أبا عثمان يقول : أهل العداوة من ثلاثة أشياء : من الطمع فى المال، والطمع فى إكرام الناس والطمع فى قبول الناس . قال وسمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله] يوصلك إلى الله ، والكبر والعجب فى نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس فى نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان: سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . وخوفك من غير الله أذهب خوفك[1] من الله عن قلبك . ورجاؤك ممن دونك أذهب رجاءك له عن قلبك . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية . وقال أبو عثمان : أصل التعلق بالخيرات قصور الأمل . وقال أبو عثمان: أنت[1] مسجون[1] ما تبعت مرادك وشهوتك . فاذا فوضت وسلمت استرحت .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازى[1] يقول : لما تغير الحال على أبى عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يابنى خلاف السنة فى الظاهر رياء باطن فى القلب .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتى يقول سمعت الحسين الوراق يقول : سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم . والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة . والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق . والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والانبساط مالم يكن إثما . والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم . ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت محمد بن أحمد بن يوسف يقول سمعت أبا عثمان يقول : تعززوا بعز الله كى لا تذلوا . وقال أبو عثمان : العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها . والتفويض ردما جهلت علمه إلى عالمه . والتفويض مقدمة للرضا ، والرضا باب الله

---

(١) سقط من ز

الأعظم . والذكر الكثير أن تذكره فى ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

*سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سئل أبو عثمان : كيف يستجيز العاقل أن يزيل اللائمة عمن يظلمه ؟ قال : ليعلم أن الله سلطه عليه . وقال محفوظ : سئل أبو عثمان : ما علامة السعادة والشقاوة ؟ فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا . وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولا .

أسند الحديث : فمن مسانيد حديثه :

* أخبرنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال : وجدت فى كتاب جدى أبى عثمان بخطه : حدثنى أبو صالح حمدون القصار صاحب أبى محمد بن يحيى النيسابورى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر عن أشعث عن محمد، عن نافع عن ابن عمر. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار عن محمد عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أفطر يوما من رمضان فمات قبل أن يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين ». قال سليمان : لم يروه عن أشعث إلا عبثر . ومحمد الذى يروى عنه أشعث هذا الحديث : محمد بن سيرين . وقيل محمد بن أبى ليلى .

٥٦٩ — أحمد بن عيسى

* ومنهم العارف المعروف الكامل . بالبيان موصوف . له الكتب المذكورة والأجوبة المشهورة . أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى .

صحب ذا النون ونظراءه . انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه . سيد من تكلم فى علم الفناء والبقاء .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول ثنا العباس بن أحمد الرملى قال قال أبو سعيد الخراز : المعرفة تأتى القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل المجهود .

* سمعت أبا الحسن على بن عبد الله الجهضمى يقول سمعت يحيى بن المؤمل يقول سمعت شيخى أبا بكر الدقاق يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول : فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فانه من فارق شيئا ولم يحكمه فانه راجع إليه وقتا لا محالة ، لما بقى عليه منه . وفيما تستقبلون شغل عما تخلفون .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عمر بن على الفرغانى يقول سمعت ابن الكاتب يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول : إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول إلى قربه . وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين . لهم لسانان ، لسان فى الباطن يعرفهم صنع الصانع فى المصنوع . ولسان فى الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم . ولسان الباطن يناجى أرواحهم .

* سمعت أبا الفضل الهروى سمعت أبا بكر الدقاق يقول : انتبه يوما أبو سعيد الخراز من غفوته وقال : اكتبوا ما وقع لى فى هذه الغفوة : إن الله جعل العلم دليلا عليه ليعرف . وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف . فالعلم دليل إلى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعروفات . والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف . فالمعرفة تقع بتعريف الحق . والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجرى الفوائد بعد ذلك .

* سمعت أبا الفضل الطوسى يقول سمعت غلام الدقاق يقول سمعت أبا سعيد السكرى يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت

محمد بن على الكتانى يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : للعارفين خزائن أو دعوها علوماً غريبة ، وأنباء عجيبة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ، ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس الطحان يقول قال أبو سعيد الخزاز : المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شىء ، ولا يتسلى عنه بشىء ، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا :

أسائلكم عنها فهل من مخبر * فمالى بنعم مذنأت دارها علم
فلو كنت أدرى أين خيم أهلها * وأى بلاد الله إذ ظعنوا أموا
إذاً لسلكنا مسلك الريح خلفها * ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول ثنا أبو بكر الكتانى وأبو الحسن الرملى قالا : سألنا أبا سعيد الخزاز فقلنا : أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله . فقال : التوبة وذكر شرائطها ، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف . ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين . ومن مقام الصالحين إلى مقام المريدين ، ومن مقام المريدين إلى مقام المطيعين ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين ، ومن مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين . وذكروا لكل مقام عشر شرائط ، إذا عاناها وأحكمها وحلت القلوب هذه المحلة أدمنت النظر فى النعمة ، وفكرت فى الأيادى والاحسان ، فانفردت النفوس بالذكر ، وجالت الارواح فى ملكوت عزه بخالص العلم به واردة على حياض المعرفة ، إليه صادرة ، ولبابه قارعة ، وإليه فى محبته ناظرة . أما سمعت قول الحكيم وهو يقول :

أراعى سواد الليل أنسا بذكره * وشوقا إليه غير مستكره الصبر
ولكن سروراً دائما وتعرضا * وقرعا لباب الرب ذى العز والفخر

فحالهم أنهم قربوا فلم يتباعدوا ، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ، ونورت قلوبهم لكى ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتاهوا بمن يعبدون ،

وتعززوا بمن به يكتفون ، حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون ، أين يذهبون عن مقام قرب هم به آمنون ؟ وعزوا فى غرف هم بها ساكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، فلمثل هذا فليعمل العاملون .

* سمعت أبا عمرو العثمانى يقول سمعت أبا الحسن الرازى يقـول قال أبو سعيد الخزاز : كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل . وقال : الناس فى الفرح بالله على أربع طبقات : إنما هو المعطى والمعطى والاعطاء والعطـاء ، فمن الناس من فرح بالمعطى ، ومنهم من فـرح بالمعطى ـ وهو نفسه ـ ومنهم من فرح بالاعطاء ومنهم ، من فرح بالعطاء . فينبغى أن يكون فرحك فى العطاء بالمعطى ، ولذتك فى اللذات بخالق اللذات ، وتنعمك فى النعم بالمنعم دون النعم ، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب .

* أسند الحديث : فمن مسانيده :

* أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس ثنا على بن محمد المصرى ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادى الصوفى ثنا عبد الله بن إبرهيم الغفارى ثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوء الخلق شؤم وشراركم أسوؤكم خلقا » .

٥٧٠ — أحمد النورى

۞ ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنورى أحد الأئمة ، له اللسان الجارى بالبيان الشافى عن أسرار المتوجهين إلى البارى ، لقى أحمـد بن أبى الحوارى ، وصحب سريا السقطى . يعرف بابن البغوى .

* سمعت عبـد المنعم بن حيان يحكى عن أبى سـعيد الأعرابى محنته وغيبته عن إخوانه فى أيام محنة غلام الخليل ، وأنه أقام بالرقة سنين متخليا عن الايناس ، ثم عاد بعد المدة المديدة إلى بغداد ، وفقد أناسه وجـلاسه

وأشكاله ، وانقبض عن الكلام لضعف فى بصره والحلال فى جسمه وقوته

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو بكر محمد بن حمدان ثنا محمد ابن أحمد أبى سفيان ومحمد بن على القحطبى قالا : قدم أبو الحسين النورى وكان صوفيا متكلما فى بعض قدماته من مكة فى غير أوان الحج فخرجنا فاستقبلناه فوق بغداد ، فرأينا فى وجهه تغيراً ، فقلنا : ياأبا الحسين تغير الأسرار من تغير الأبشار . فقال : لا إن الحق تحمل كل كل وثقل عن قلوب أوليائه ثم أنشدنى :

أخرجنى من وطنى * كما ترى صيرنى * صيرنى كما ترى . أسكن قفر الدمن
إذا تغيبت بدا * وإن بدا غيبنى * وافقته حتى إذا . وافقنى خالفنى وقال
لا تشهد ما * تشهد أو تشهدنى

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول رئى النورى فى رجوعه من الحرم ولم يبق منه إلا خاطره . فقال له رجل :هل يلحق الأسرار مايلحق الصفات؟ فقال : لا ، إن الحق أقبل على الأسرار فحملها ، وأعرض عن الصفات فمحقها . ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرنى * أزعجنى عن وطنى * غربنى شردنى * شردنى غربنى
حتى إذا غبت بدا * وإن بدا غيبنى * واصلنى حتى إذا * واصلته فاصلنى
يقول لاتشهد ما * تشهد أوتشهدنى

* سمعت عمر البناء — البغدادى بمكة — يحكى لما كانت محنة غلام الخليل ونسب الصوفية إلا الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ فى جملة من أخذ النورى فى جماعة ، فادخلوا على الخليفة فامر بضرب أعناقهم ، فتقدم النورى مبتدراً إلى السياف ليضرب عنقه ، فقال له السياف : ما دعاك إلى الابتدار إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتى هذه اللحظة فتوقف السياف والحاضرون عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة . فرد أمرهم إلى قاض القضاه — وكان يلى القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق — فقدم إليه النورى فساله عن مسائل فى العبادات والطهارة والصلاة . فاجابه ثم قال له :

وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصـدرون بالله، ويردون بالله، ويأكلون بالله، ويلبسون بالله. فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على الخليفة فقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس فى الأرض موحد فأمر بتخليتهم. وسأله السلطان يومئـذ من أين يأكلون؟ فقال: لسنا نعرف الأسباب التى يستجلب بها الأرزاق، نحن قوم مدبرون. وقال: من وصـل إلى وده أنس بقربه، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد.

* حدثنا أبو الفضل الهروى قال حكى لى عن جعفر بن الزبير الهاشمى أن أبا الحسين النورى دخل يوما الماء فجاء لص فأخـذ ثيابه، فبقى فى وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص معـه ثيابه، فوضعها بين يديه وقد جفت يمينه، فقال النورى: رب قد رد على ثيابى فرد عليه يمينه. فرد الله عليه يده ومضى.

* سمعت أبا الفرج الورثانى يقول سمعت على بن عبد الرحيم يقول: دخلت على النورى ذات يوم فرأيت رجليه منتفختين، فسألته عن أمره فقال طالبتنى نفسى بأكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى على، فخرجت فاشتريت، فلـما أن أكلت قلت لها: قومى حتى تصلى فأبت فقلت لله على وعلى ان قعدت عـلى الأرض أربعين يوما فما قعدت.

* سمعت محمـد بن موسى يقول سمعت محمد بن عبـد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول: كان فى نفسى من هذه الآيات شئ فأخذت من الصبيان قصـبة وقمت بين زورقين وقلت: وعزتك لئن لم تخرج لى سمـكة فيهـا ثلاثة أرطال لأغرقن نفسى. قال: فخرجت لى سمكة فيها ثلاثة أرطال. قال: فبلغ ذلك الجنيـد فقال: كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه.

* سمعت محمد بن موسى يقول حكى فارس الجمال عن النورى قال: كانت المراقع غطاء على الدر، فصارت مزابل على جيف.

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبى نصر الطوسى يقول سمعت على بن عبدالله

البغدادي يقول سمعت فارسا الجمال يقول: لحق أبا الحسين النوري علة والجنيد علة فالجنيد أخبر عن وجده ، والنوري كتم . فقيل للنوري لم تخبر كما أخبر صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى فنوقع عليه الشكوى . ثم أنشأ يقول :

إن كنت للسقم أهلا * فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلبا * يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك ، فقال الجنيد : ما كنا شاكين ، ولكنا أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا . ثم بدأ يقول .:.

أجل ما منك يبدو * لأنه عنك جلا * وأنت يا أنس قلبي

أجل من أن تجلا * أفنيتني عن جميعي * فكيف أرعى المحلا

قال . فبلغ ذلك الشبلي . فأنشأ يقول .:.

محنتي فيك أنني * لا أبالي بمحنتي * يا شفائي من السقام

وإن كنت علتي * تبت دهرا فمذ عرفتك * ضيعت فيك توبتي

قربكم مثل بعدكم * فمتى وقت راحتي

* سمعت علي بن عبد الله الجهضمي يقول سمعت علي بن عبيد الله الخياط يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول — ويوصي بعض أصحابه — عشرة وأي عشرة ، احتفظ بهن واعمل عليهن جهدك ، . فأولى ذلك من رأيته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربن منه . والثانية من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه . والثالثة من رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقربن منه ، ولا ترتفق به وإن أرفقك ولا ترج له فلاحا والرابعة . فقير رجع إلى الدنيا إن مت جوعا فلا تقربن منه ولا ترفق به إن أرفقك ، فان رفقه يقسي قلبك أربعين صباحا . والخامسة من رأيته مستغنيا بعلمه فلا تأمن جهله . والسادسة من رأيته مدعيا حالة باطنه لا يدل عليها ، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره فاتهمه على دينه . والسابعة من رأيته يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم أنه مخدوع ، فاحذره أشد الحذر . والثامنة مريد يسمع القصائد ويميل إلى

الرفاهة لاترجون خيره . والتاسعة فقير لاتراه عند السماع حاضرا فاتهمه ، واعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره ، وتبديد همه . والعاشرة من رأيته مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعيا الكمال الخالق بذلك فاشهد بسخافة عقله ووهن ديانته .

* سمعت أبا الحسن يقول حدثنى عبد الواحد بن بكر حدثنى على بن عبد الرحيم قال : رأيت أبا الحسن النورى قائما حيال الكعبة يحرك شفتيه كأنه يسأل شيئا ثم أنشأ يقول :

كفى حزنا أنى أناديك دائبا * كأنى بعيد أو كأنك غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة * ولم أر مثلى زاهداً فيك راغب

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول قرأت على أبى محمد عبدالله بن محمد الرازى ـ بنيسابور ـ عن أبى الحسين النورى قال : أعلى مقامات أهل الحقائق انقطاعهم عن الخلائق ، وسبيل المحبين التلذذ بمحبوبهم ، وسبيل الراجين التأميل لماموهلم ، وسبيل الفانين الفناء فى محبوبهم وماموهلم ، وسبيل الباقين البقاء ببقائه . ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لافناء ولا بقاء . وقال : إن المحبة للمحبوب تتزايد من لطائف المحبوب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرأت على أبى محمد عبد الله بن محمد الرازى قال أنشدنا النورى .

كادت سرائر سرى أن تسر بما * أوليتنى من سرور لا أسميه
فصاح للسر سر منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبديه
فظل يلحظه سرا ليلحظه * والحق يلحظنى ألا أراعيه
وأقبل السر يغنى الكل عن صفتى * وأقبل الحق يغنينى ويغنيه

* حدثنى عثمان بن محمد قال أخبرنى أحمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسن القناد يقول : كتبت إلى النورى وأنا حديث .

إذا كان كل الكل فى النور فانيا * أبن لى عن أى الوجودين أخبر

فأجابنى فى الحال .

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا * فوقتك فى الأوصاف عندى تحير

* حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا الحسن بن أحمد أبو على الصوفى قال كتب النورى إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه فى شعره ثلاثة أوصاف .

يناجيك سر سائل عن ثلاثة * سرائرهم كتم وإعلانهم ستر
فتى ضاع كتم السر بين ضلوعه * عن إدراكه حتى كان لم يكن سر
فأسبل أستار التخفر صائنا * لكل حديث أن يكون هو السر
فكتام سر مدرك الكتم لم ينل * سوى حد كتم السر من ظنه ذكر
فكاتمه المكنون ثم تكاتمت * جوانحه فالكل من بثه صفر
ضنين بما يهواه مالاح لائح * يقاربه إلا احتمى صوبها الفكر
ومكتتم وافى الضمائر وامتطى * لمودعه جحداً وليس به غدر
لامهم تاج الفخار ذكرته * ومن شربه فى حاله المنهل الغمر

فقال الجنيد : والله ما رميت بسرى إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا جذبنى إليه ، وقد أرجأت أمرهما إلى الله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرزى يقول سمعت القناد يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول : رأيت غلاما جميلا ببغداد فنظرت إليه ، ثم أردت أن أردد النظر فقلت له : لم تلبسون النعال الصرارة وتمشون فى الطرقات ؟ قال : أحسنت أتحسن العلم . ثم أنشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً * إلى صفة فيها بدائع فاطر
ولا تعط حظ النفس منها لما بها * وكن ناظراً بالحق قدرة قادر

ومن مسانيد حديثه فيما أخبرنيه محمد بن عمر بن الفضل بن غالب فى كتابه وقد لقيته وسمعت منه غير شئ .

* حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال : كنت أمشى مع أبى الحسين أحمد بن محمد النورى المعروف بابن البغوى الصوفى فقلت له : ما الذى تحفظ عن السرى السقطى ؟ فقال : ثنا السرى عن معروف الكرخى عن ابن السماك عن الثورى

عن الأعمش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره» قال محمد بن عيسى الدهقان: فذهبت إلى السري السقطي فسألته فقال: سمعت معروف بن فيروز يقول: خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له السماك فقال: حدثني الثوري عن الأعمش مثله:

٥٧١ الجنيد بن محمد الجنيد

۞ ومنهم المربى بفنون العلم المؤيد بعيون الحلم، المنور بخالص الأيقان وثابت الأيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحكم الخطاب، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد: كان كلامه بالنصوص مربوطا، وبيانه بالأدلة مبسوطا. فاق أشكاله بالبيان الشافي، واعتناقه للمنهج الكافي، ولزومه للعمل الوافي

* سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. وكان فى أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبى عبيد وأبى ثور فاحكم الاصول وصحب الحارث بن اسد المحاسبي وخاله السرى بن مفلس فسلك مسلكهما فى التحقيق بالعلم واستعماله

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان الحارث بن أسد المحاسبي يجئ إلى منزلنا فيقول: أخرج معى نصحر. فأقول له: تخرجنى من عزلتى وأمنى على نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات. فيقول: اخرج معى ولا خوف عليك. فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شئ لا نرى شيئا نكرهه. فاذا حصلت معه فى المكان الذى يجلس فيه قال لى: سلنى. فأقول له ماعندى سؤال أسألك فيقول: سلنى عما يقع فى نفسك فتنثال على السؤالات فاسأله عنها فيجيبنى عليها فى الوقت، ثم يمضى إلى منزله فيعملها كتبا. فكنت أقول

للحارث كثيرا : عزلتى وأنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لى : كم تقول أنسى وعزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ماوجدت بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر نأوا عنى مااستوحشت لبعدهم .

* قرأت على أبى الحسين محمد بن على بن حبيش الناقد الصوفى صاحب أبى العباس بن عطاء ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة من كتابه فأقر به . قلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : إن أول مايحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان أحدثه ، وكيف كان أوله ، وكيف أحدث بعد موته ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ، فيعرف المربوب ربه ، والمصنوع صانعه ، والعبد الضعيف سيده ، فيعبده ويوحده ، ويعظمه ويدل لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته ، فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ، ولم يضف الخلق فى تدبيره إلى وليه والتوحيد علمك وإقرارك بان الله فرد فى أوليته وأزليته ، لا ثانى معه ولا شئ يفعل فعله ، وأفعاله التى أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شئ يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع ، ولا يسقم ولا يبرى ، ولا يرفع ولا يضع ، ولا يخلق ولا يرزق ، ولا يميت ولا يحيي ، ولا يسكن ولا يحرك غيره جل جلاله ، فقد سئل بعض العلماء فقيل له : بين التوحيد وعلمناماهو . فقال : هو اليقين . فقيل له : بين لنا . فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها فعل الله وحده لاشريك له ، فاذا فعلت ذلك فقد وحدته . وتفسير ذلك أنك جعلت الله واحداً فى أفعاله ، إذا كان ليس شئ يفعل أفعاله ، وإنما اليقين اسم للتوحيد إذا تم وخلص . وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمى يقينا . فالتوكل عمل القلب ، والتوحيد قول العبد ، فاذا عرف القلب التوحيد وفعل ماعرف فقد تم . وقد قال بعض العلماء : إن التوكل نظام التوحيد ، فاذا فعل ماعرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل ، وتم إيمانه ، وخلص فرضه لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شئ غير الله ثم تخاف غيره وترجو غيره لم تأت بالامر الذى ينبغى فلو عملت ماعرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

يفعل فعله غيره فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشتغل بالفتنة التي هي آفة التوحيد . قلت : ما هو ؟ قال : ظنك أن شيئا يفعل فعل الله ، فاسم ذلك الظن فتنة . والفتنة هي الشرك اللطيف . قلت : أو ليس الفتنة من أعمال القلب ؟ قال : لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له . قلت : وما هي ؟ قال : ظنك بالله ، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله ، والكلام في هذا يطول ، ولكن من يفهم يقنع باليسير .

* سمعت الحسين بن موسى يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول سمعت الجنيد يقول فيما يعظني به : يافتى الزم العلم ولو ورد عليك من الاحوال ماورد ويكون العلم مصحوبك ، فالأحوال تندرج فيك وتنفد ، لأن الله عز وجل يقول : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فيما كتب إلي — وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الاسحار .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسين بن الدراج يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله وما يراعونه من الأوراد والعبادات ، بعدما ألطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك .

* أخبرني جعفر بن محمد — في كتابه — وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه . وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : سألت عن المعرفة وأسبابها ، فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة ، لأن المعروف بها واحد ، ولكن لها أول وأعلى ، فالخاصة

فى أعـلاها وإن كان لايبلغ منها غاية ولا نهاية ، إذ لاغاية للمعروف عنـد العارفين ، وكيف تحيط المعرفة عن لاتلحقه الفكرة ، ولاتحيط به العقول ، ولاتتوهمه الأذهان ، ولاتكيفه الرؤية . وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالعجز عن إدراك عظمته ، أوتكشف ذاته لمعرفتهم بعجزهم عن إدراك من لا شىء مثـله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلى وغيره المبدأ ، وإذ هو الاله وماسواه مألوه ، وإذ هو القوى من غير مقو ، وكل قوى فبقوته قوى ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولافائدة استفادها من غيره ، وكل عالم فبعلمه عـلم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقى إلى غير نهاية ، ولا يستحق هذا الوصف غيره ، ولا يليق بسواه ، فأهل الخـاصة من أوليائه فى أعـلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية . والعامة من المؤمنين فى أولها ولها شواهـد ودلائل من العارفين على أعلاها ، وعلى أدناها . فالشاهد على أدناها الاقرار بتوحيدالله ، وخلع الانداد من دونه ، والتصديق به وبكتابه وفرضه فيـه ونهيه . والشاهد عـلى أعلاها القيام فيـه بحقه واتقاؤه فى كل وقت ، وإيثاره فى جميع خلقه واتباع معالى الاخلاق ، واجتناب مالا يقرب منه . فالمعرفة التى فضلت الخاصة على العامة هى عظيم المعرفة فى قلوبهم بعظيم القدر والاجلال ، والقدرة النافذة والعلم المحيط ، والجود والكرم والآلاء ، فعظم فى قلوبهم قـدره وقدر جلالته وهيبته ، ونفاذ قدرته ، وأليم عذابه وشدة بطشه ، وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بجنته وتحننه ، وكثرة أياديه ونعمه وإحسانه ، ورأفته ورحمته . فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر فى قلوبهم ، فأجـلوه وهابوه وأحبوه ، واستحيوا منه وخافوه ورجوه ، فقاموا بحقه واجتنبوا كل مانهى عنه ، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم . أزعجهم على ذلك ما استقر فى قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه ، فهم أهل الخاصة من أوليائه . فلذلك قيل فلان بالله عارف ، وفلان بالله عالم ، لما رأوه مجلاها ئبار اهبا راجيا طالبا مشتاقا ورعا متقيا باكيا حزينا خاضعا متذللا ، فلما ظهرت منهم هذه الاخلاق عرف المسلمون أنهـم بالله أعرف وأعـلم من

عوام المسلمين ، وكذلك وصفهم الله فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال داود عليه السلام : إلهي ما علم من لم يخشك . فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظم المعرفة ، فاذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت القلوب صارت يقينا قويا فكملت حينئذ أخلاق العبد وتطهر من الادناس ، فنال به عظم المعرفة بعظيم القدر والجلال ، والتذكر والتفكر في الخلق كيف خلقهم ، وأتقن صنعتهم ، وفي المقادير كيف قدرها فاتسقت على الهيئات التي هيأها ، والاوقات التي وقتها . وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته ، فلم يمتنع منها شيء عن المضي على إرادته ، والاتساق على مشيئته . وقد قال بعض أهل العلم : إن النظر في القدرة يفتح باب التعظيم لله في القلب. ومر بعض الحكماء بمالك بن دينار فقال له مالك : عظنا رحمك الله . فقال : بم أعظك ؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام ، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف بلا عمد ومجاري هذه الانهار والبحار ، علموا أن لذلك صانعا ومدبرا لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه ، حتى كأنهم عاينوه ، والله في دار جلاله عن رؤيته ، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم، إذ هم له أجل وأهيب .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد السمسار يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : اعلم يا أخي أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ، ومناهل متلفة ، لا تسلك إلا بدليل، ولا تقطع إلا بدوام ورحيل، وأنا واصف لك منها مفازة واحدة ، فافهم ما أنعته لك منها ، وقف عند ما أشير لك فيها، واستمع لما أقول ، وافهم ما أصف : اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن أريد بشيء منها ، وأستودعك الله من ذلك ، أسأله أن يجعل عليك واقية باقية، فان الخطر في سلوكها عظيم، والأمر المشاهد في الممر بها جسيم، فان من أوائلها أن يوغل بك في فيح برزخ لا أمد له إيغالا ، ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالا، وترسل في جويهته إرسالا . ثم تتخلى منك لك ، ويتخلى منك له ، فمن أنت

حينئذ وماذا يرادبك ، وماذا يراد منك ؟ وأنت حينئذ فى محل أمنه روع ، وأنسه وحشة ، وضياؤه ظلمة ، ورفاهيته شدة ، وشهادته غيبة ، وحياته ميتة ، لادرك فيه لطالب ، ولامهمة فيه لسارب ، ولا نجاة فيه لهارب ، وأوائل ملاقاته اصطلام ، وفوائح بدائهه احتكام ، وعواطف بمره احترام . فان غمرتك غوامره انتسفتك بوادره ، وذهب بك فى الارتماس ، وأغرقتك بكثيف الانطماس ، فذهبت سفالا فى الانغماس إلى غيردرك نهاية ولامستقر لغاية ، فمن المستنقذ لك مما هنا لك ، ومن المستخرج لك من تلك المهالك ؟ وأنت فى فرط الاياس من كل فرج مشوه بك فى إغراق لجة اللجج ؟ فاحذر ثم احذر ، فكم من متعرض اختطف ، ومتكلف انتسف ، وأتلف بالغرة نفسه ، وأوقع بالسرعة حتفه ، جعلنا الله وإياك من الناجين ، ولا أحرمنا وإياك ماخص به العارفين . واعلم يا أخى أن الذى وصفته لك من هذه المفاوز وعرضت ببعض نعته إشارة إلى علم لم أصفه ، وكشف العلم بها يبعد ، والساكن بها يفقد ، نخذ فى نعت ما تعرفه من الأحوال ، وما يبلغه النعت والسؤال ، ويوجد فى المقاربين والأشكال ، فان ذلك أقرب بظفرك لظفرك ، وأبعد من حظك لحظك ، وأحذر من مصادمات ملاقاة الأبطال والهجوم على حين وقت النزال ، والتعرض لأماكن أهل الكمال ، قبل أن تمات من حياتك ثم تحيي من وفاتك ، وتخلق خلقا جديدا ، وتكون فريدا وحيدا ، وكل ما وصفته لك إشارة إلى علم ما أريده .

* سمعت على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول — وقرأه علينا فى كتاب كتب به إلى بعض إخوانه — : اعلم رضى الله عنك أن أقرب ما استدعى به قلوب المريدين ، ونبه به قلوب الغافلين ، وزجرت عنه نفوس المتخلفين ، ماصدقته من الأقوال جميع ما اتبع به من الأفعال ، فهل يحسن يا أخى أن يدعو داع إلى أمر لايكون عليه شعاره ، ولا تظهر منه زينته وآثاره . وألا يكون قائله عاملا فيه بالتحقيق ، وبكل فعل بذلك القول يليق ، وأنك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين ، وأمر بالترك وكان من

الآخذين ، وأمر بالجد فى العمل وكان من المقصرين ، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين ، إلا قل قبول المستمعين لقيله ، ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله ، وكان حجة لمن جعل التأويل سببا إلى اتباع هواه ، ومسهلا لسبيل من آثر آخرته على دنياه . أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعيباً وهو شيخ الأنبياء ، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ، وهو يقول : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء . والذى يجب يا أخى على من فضله الله بالعلم به ، والمعرفة له ، أن يعمل فى استتمام واجبات الأحوال ، وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولا عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً . واعلم يا أخى أن لله ضنائن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره ، وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون ، وبجليل قدر ما أمنهم عليه علماء عارفون ، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أزهانهم ، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أراده أفهامهم ، ورفع إلى ملكوت عزه هُمومهم ، وقرب من المحل الأعلى بالأدناء إلى مكين الايواء بحبهم ، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم ، فهم فى أقرب أماكن الزلفى لديه ، وفى أرفع مواطن المقبلين به عليه ، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون ، وإذا سكتوا فبوقار العلم به يصمتون . وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون . جعلنا الله يا أخى ممن فضله بالعلم ، ومكنه بالمعرفة ، وخصه بالرفعة ، واستعمله بأكمل الطاعة ، وجمع له خيرى الدنيا والآخرة .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصر — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو القاسم الجنيد بن محمد — وسئل عن ما تنهى الحكمة — فقال : الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه ، وعن كل ما إذا غاب علمه عن غيرك أحشمك ذكره فى نفسك . فقال له السائل فبم تأمر الحكمة ؟

قال : تأمر الحكمة بكل ما يحمد فى الباقى أثره ، ويطيب عند جملة الناس خبره ، ويؤمن فى العواقب ضرره . قال : فمن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟ قال : من إذا قال بلغ المداو الغاية فيما يتعرض لنعته بقليل القول ، ويسير الاشارة ، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شئ مما يريد ، لأن ذلك عنده حاضر عتيد . قال : فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟ قال : إلى من انحسمت عن الكل مطامعه ، وانقطعت من الفضل فى الحاجات مطالبه ، ومن اجتمعت همومه وحركاته فى ذات ربه ، ومن عادت منافعه على سائر أهل دهره ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت أبا القاسم الجنيد ابن محمد يقول : إن لله عباداً صحبوا الدنيا بأبدانهم ، وفارقوها بعقود إيمانهم ، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون ، وفيه مقيمون وإليه راجعون ، فهربوا من مطالبة نفوسهم الأمارة بالسوء ، والداعية إلى المهالك ، والمعينة للاعداء ، والمتبعة للهوى ، والمغموسة فى البلاء ، والمتمكنة بأكناف الأسواء ، إلى قبول داعى التنزيل المحكم الذى لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فقرع أسماع فهومهم حلاوة الدعوة لتصفح التمييز ، وتنسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء فى دار الغرور ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة قلوب المراقبين معها ، وهجموا بالنفوس على معانقة الأعمال ، وتجرعوا مرارة المكابدة ، وصدقوا الله فى معاملته ، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه ، وهانت عليهم المصائب ، وعرفوا قدر ما يطلبون ، واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح ، وأماتوا شهوات النفوس ، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى وليهم ، وحرسوا قلوبهم عن التطلع فى مراقى الغفلة ، وأقاموا عليها رقيبا من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة فى بر ولا بحر ، ومن أحاط بكل شئ علماً وأحاط به خبراً ، فانقادت تلك النفوس بعد اعتياصها ، واستبقت منافسة لأبناء جنسها ، نفوس ساسها وليها وحفظها بارئها ، وكلأها كافيها . فتوهم يا أخى إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم فى وقت

مناجاتهم ، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم ، تر أرواحا تتردد فى أجساد قد أذبلتها الخشية ، وذللتها الخدمة ، وتسربلها الحياء ، وجمعها القرب ، وأسكنها الوقار ، وأنطقها الحذار . أنيسها الخلوة ، وحديثها الفكرة ، وشعارها الذكر . شغلها بالله متصل ، وعن غيره منفصل . لاتلتقى قادماً ، ولا تشيع ظاعناً . غذاؤها الجوع والظما ، وراحتها التوكل وكنزها الثقة بالله ، ومعولها الاعتماد ، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا . نفوس قدمت لتأدية الحقوق ، ورقيت لنفيس العلم المخزون ، وكفيت ثقل المحن (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم) .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت الجنيد يقول : ما من شئ أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم فى قلوبهم . قال وسمعت الجنيد يقول : فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قال الجنيد : لولا أنه يروى أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا بعض أصحابنا قال قيل للجنيد : ما القناعة ؟ قال : ألا تتجاوز إرادتك ماهو لك فى وقتك .

* سمعت على بن عبد الله الجهضمى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحريض يقول لما قال الجنيد : إن بدت عين من الكرم ألحقت المسئ بالمحسن . قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدو ؟ فقال له الجنيد : هى بادية ، قال الله : سبقت رحمتى غضبى .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : لو أن العلم الذى أتكلم به من عندى لفنى ، ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود ، وربما وقع فى قلبى أن زعيم القوم أرذلهم .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الدارمى يقول سمعته أبا بكر العطوى يقول : كنت عند الجنيد حين مات نختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله .

* حدثنا أبو الحسن على بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول وسأله جعفر : ما تقول أكرمك الله فى الذكر الخفى ما هو الذى لا تعلمه الحفظة، ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ؟ فأجابه فقال : وفقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه ، واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه، وختم لنا ولكم بخير . فأما الذكر الذى يستأثر الله بعلمه دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به الألسنة والجوارح ، وهو مثل الهيبة لله والتعظيم لله والاجلال لله ، واعتقاد الخوف من الله ، وذلك كله فيما بين العبد وربه ، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب . والدليل على ذلك قوله عز وجل (يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) وأشباه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهى له وحده جل ثناؤه. وأما ما تعلمه الحفظة فما وكلت به وهو قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله . (كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون) . فهذا الذى وكل به الملائكة الحافظون مالفظ به وبدا من لسانه . وما يعلنون ويفعلون هو ماظهر به السعى ، وما أضمرته القلوب ، مما لم يظهر على الجوارح ، وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه ، وكل أعمال القلوب ماعقد لايجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم . وما روى فى الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ، فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملا فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغنى بعلم الله فى عمله عن علم غيره ، وإذ استغنى القلب بعلم الله أخلص العمل فيه ولم يعرج على من دونه ، فاذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل فى أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين الله على من سواه ، وجازاه الله بعلمه بصدقه من الثواب

سبعين ضعفا على ما حمل من لا يحل محله والله أعلم

* حدثنا على بن هارون قال سمعت الجنيد بن محمد يقول ـ فى كتابه إلى أبى العباس الدينورى ـ : من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما مواصلا ، يورثه غرائب الأنبياء ، ويزيده فى التقريب زلفى ، ويثبته فى محاضر النجوى ، ويصطنعه للخلة والاصطفاء ، ويرفعه إلى الغاية القصوى ، ويبلغه فى الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة الذرى على مواطن الرشد والهدى ، وعلى درجات البررة الاتقياء ، وعلى منازل الصفوة والاولياء ، فيكون كله منتظما وعليه بالتمكين محتويا ، وبانبائه خبيراً عالما ، وعليه بالقوة والاستظهار حاكما وبارشاد الطالبين له إليه قائما ، وعليهم بالفوائد والعوائد والمنافع دائما ، ولما نصب له الائمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك امام الهداة السفراء العظماء الاجلة الكبراء الذين جعلهم للدين عمداً وللأرض أوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدراً ، وأعظمهم فى محل عزه أمرا إن ربى قريب سميع .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله . (لاأحب الآفلين) قال : لاأحب من يغيب عن عيانى وعن قلبى ، وفى هذا دلالة أنى إنما أحب من يدوم لى النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود . وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا شاهدهم .

* سمعت أبى يقول سمعت احمد بن جعفر يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الايمان ماهو ؟ فقال: الايمان هو التصديق الايقان وحقيقة العلم بما غاب عن الاعيان ، لأن المخبر لى بما غاب عنى ان كان عندى صادقا لايعارضنى فى صدقه ريب ولاشك أوجب على تصديقى إياه إن ثبت لى العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندى يوجب على أن يكون ما أخبرنى به كأنى له معاين ، وذلك صفة قوة الصدق فى التصديق وقوة الأيقان الموجب لاسم الأيمان . وقد روى عن الرسول صلى

الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فأمره بحالتين إحداهما أقوى من الاخرى ، لانى كأنى أرى الشئ بقوة العلم به وحقيقة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يرانى ، وإن كان علمى بأنه يرانى حقيقة علم موجبة للتصديق ، والمعنى الاول أولى وأقوى ، والفضل بجمعهما على تقديم إحداهما على الأخرى . قال أحمد : وسألته عن علامة الايمان قال : الإيمان علامته طاعة من آمنت به ، والعمل بما يحبه ويرضاه ، وترك التشاغل عنه بشئ ينقضى عنده حتى أكون عليه مقبلا ، ولموافقته مؤثراً ، ولمرضاته متحريا ، لأن من صفة حقيقة علامة الايمان ألا أوثر عليه شيئاً دونه ، ولا أتشاغل عنه بسبب سواه ، حتى يكون المالك لسرى والحاث لجوارحى بما أمرنى من آمنت به ، وله عرفت ، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ، ومخالفة كل الاهواء ، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء ، والمتاركة لما انتسب إلى الدنيا ، والاقبال على من هو أولى ، وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه ، وصفة الكل يطول شرحه.
قال وسألته : ما الايمان ؟ فقال هذا سؤال لا حقيقة له ولا معنى ينبئ عن مزيد من علم ، وإنما هو الايمان بالله جل ثناؤه مجرداً ، وحقيقته فى القلوب مفردا ، وإنما هو ما وقر فى القلب من العلم بالله ، والتصديق ، وبما أخبر من أموره فى سائر سمواته وأرضه مما ثبت فى الايقان ، وإن لم أره بالعيان ، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق ، وللايقان إيقان ، وإنما الصدق فعل قلبى ، والايقان ما استقر من العلم عندى ، فكيف يجوز أن يفعل فعلى ، وإنما أنا الفاعل ، أو يعلم علمى وإنما أنا العالم ، والسؤال فى الابتداء غير مستقيم ، ولو جاز أن يكون للايمان إيمان وللتصديق تصديق ، جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر فى العدد وجاز أن يكون كما عاد على ثواب إيمانى وثواب تصديقى أن يعود على إيمان إيمانى ثواب ، وعلى تصديق تصديقى جزاء ، ولو أردت استقصاء القول فى واجب ذلك لاتسع به الكتاب ، وطال به الخطاب ، وهذا مختصر من الجواب .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة .

* أخبرنا جعفر وحدثنى عنه عثمان قال : كنت أمشى مع الجنيد فلقيه الشبلى فقال له : ياأبا القاسم ماتقول فيمن الحق حسبه نعتا وعلما ووجودا ؟ فقال له : ياأبا بكر جلت الالوهية ، وتعاظمت الربوبية ، بينك وبين أكابر الطبقة ألف طبقة فى أول طبقة منها ذهب الاسم . قال وسمعت الجنيد يقول : من ظن أنه يصل ببذل المجهود فمتمن ، ومن ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فمتمن ، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية . قال صلى الله عليه وسلم : « كل ميسر لما خلق له » .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه فى شئ : لاتيأس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك ، وتندم عليه بعد فعلك .

* [سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المحلى يقول سمعت الجنيد يقول : كان التوكل حقيقة واليوم هو علم .] (١)

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد يقول : منذ عشرين سنة ماناصيت أحدا إلى حق فعاد إلى . وقال الجنيد : إذا أصبت من يصبر على الحق فتمسك به قال : قلت وأنى به ؟ هات من يصبر لى على سماع الحق لا يتعرض إليه .

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : لو بدت عين من الكرم لالحقت المسيئين بالمحسنين ، وبقيت أعمال العاملين فضلا لهم .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول : كتب إلى بعض إخوانى من عقلاء أهل خراسان : اعلم ياأخى ياأبا

---

(١) زيادة من ز

القاسم أن عقول العقلاء إذا تناهت تناهت إلى حيرة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات الدعاوى.

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازى يقول : سمعت العباس بن عبـد الله يقول سمعت الجنيد بن محمـد يقول : عليكم بحفظ الهمة فإن حفظ الهمة مقدمة الأشياء](١)

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمـد بن إسحاق الرازى يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة امتحان ذلل الاخوان](٢)

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم يقول ورأى رويما وقد تولى القضاء فقال :من أراد أن ينظر إلى من خبأ فى سره حب الدنيا عشرين سنة فلينظر إلى هذا .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول أخبرنى بعض أصحابنا عن أبى القاسم الجنيد قال : إنه وقف على سائل فسألته فقال : حركنى فعلى . فقال الجنيد لا ولـكن فعل الله فيك يقتضى منك شكر ما جعله فيك .

* سمعت أبا بكر محمـد بن أحمد المفيد يقول حضرت الجنيـد يوما فسأله أصحابه فقالوا : يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلا على عبده ؟ فلهى عنهم ولم يجبهم ، فألحوا عليه ــ وكان ظريفا لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد ــ فالتفت إليهـم فقال : واعجباه يقف بين يدى ربه بلا حضور ويقتضى بهذه الوقفة إقبالا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول ــ وسئل عن حقيقة الشكر ــ فقال . ألا يستعان بشىء من نعمه على معاصيه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن سعيد وأبا بكر

(١) زيادة من ز . (٢) زيادة من مخ .

ختن الجنيد يقولان سمعنا الجنيد يقول : الورع فى الكلام أشد منه فى الاكتساب. أنشدنى ، أبو الحسن بن مقسم قال : أنشدنى أبو بكر ختن الجنيد قال : أنشدنى الجنيد بن محمد :

تحمل عظيم الجرم ممن تحبه * وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم

قال وأنشدنى :

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك فى طاعة ربك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم النقاشى الصوفى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : متى أردت أن تشرف بالعلم وتنسب إليه وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك وسمه وظهوره. ذلك العلم عليك لا لك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم يستعمل العلم فى مراتبه رحلت بركاته .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم النقاشى يقول سمعت الجنيد يقول: الانسان لا يعاب بما فى طبعه إنما يعاب إذا فعل بما فى طبعه

* أنشدنى أبو الحسن بن مقسم قال أنشدنى على بن الحسن القرشى قال انشدنى الجنيد بن محمد .

هل من سبيل إلى حبيب * أوقفنى موقف العبيد
والله والله لو بدأنى * بكل ضرب من الصدود
ماكان لى من هواه بد * ولو تقطعت بالوجود

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم الخفار يقول سمعت الجنيد ــ وقد سأله رجل : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ ــ فقال: توبة تحل الأصرار ، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة الله فى خواطر القلوب .

* سمعت أحمد بن جعفر بن مالك يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد

يقول ـ وساله سائل : العناية قبل أم البداية ؟ ـ فقال : العناية قبل الطين والماء .
قال وسمعت أبا القاسم الجنيـد يقول : يامن هو كل يوم فى شأن اجعلنى من بعض شأنك .

* أخبرنا جعفر بن محمد ـ فيما كتب إلى ـ قال سمعت الجنيد يقول المريد الصادق غنى عن علوم العلماء يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر. قال وسمعت الجنيد يقول : اعتللت بمكة فقوى على فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله والحمد لله . قال سمعت الجنيـد يقول : مكثت مدة طويلة لايقدم احد البلد من الفقراء الا سلبت حالى ودفعت إلى حاله فاطلبه حتى إذا وجدته تـكلمت بحاله وكنت لاأرى فى النوم شيئا إلا رأيته فى اليقظة .

* سمعت أباعمرو العثمانى يقول سمعت ابا الحسن يقول سمعت الجنيد يقول : ليس يتبشع عـلى ما يرد على من العالم لأنى قد أصلت أصـلا وهو أن الدار دارهم وغم وبـلاء وفتنة ، وأن العـالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقانى بكل ما أكره فان تلقانى بكل ما احب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

* سمعت أبا الحسن الجهضمى يقول سمعت أبا الحسن يقـول سمعت ابا عبد الله الفارسى يقول : قف أبو عبد الله المغربى على الجنيد وقد سئل عن قوله (سنقرئك فلا تنسى) قال الجنيد: سنقرؤك التلاوة فلا تنس العمل . وسئل عن قوله (ودرسوا مافيه) قال : تركوا العمل بما فيه . فقال المغربى : حرجت أمة أنت بين ظهرانيها لا تفوض أمرها إليك . قال ووقف الشبلى عليه فقال ماتقول ياأبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علما ؟ فقال: ياأبا بكر بينك وبين أكابر الناس سبعون قدما أدناها أن تنسى نفسك .

* حدثنا الجهضمى ثنا محمد بن الحسن ثنا أبو القاسم بردان الهاوندى قال سمعت الجنيـد يقول : جئت إلى أبى الحسن السـدى يوما فدققت عليـه الباب فقال : من هذا ؟ فقلت : جنيد . فقـال ادخل فدخلت فاذا هو قاعد مستوفز وكان معى أربعة دراهم فدفعتها إليه فقال لى ابشر فانك تفلح فانى

احتجت إلى هـذه الأربعة دراهم فقلت اللهـم ابعثها إلى على يدى رجل يفلح عندك .

* حدثنا على بن عبد الله ثنا منصور بن أحمد ثنا جعفر الدئلى قال سمعت الجنيد بن محمد يقول البلاء على ثلاثة أوجه على المخلطين عقوبات وعلى الصادقين تمحيص جنايات ، وعلى الانبياء من صدق الاختيارات .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول سمعت حكيم بن محـمد يقول حضر الجنيد أبو القاسم موضعا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونه وهو مطرق قيل له : يا أبا القاسم ما نراك تتحرك . قال : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)

* حدثنا أبو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد قال سمعت أبا القاسم الجنيد يقول : ينبغى للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن يعرف فيـه حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيـه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها ويتقصى فيه على معرفتها . وموطن يستحضر عقله برؤيته مجارى التدبير عليه وكيف تقلب فيه الاحـكام فى أثناء الليـل وأطراف النهار ، ولن يصفو عقل لا يصـدر الى فهم هـذا الحال الأخير الا بأحكام ما يجب عليـه من إصلاح الحالين الاولين . فأما الموطن الذى ينبغى له أن يعرف فيـه حاله أمزادهو أم منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لـكى لايعارضه مشغل فيفسد ماير يد إصلاحه ، ثم يتوجه إلى موافقة ماألزم من تأدية الفرص الذى لايزكو حال قربه إلا بأتمام الواجب من الفرائض،ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدى سيده يريد أن يؤدى إليه ماأمر بتأديته فحينئذ تكشف له خفايا النفوس المواريةفيعلم أهو ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد ، ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقع له العلم ببرهان ما استكشفه بالعلم ، فان رأى خللا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى عمل سواه.وهذه أحوال أهل الصدق فى هذا المحل(والله يؤيد بنصره من يشاء إن الله لقوى عزيز) . وأما الموطن الذى يخلو فيـه بتأديب نفسـه ويتقصى فيـه حال معرفتها فانه ينبغى لمن عزم على ذلك وأراد المناصحة فى المعاملة فان

النفوس ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك فى حين حركة الهوى فى محبة فعل الخير المألوف ، فان النفس إذا ألفت فعل الخير صار خلقا من أخلاقها ، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له، وترى أن الذى جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هى له أهل ، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجعول له السبيل على مجارى الدم فيها ، فيرى هو بكيده خفى غفلتها ، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه فى غير تلك الحال ، فان تألم لوكزته منه وعرف طعنته أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به ، فاستقصى من نفسه علم الحال التى منها وصل عدوه إليه لحرسها بلياذة الالجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام كما قال النبى بن النبى بن النبى الكريم بن الكريم بن الكريم كذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الكريم بن الكريم بن الكريم » يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام » . (وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لاينصرف بقوة النفس (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) وأما الموطن الذى يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى الأحكام وكيف يقلبه التدبير ، فهو أفضل الأماكن وأعلى المواطن ، فان الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأموا خدمته . فقال (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون). فألزمهم دوام عبادته وضمن لهم عليها فى العاجل الكفاية ، وفى الأخرى جزيل الثواب . فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وهذه كلها تلزم كل الخلق . ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال (كل يوم هو فى شأن) ـ يعنى شأن الخلق ـ . وأنت أيها الواقف أترى أنك من الخلق الذى هو فى شأنهم أو ترى شأنك مرضيا عنده ؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بانصراف الدنيا ومافيها عنه ، وخروجها من قلبه ، فاذا انقضت الدنيا وبادت وباد أهلها وانصرفت عن القلب خلا بمسامرة

رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شئ من الانتفاع بما فى هذه التى عنها خرج ، ولما ترك ومنها هرب ، ألا ترى إلى حارثة حين يقول : عزفت نفسى عن الدنيا . ثم يقول : وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً، وكأنى باهل الجنة يتزاورون، وكأنى ؛ وهذه بعض أحوال القوم

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان يعارضنى فى بعض أوقاتى أن أجعل نفسى كيوسف وأكون أنا كيعقوب ، فأحزن على نفسى لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقده ليوسف ، فكنت أعمل مدة فيما أجده على حسب ذلك

* أخبرنا جعفر فى كتابه وحدثنا عنه محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كنت يوما عند السرى بن المغلس بن الحسين وهو متزر بمئزر وكنا خاليين فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى واجهد ما يكون . فقال انظر إلى جسدى هذا فلو شئت أن أقول إن ما بى هذا من المحبة كان كما أقول . كان وجهه يصفر ثم اشرأب حمرة حتى تورد ثم اعتل فدخلت عليه وعوده فقلت له : كيف تجدك فقال ...

كيف أشكو ما بى إلى طبيبى * والذى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة اروحه فقال : كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترف من داخل ثم أنشأ يقول ...

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كان شئ فيه لى فرج * فامنن على به مادام لى رمق

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها فى الشر أن تخطر ببالك

* أخبرنى محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت على بن الحسين الغلاب

يقول قيل للجنيد: هل عاينت أو شاهدت؟ قال: لو عاينت تزندقت. ولو شاهدت تحيرت ولكن حيرة فى تيه وتيه فى حيرة. قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول: حرم الله المحبة على صاحب العلاقة. قال. وسئل الجنيد عن الدنيا ماهى؟ قال: مادنا من القلب وشغل عن الله

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: دخلت يوماً على سرى السقطى فرأيت عليه هماً فقلت: أيها الشيخ أرى عليك هماً. فقال: الساعة دق على داق الباب فقلت أدخل فدخل على شاب فى حدود الارادة فسألنى عن معنى التوبة فأخبرته، وسألنى عن شرط التوبة فأنبأته، فقال: هذا معنى التوبة وهذا شرطها فما حقيقتها؟ فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لاتنسى مامن أجله كانت التوبة. فقال: ليس هو كذلك عندنا. فقلت: له فما حقيقة التوبة عندكم؟ فقال حقيقة التوبة ألا تذكر مامن أجله كانت التوبة. وأنا أفكر فى كلامه. قال الجنيد فقلت: ما أحسن ماقال. قال فقال لى: ياجنيد وما معنى هذا الكلام؟ فقال ياأستاذ إذا كنت معك فى حال الجفاء ونقلتنى من حال الجفاء إلى حال الصفاء فذكرى للجفاء فى حال الصفاء غفلة. قال: ودخلت عليه يوماً آخر فرأيت عليه هماً فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب. فقال: امس كنت فى الجامع فوقف على شاب وقال لى: أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟ فقلت: لا يعلم. فقال بلى يعلم؛ وقال لى ثانيا بلى يعلم. فقلت له: فمن أين يعلم؟ قال: إذا رأيت الله عز وجل قد عصمنى من كل معصية ووفقنى لكل طاعة علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلنى

*أخبرنا جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد قال سمعت الجنيد ابن محمد يقول: رأيت بعد أن أديت وردى ووضعت جنبى لأنام كأن هاتفا يهتف بى: إن شخصا ينتظرك فى المسجد. فخرجت فاذا شخص واقف فى سواد المسجد فقال لى: ياأباالقاسم متى تصير النفس داءها دواءها؟ قلت: إذا خالفت هواها صار داؤها دواءها قال قلت هذا لنفسى فقالت لاأقبل منك حتى تسأل

عنه الجنيد . فقلت : من أنت ؟ قال أنا فلان الجنى ، وقد جئت إليك من المغرب . قال : وسمعت الجنيد بن محمد يقول : لاتكون عبد الله بالكلية حتى لاتبقى عليك من غير الله بقية قال وسمعت الجنيد يقول : لا تكن عبد الله حقا وأنت لشيء سواه مسترقا.

* حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت عبد الواحد بن محمد الاصطخرى أبا الأزهر يقول : سمعت إبراهيم بن عثمان يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : دخلت البادية بعقد التوكل فى وسط السنة فمضت على أيام فانتهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملأت ركوتى وقمت أركع فاذا بشاب قد أقبل بزى التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته ، فسلم على فقلت : الشاب من أين؟ فقال من بغداد . فقلت: متى خرجت من بغداد ؟ قال أمس . فتعجبت منه، وكنت قد مضت على أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع ، فجلس يكلمنى وأكلمه، فأخرج شيئاً من كمه يأكله فقلت له : أطعمنى مما تأكل . فوضع . فى يدى حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالرطب. ومضى وتركنى فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فجذب ثوبى من ورائى فالتفت فاذا أنا بشاب كالشن البالى عليه قطعة عباء وعلى عاتقه بعضه فقلت له :زدنى فى المعرفة . فقال : أنا الشاب الذى أطعمتك الحنظل . فقلت له ماشأنك ؟ فقال : ياأبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوقعونا قالوا استمسك .

* أخبرنا جعفر بن محمد — فيما كتب إلى — وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سئل الجنيد أيما أتم ، استغراق العلم فى الوجود أو استغراق الوجود فى العلم ؟ قال : استغراق العلم فى الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له . قال وسأله الحريرى عن قول عيسى عليه السلام : (تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) قال : هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه ومالك عندى ولا أعلم مالى عندك إلا ما أخبرتنى به وأطلعتنى عليه فهذا معناه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت أبا زرعة الطبرى يقول : سمعت الحسين بن يسين يقول سمعت الجنيد يقول : الأقوات ثلاثة : فقوت

بالطعام وهو مولد للاعراض . وقوت بالذكر فهذا يشممهم الصفـات ، وقوت برؤية المذكور وهو الذى يفنى ويبيد . قال ثم أنشد يقول :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التى أنت قوتها

* أخبرنا محمد بن أحمد المفيد ـ فى كتابه ـ وحدثنا عنه عثمان بن محمد قبل أن لقيته ثنا عبـد الصمد بن محمد الجبلى قال كتب الجنيد إلى أبى إسحاق المارستانى : ياأخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ، ودعاك إلى النقص والفتور ، وكيف ينبغى أن تـكون مباينتك له وهجـرانك ، وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ، حقيق عليك على ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تـكون عن المقبلين على الدنيا معرضا ، وأن تـكون لهم بسرك وجهرك قاليا . وأن تـكون لهم فى بلائهم إلى الله شافعا . فذلك بعض حقك لك . وحرى بك أن تـكون للمذنبين ذائداً ، وأن تـكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدا ، وفى استنقاذهم وافداً ، فتلك حقائق العلمـاء وأماكن الحـكماء ، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله ، وأعمهم نفعا لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص إليـه ، وأقربهم فى محل الزلفى لديه ، أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب الطالب المطلوب المحب المحبوب المـكلأ المعـلم ، المزلف المقرب ، المجالس المؤانس أن يعير الدنيا طرفه ، أو يوافقها بلحظه ؟ وقد سمع سيده ومولاه وهو يقول لأجـل أصفيائه وسـيد رسـله وأنبيائه (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) ؟ الآية ، أفشاهد أنت لفهم الخطاب وإمـكان رد الجواب ، فترك حظه من الله ممـا فاته ومصافاته ومكافأته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافقه . غض ياأخى بصر سرك وبصيرة قلبك عن الاعياء إلى النظر اليهم دون المواصلة لهم ، وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة ، فوالله لا والى الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ، ولا عظم من يعظم ماصغره وقلله إلا أن ينزع عن ذلك ، فكن من ذلك على يقين وكن لأماكن من اعرض عن

الحق مستهينا . وبعد يا أخى فتفضل باحتمالى إن غلظ عليك مقالى ، وتجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما فى كتابى ، فإن المناصحة والمفاصحة خير من الأغضاء مع المتاركة ، وإنى أختم كتابى وأستدعى جوابى بقولى (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليما كثيراً .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت : متى يكون الرجل موصوفا بالعقل ؟ قال: إذا كان للأمور مميزا ، ولها متصفحا ، وعما يوجبه عليه العقل باحثا : يبحث يلتمس بذلك طلب الذى هو به أولى ، ليعمل به ويؤثره على ما سواه، فإذا كان كذلك فمن صفته ركوب الفضل فى كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ، وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ، فمن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضى ،وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا ، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ، ويسير حائل، يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ، ويتصل بقاؤها. وذلك أن الذى يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وما سوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه . فكذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بعقله ، والأخذ منها بأوفره . قال الله تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) كذلك وصفهم الله وذو الألباب هم ذوو العقول . وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعا فى العاجل والآجل ، وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل فى كتابه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : ما أخذنا

التصوف عن القـال والقيل لـكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله ،وأصله العزوف عن الدنيا ،كما قال حارثة :عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل: أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله .فقال الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بأسقاط الاعمال ، وهذه عندى عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بى دونها ، وإنه لأوكد فى معرفتى وأقوى فى حالى .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال الله عزوجل: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن) ونجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها، وفتح كل باب شريف بذل المجهود . قال ورأيت الجنيد فى المنام فقلت : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات؟فتبسم وقال : كلام الانبياء بناء عن حضور ،وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات. قال وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه : من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه، فان انتبه وانقطع عمن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليـه كشف الله مابه من المحن والبلوى ، فان دام نزع الله عـلى سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبس لباس الطمع لتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فتصير حياته عجزا وموته كدآ ومعاده أسفا . ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره . وقال الجنيد :لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان مافاته أكثر مما ناله وقال رجـل للجنيد : علام يتأسف المحب ؟ قال : عـلى زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة وأنشأ يقول :

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين صفا

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرنى عنه يوسف بن محمد القواس قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرنى عنه محمد بن عبد الله قال سمعت الجنيد يقول : ياذاكر الذاكرين بما به ذكروه ، ويابادئ العارفين بما به عرفوه ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه ، من ذا الذى يشفع عندك الا باذنك؟ ومن ذا الذى يذكرك إلا بفضلك ؟ .

* حدثنا على بن هارون بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب إلى بعض اخوانه : الحمد لله الذى استخلص لنفسه صفوة من خلقه ، وخصهم بالعلم والمعرفة به ، فاستعملهم بأحب الاعمال اليه وأقربها من الزلفى لديه ، وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا ، وبعد فانى أوصيك بترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، فان الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتى من الحالة الكائنة ، وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة وبترك المنازلة لها بجولان الهمة للمتلقى المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده ونسق ذكر موجوده ، فانك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية الأشياء . وأوصيك بتجريد الهم وتفريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله ، واعمل على تخليص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل ثناؤه بقلبك ، وكن حيث يراك لما يراد لك ، ولا تكن حيث يراد لك لما تريد لنفسك . واعمل على محو شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهدا لك بما يخلص من شاهدك . واعلم أنه إن كنت كذلك له كان لك بكل الكل فيما تحبه منه فكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بذالك ومنه به يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك ، وإذا بليت بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أماكنهم وكن مشرفا عليهم

بجميل ما آتاك الله وفضلك به. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم :

* سمعت محمد بن على بن حبيش يقول سمعت الجنيد بن محمد وسئل عن الرضا فقال : سألتم عن العيش الهنيء وقرة العين . من كان عن الله راضيا ، قال بعض أهل العلم : أهنأ العيش عيش الراضين عن الله. فالرضا استقبال مانزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار مالم ينزل منه بالتفكر والاعتبار، وذلك أن ربه عنده أحسن صنعا به وأرحم به وأعلم بما يصلحه، فاذا نزل القضاء لم يكرهه وكان ذلك إرادته ، مستحسنا ذلك الفعل من ربه، فاذا عدما نزل به إحسانا من الله عز وجل فقد رضى، فالرضى هو الارادة مع الاستحسان أن يكون مريداً لما صنع ، محبا راضيا عن الله بقلبه .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتابا يقول فيه : إن الله جل ثناؤه لا يخلى الارض من أوليائه، ولا يعريها من أحبائه، ليحفظ بهم من جعلهم سببا لحفظه، ويحفظ بهم من جعلهم سببا لكونه، وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلنا وإياك من الامناء على سره ، الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره ، تجميلا منه لنا بأعظم الرتب وإشرافا بنا على كل ظاهر ومحتجب . وقد رأيت الله تعالى وتقدست أسماؤه زين بسيط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولى العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره، وعن لقلوب العارفين ظهوره، وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء نجومها، ونور شمسها وقمرها، أولئك أعلام لمناهج سبيل هدايته ، ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته، ومنار نور على مدارج الساعين إلى موافقته ، وهم أبين فى منافع الخليقة أثرا ، وأوضح فى دفاع المضار عن البرية خيرا من النجوم التى بها فى ظلمات البر والبحر يهتدى ، وبآثارها عند ملتبس المسالك يقتدى . لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الاموال والابدان ، ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان ، وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادى يقول سئل الجنيد بن محمد عن المحبة : أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال : إن محبة الله لها تأثير فى محبوبه بين ، فالمحبة نفسها من صفات الذات، ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفيائه. فاما تأثيرها فيمن أثرت فيه فان ذلك من صفات الأفعال. فاعلم أرشدك الله للصواب

* أخبرنا محمد بن أحمد فى كتابه وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتلأ من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك وصفا لذكره فؤادك ، واتصل بالله فهمك ذهبت آثارك وامتحيت رسومك واستضاءت بالله علومك ، فعند ذلك يبدو لك علم الحق .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابى يقول سمعت أبا بكر العطار يقول : حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت فى جماعة من أصحابنا، قال : وكان قاعداً يصلى ويثنى رجله إذا أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقلت عليه حركتها، فمد رجليه فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت ، يقال له البسامى، وكانت رجلا أبى القاسم تورمتا فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ قال : هذه نعم الله الله أكبر. فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريرى : يا أبا القاسم لو اضطجعت . فقال : يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

قال الشيخ : كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة . فكان عنده اقتباس آثار الزريعة، وقبوله المدرجة البديعة ، وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى الحافظ بها قال حدثنى بكير بن أحمد الصوفى بمكة ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفى ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير الكوفى عن عمرو بن قيس الملائى عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «احذروا

فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله» ... وقرأ (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين) قال المتفرسين : * حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا عبدان بن أحمد ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا محمد بن كثير ثنا عمرو بن قيس عن عطية عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله :

* سمعت على بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يدعو بهذا الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال قل : اللهم إنى أسألك منك ماهو لك، وأستعيذك من كل أمر يسخطك ، اللهم إنى أسألك من صفاء الصفاء صفاء أنال به منك شرف العطاء ، اللهم ولا تشغلنى شغل من شغله عنك ما أراد منك إلا أن يكون لك . اللهم اجعلنى ممن يذكرك ذكر من لا يريد بذاكره منك إلا ماهو لك : اللهم اجعل غاية قصدى إليك ما أطلبه منك اللهم املأ قلبى بك فرحاً ولسانى لك ذكرا وجوارحى فيما يرضيك شغلا، اللهم امح عن قلبى كل ذكر إلا ذكرك ، وكل حب إلا حبك ، وكل ود إلا ودك، وكل إجلال إلا إجلالك ، وكل تعظيم إلا تعظيمك ، وكل رجاء إلا لك، وكل خوف إلا منك، وكل رغبة إلا إليك، وكل رهبة إلا لك ، وكل سؤال إلا منك . اللهم اجعلنى ممن لك يعطى ولك يمنع ، وبك يستعين وإليك يلجأ ، وبك يتعزز ولك يصبر ، وبحكمك يرضى. اللهم اجعلنى ممن يقصد إليك قصد من لا رجوع له إلا إليك ، اللهم اجعل رضائى بحكمك فيما ابتليتنى فى كل وقت متصلا غير منفصل ، واجعل صبرى لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر صبر إلا القيام بالصبر ، واجعل تصبرى عما يسخطك فيما نهيتنى عنه تصبر من استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له ، اللهم واجعلنى ممن يستعين بك استعانة من استغنى بقوتك عن جميع خلقك ، اللهم واجعلنى ممن يلجأ إليك لجأ من لا ملجأ له إلا إليك ، واجعلنى ممن يتعزى بعزائك ويصبر لقضائك أبداً ما أبقيتنى ، اللهم وكل سؤال سألته فمن أمر منك لى بالسؤال فاجعل سؤالى لك سؤال محابك ، ولا تجعلنى ممن يتعمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل القيام بواجب حقك .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادى فى كتابه وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت عبد الرحمن بن احمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وهو يدعو بهذا الدعاء: الحمد لله إلهى حمداً كاحصاء علمك، حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زيغ وتهمة، معرى من العاهات والشبهات، قائما فى عين محبتك بحنين صدق إخلاصه، ليكون نور وجهك العظيم غايته، وقدس عظمتك نهايته، لا يستقر إلا عند مرضاتك، خالصا بوفاء إرادتك نصب إرادتك، حتى يكون لحامدك سائقا قائداً، إلهى ليس فى أفق سمواتك ولا فى قرار أرضك فى فسحات أقاليمها من يحب أن يحمد غيرك إذ أنت منشئ المنشآت لا تعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلانيته وسره محصى فى إرادتك؟ فأنت المعطى والمانع وقضاؤك الضار والنافع، وحلمك يمهل خلقك وقضاؤك يمحو ما تشاء من قدرك، تحدث ما شئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتخلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع ما يبهر العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل، لك الحجة فيما تفعل. وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريف الدهور، وغوامض سر النشور ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما فى أكنة سرائر الملحدين، ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يبرم فى قضائك الا الجاهلون، ولا يغفل عن ذكرك وشكرك الا الغافلون، ولا تحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التى تخرج بصائر القلوب. الهى فكيف أنظر ان نظرت إلا إلى رحمتك، وإن غضضت فعلى نعمك، فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك تعم جميع خلقك، فهب لى من لدنك ما لا يملك غيرك مما تعلمه ياوهاب يافعال لما يريد واجعلنى من خاصة أوليائك ياخير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شئ قدير.

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول: اعلم أن المناصحة منك للخلق والاقبال على ما هو أولى بك فيك وفهم أفضل

الأعمال لك فى حياتك وأقربها الى أوليائك فى وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عندالله منزلة وأعظمهم درجة فى كل وقت وزمن وفى كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه فى نفسه وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنفعهم بعد ذلك لعباده فخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن عاطفا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجدسبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك. واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية والمرادين لمنافع الخليقة والمرتبين للنذارة والبشارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم فى فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية الى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا اليهم من الأمم وسيرتهم فى تأدية ما علموه من الحكم. وسيرة المتبعين لآثارهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين.

* كتب إلى جعفر بن محمد وقال أنشدنى الجنيد بن محمد

سرت بناس فى الغيوب قلوبهم * وحلوا بقرب الماجد المتفضل
ونالوا من الجبار عطفا ورأفة * وفضلا وإحسانا وبرا يعجل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم * وفى ملكوت العز تاوى وتنزل

أنشدنى عثمان بن محمد العثمانى قال أنشدنى الحسين بن أحمد بن منصور الصوفى للجنيد بن محمد

تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى
فليس لى من سواك حظ * فكيفما شئت فامتحنى
كل بلاء على منى * ياليتنى قد أخذت عنى

* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير الخلدى وسمعت أبا طاهر المحتسب يقول قرأت على أبى محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال: كان الجنيد ابن محمد يدعو بهذا الدعاء على ممر الأيام. الحمد لله حمدا دائما كثيرا طيبا مباركا موفورا لا انقطاع له ولا زوال ولا نفاد له ولا فناء كما ينبغى لكريم وجهك

وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد فى عظيم ربوبيتك وكبر يائك ولك من كل تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتعظيم ومن كل قول حسن زاك جميل ترضاه مثل ذلك . اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره واخوانه من النبيين . وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين ، وصل على جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك . اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقربين والسياحين والحفظة والسفرة والحملة ، وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث أحاط بهم علمك فى جميع أقطارك كلها صلاة ترضاها وتحبها وكما هم لذلك كله أهل . وأسألك اللهم بجودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك ياجواد يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا واد اللهم مظالمنا وقم باودنا فى تبعاتنا جودا منك ومجدا وبذلا منك وطولا ، وبدل قبيح ما كان منا حسنات إنك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده أم الكتاب . أنت كذلك لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقى من الأعمار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة كاملة تامة ، وكره إلينا كل الذى تكره ، وحبب إلينا كل الذى ترضاه وتحبه ، واستعملنا به على النحو الذى تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه أكد على ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنا وكن ولى توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا . هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك ومراقبتك والحياء منك وحسن الجد والمسارعة والمبادرة إلى كل قول زكى حميد ترضاه ، وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكمله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك . وأعنا على العمل بذلك إلى منتهى الآجال . اللهم وبارك لنا فى الموت إذا نزل بنا واجعله يوم حباء وكرامة وزلفى وسرور واغتباط ، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى واوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرة عين ، واجعلها رياضا من رياض

جنتـك و بقاعا من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ، لقنا فيها الحجج وآمنا فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ، لاريب فى ذلك اليوم عندنا ، آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه واحشرنا فى زمرة محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى الذى انتخبته واخترته وجعلته الشافع لأوليائك المقدم على جميع أصفيائك ، الذى جعلت زمرته آمنة من الروعات أسالك يامن إليه لجؤنا إليه إيابنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيراً لا تقريع فيه ولا تأنيب ولا مناقشة ولا موافقة ، عاملنا بجودك ومجدك كرما واجعلنا من السرعان المغبوطين واعطنا كتبنا بالأيمان وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا يوم الوزن ولا تسمعنا لنار جهنم حسيسا ولا زفيراً ، وأجرنا منها ومن كل ما يقرب اليها من قول وعمل ، واجعلنا بجودك ومجدك وكرمك فى دار كرامتك وحبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقراباتنا وذرياتنا فى دار قدسك ودار حبورك على أفضل حال وأسرها ، وضم الينا اخواننا الذين هم على ألفتنا والذين كانوا على ذلك من كل ذكر وأنثى بلغهم ماأملوه وفوق ماأملوه واعطهم فوق ماطلبوه واجمع بيننا وبينهم فى دار قدسك ودار حبورك على افضل حال وأسرها ، وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على توحيدك ، كن لنا ولهم وليا كالئا كافيا وارحم جفوف أقلامهم ووقوف أعمالهم وما حل بهم من البلاء ، والاحياء منهم تب على مسيئهم واقبل توبتهم وتجاوز عن المسرف منهم وانصر مظلومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا ترضاها فانك الجواد بذلك المجيد به القادر عليه ، وكن اللهم للمجاهدين منهم وليا وكالئا وكافيا وناصراً وانصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة السوء على أعدائك وأعدائنا أسفك الله دماءهم وأبح حريمهم واجعلهم فيئا لاخواننا من المؤمنين ، وأصلح الراعى والرعية وكل من وليته شيئا من أمور المسلمين صلاحا باقيا دائما ، اللهم أصلحهم فى أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم

عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم فى أنفسهم .
اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعذنا من البلاء كله تقول
ذلك لنا بفضلك من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا فى أهل الاسلام
سيفين مختلفين ، ولا ترنا بينهم خلافا ، اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقرب إليك
فانك ولى ذلك وأهله ، اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا
وتكون لنا ولا تكن علينا وتجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور الدنيا التى هى
بلاغ لنا إلى طاعتك ومعونة لنا على موافقتك . وأمور الآخرة التى فيها
أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فان ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح
لنا إلا بتوفيقك . اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك و تعظيمك وما وهبت لخاصتك
من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك
وكراماتك واجعل ذلك دائما لنا يا من له ملكوت كل شئ وهو على كل شئ
قدير . اللهم وهب لنا العافية الكاملة فى الأبشار وجميع الأحوال وفى جميع
الأخوان والذريات والقرابات وعم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجر
علينا من أحكامك أرضاها لك وأحبها اليك وأعونها على كل مقرب من قول
وعمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك
المصطفى محمد وعلى آل محمد أولا وآخرا ظاهرا وباطنا واسمع واستجب وافعل
بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين

٥٧١ — محمد بن يعقوب

۞ ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول ، له القلب الخاشع والأذن
السامع ، أحكم علم الآثار وأتقنها وألف فى المعاملات والأحوال وأوضحها : أبو
جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجى

صحب الحارث بن أسد المحاسبي وطبقته ، له مصنفات فى معانى الصوفية .
كتاب الورع وكتاب صفات المريدين . كان من الأئمة فى علوم النساك ، يرفع
من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزرى عليهم .

* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير فيما أذن لى قال سمعت المرتعش يقول

قال ابو جعفر بن الفرجي :مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة الا ومنازلتي فيها قبل قولي . وقال :اذا صح الود سقطت شروط الأدب. وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبي سعيد بن الأعرابي انه قيل لأبي جعفر بن الفرجي إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال: إنما أنكرها على الكذابين. وقال: ما زعقت من عمري الا ثلاث زعقات :فأني انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب ثم رد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت اليه فقلت مسألة فقال : أوسعوا له .ما مسألتك؟ قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أي وقت؟ قال: إذا كان من ضربنا له يرانا. قال:فصحت ولم أملك السكوت قال أبو سعيد بن الأعرابي أخبرني عمي يحيى بن أحمد قال أخبرني ابن المرزبان الصيقل قال : أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بيني وبين انسان لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقني: نحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال :قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتر شيئاً، وظننت انه يحاسبني عليه كما يفعل الرفقاء، وكان في الطريق يسرف ويوسع النفقة، فاقول في نفسي كل هذا يحاسبني به فكنت احتشمه أن أقول له اقصر واحتمله ، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة فقلت له الحساب فقال سبحان الله تذكر مثل هذا ؟ وأقبل ينكر على ذلك فقلت لا بد منه فابى ذلك وقال: من يفعل ذلك ؟ فسألت عنه فاذا هو الفرجي .

* وروى عن أبي جعفر محمد بن الفرجي. قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت في التيه فكنت فيه أياما حتى أشرفت على الموت قال : فبينما أنا كذلك إذا أنا براهبين يسيران كانهما خرجا من مكان قريب يريدان ديراً لهما قريبا، فقمت إليهما فقلت:أين تريدان ؟قالا لا ندري. قلت : أتدريان أين أنتما ؟ قالا : نعم ، نحن في ملكه ومملكته وبين يديه. فاقبلت على نفسي أوبخها وأقول لها راهبان يتحققان بالتوكل دونك ؟ فقلت لهما : أتأذنان في الصحبة ؟ قالا ذلك إليك . فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتي فصليت المغرب بتيمم فنظرا إلى وقد تيممت، فضحكا مني فلما

فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فاذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فبقيت أتعجب من ذلك فقالا مالك ، أدن فكل واشرب . فأكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب ، فلم يزالا فى الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا فى المسير فكنا على ذلك إلى الليل ، فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده فنبع الماء وحضر الطعام . فلما كانت الليلة الثالثة قالا : يامسلم هذه نوبتك الليلة فاستخر الله قال فتعبت فيها واستحييت ودخل بعضى فى بعض قال : فقلت اللهم إنى أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكن أسألك ألا تفضحنى عندهما ولا تشمتهما بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك . فاذا بعين حرارة وطعام كثير فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك حتى بلغتنى النوبة الثانية ففعلت كذلك فاذا بطعام اثنين وشراب ، فكففت يدى وأريهما أنى آكل ولم آكل فسكتا عنى. فلما كانت النوبة الثالثة أصابنى كذلك فقالا لى: يامسلم ماهذا ؟ قلت لاأدرى. فلما كان فى جوف الليل غلبتنى عيناى فاذا بقائل يقول يامحمد أردنا بك الايثار الذى اختصصنا به محمداً صلى الله عليه وسلم من بين الأنبياء والرسل فهى علامته وكرامتك وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة. قال فبلغت نوبتى وكان الأمر على هذه الصورة فقالا لى: يامسلم ماهذا مالنا نرى طعامك ناقصا ؟ قلت :أولا تعلمان ماهذا ؟ قالا لا قلت هذا خلق خص الله به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وخص به أمته، إن الله عز وجل يريد به الايثار فقد آثرتكما . قال فقالا: نحن نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .لقد صدقت قولك هذا خبر نجده فى كتبنا خص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلما . فقلت لهما فى الجمعة والجماعة قالا ذلك الواجب ؟ قلت نعم قالا: فاسال الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الاماكن من الشام قال فبينا نحن نسير إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس ومما أسند :

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرجى الرملى ثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامى ثنا عبد الله بن وهب ثنا قرة بن عبد الرحمن عن يزيد

بن أبى حبيب عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن أبى حميـد الساعدى قال : « استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمراً فلما جاءه يتقاضاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عنـدنا اليوم ، فان شئت أخرت عنا حتى يأتينا فنقضيك فقال الرجل واغدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :دعه ياعمر فان لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم الأنصارية فالتمسوا لنا عندها تمراً فانطلقوا فقالت والله ما عندى إلا تمر ذخيرة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: خذوه فاقضوه ، فلما اقضوه قبل إلى رسول الله صـلى الله عليـه وسلم فقال له: قد استوفيت ؟ قال نعم قد أوفيت وأطبت فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم إن خيار عبـاد الله الموفون المطيبون ». قال سليمان تفرد به قرة عن يزيد .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن شبوية قالا : ثنا أبوعمرو أحمد بن محمـد بن ابراهيم بن حكيم ثنا محمـد بن يعقوب الفرجى ثنا محمـد بن عبد الملك بن قريب الاحمر قال حدثنى أبى ثنا أبو معشر عن سعد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليـه وسلم قال : « سرعة المشى تذهب بهاء المؤمنين » .

* أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسى فى كتابه ثنا محمد بن يعقوب الفرجى ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر ثنا أبو سعيد الاعرابى ثنا محمـد بن يعقوب الفرجى ثنا على بن المدينى ثنا المعتمر بن سليمان عن سفيان الثورى عن أبى سلمة عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : « بشر أمتى بالسناء والرافعة والتمكين وأن من عمل عمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمـد بن عمرو بن جابر ثنا محمد بن يعقوب

الفرجى ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر ثنا ابن أبى فديك ثنا ابن أبى ذئب عن الزهرى عن أنس « أن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم دخل مكة وعـلى رأسه المغفر » .

٥٧٣ — عمرو بن عثمان المكى

ومنهم العارف البصير والعالم الخبير ، له اللسان الشافى ، والبيان الكافى ، معدود فى الأوليـاء محمود فى الأطباء ، أحكم الأصول وأخلص فى الوصول أبو عبد الله عمرو بن عثمان المـكى

ساح فى البلاد وباح بالوداد . وصحب الأصفياء من العباد .

* سمعت أبا محمـد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت أبا عبد الله عمرو بن عثمان المـكى وأملى عـلى فى جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل: أقم على نفسك الموازنة بعقلك فى تفقد حالك ومقامك هذا إن كل ما عارضك من الأشغال من كل شئ أعنى من حق أو باطل أزالك عن مقامك هذا بانصراف اليسير من عقلك فذلك كله عذر ، فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواطر وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك ومن بين يديه ضرك ونفعك الذى خلصت فى نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد فعل ربوبيتـه إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا مغين ولا ناصر ولا عاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له فى سمائه وأرضه . وهذا أول مقام قامه أهـل الإيمان من تصحيح القدرة فى إخلاص تفريد أفعال الربوبية وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون فى تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل فى الأعمال قبل الأعمال . واعلم رحمك الله أن كل ما توهمه قلبك أو رسخ فى مجارى فـكرتك أو خطر فى معارضات قلبـك من حسن أو بهاء أو إشراف أوضياء أو جمال أو شبح ماثل أو شخص متمثل فالله بخلاف ذلك كله ، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكمل ألم تسمع إلى قوله تعالى (ليس كمثله شئ) وقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) أى لا شبه ولا نظير ولا مساوى ولا مثل . وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً

مذعناً مصدقاً بلا مباحثة التنفير ولامفاتشة التفكير جل الله وعلا الذى ليس له نظير ولا يبلغ كنهه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير ، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شئ سلطانا وقدرة والباطن لكل شئ علماً وخبرة خلق الأشياء على غير مثـال ولا عبرة ولاتردد ولافكرة تعالى وتقدس أن يكون فى الأرض ولا فى السماء وجل عن ذلك علواً كبيراً ، أقام لقلوب الموقنين مداً يمسكه التسليم عن التيه فى بحور الغيوب المضروبة دون ذى الجلال والكبرياء . فشكرلهم تسليمهم واعترافهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخا وربانية أو إيمانا لقوله تعالى : (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وما خبر عن ملائكته إذ قالوا (لا عـلم لنا إلا ما علمتنا) عجزت الملائـكة المقربون أن تحد أحسن الخالقين أو تـكيف صفة رب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع فى حجرات سرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا سـاطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجا ويعجون بالتسبيح عجيجـا باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بداهم من عظيم القدرة ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة، فكيف تطمع يأخى نفسك أو تطلق فكرك فى شئ من الاحتواء على صفة من هذا وصفه. وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك ، وعصمنا وإياك فى كنف تأييده من التخطى بالأفهام إلى اكتناه من لاتهجم عليه الظنون ولا تلحقه فى العاجلة العيون ، جل وتعالى عن خطرات الهفوات وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً . فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم ، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقى إليك فى خالقك. فهذا الذى وصفت لك فاليه فالتجئ وبه فاستمسك ثم مد اليه بماق الاوذان ، واستـكانة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحـة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزلزال والسلام .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :

إن الله جعل الاختيار موصولا بالاختيار، والاجابة مؤداة إلى الأبرار، بتوفيق هدايته وابتداء رأفته، وجعل رحمته مفتاحا لكل خير فى أرضه وسمائه. فكان مما اختار لنفسه عباداً اتخذهم لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبته ونصبهم لدعوته وأبرزهم لاجابته واستعملهم بمرضاته، فألطف لهم فى الدعوة باختصاص المنة، فأظهر دعوته فى قلوبهم باظهار صنعه وصنعائه، وما غذاهم به من لطفه وألطافه وبره ونعمائه، فوطأ لهم الطريق، وكشف عن قلوبهم فسارعت قلوبهم بأجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا مما به لله دانوا مما تعرف به إليهم من البر والتحف والكرامات والطرف والفوائد السنية والمواهب الهنية، فسارعت لاجابته بخالص موافقته والاعراض عن مخالفته والعطف على كل ماعطف به عليها والاقبال على كل مادعاها إليه بلا تثبط فى مسير ولا التفات فى جد ولا تشمير، فوصلوا الغدو بالتبكير وقطعوا فيها العلائق وانفردوا به دون الخلائق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جد معتزمين، وحثوا حث مبادرين، وداوموا مداومة ملازمين، وانتصبوا انتصاب خائفين للفوت والحرمان، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الاحسان، فعبدوه بأبدان خفاف، وعاملوه بفطن لطاف، وقصدوه بارادات صادقة، وهمم خالصة ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ يقول تعالى (ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فطلبوا طيب الحياة باخلاص الاجابة، وعملوا فى الظفر بالحياة إذ دعاهم الله إليها، ونبههم بلطفه عليها، فجملوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومناهم الظفر بالحياة فعملوا فى تحقيق موجباتها فى الاحوال الواردة بهم عليها.

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول فى وصف سياسة النفوس قال: يبتدئ بعد الاجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار وتكرير الاستغفار الاجتهاد فى حل الاصرار باللجأ والاستئجار والاعتصام بمليكهم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة

ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشرور والتمادى والتمرد فى ركوب المعاصى ، فوبخوها بين يديه وعاتبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها تقرير مناقشة الحساب، وجرعوها ماتوعده الله من أليم العذاب وشديد العقاب، ثم أقاموها مقام الخزى فأبدلوها بحال الرفاهات القشف والتقشف والضر والتخفف . فأبدلوها بالشبع جوعا ، وبالنوم سهراً وبالراحة تعباً وبالقعود نصباً وبطيب المطاعم الخبيث الخشن وبلين الملابس الخشن الجافى ، وبامن الوطن خوف البيات . ثم أزعجوها عن توطن مابه ألفوها فمنعوها استواء الأوقات فى بذل الاجتهاد ، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة ، وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة وهمة ولفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة ، فهكذا أبداً دأبهم، وفى هذه أبداً حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة وإحاطة هذه المراوضة ومع هذا فالهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها والتأوى إلى الله منها ، والاستعاذة بالله من شرها. والاستعانة بالله على كيدها والصراخ إلى الله عند شرودها . واستغث بالملك الأعلى الذى هو صريخ الأخيار ومنجأ الابرار وملتجا المتقين وناصر الصالحين لان الله تعالى إذا شكر لوليه عظيم ماجاهد وجسيم ماكابد ومشقة مااحتمل وجهد ماانتصب تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد . ومن نصره لم يخذل ، ومن أعزه لم يقهر ، ومن تولاه لم يذل . فروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات ، وعطفت عليها عواطف الفضل بالرحمة والبذل ، لان الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتدأ به العبد من بذل فى قربة أومن اجتهاد فى وسيلة أومن منافسة فى فضيلة أومن مسارعة إلى خدمة أو من إخلاص فى نية أومن تكامل فى رغبة أو من تحقيق فى محبة .فالله المبتدئ لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دعاها . فهذه كلها صفة الحياة ومشاربها وانبجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها بكل ماوصفناه من غم وسرور

وراحة وجهد، ورفاهة وتعب ،وموافقة ونصب، وبكاء وحزن.وخوف وكمد فذلك كله من صفة الحياة التى دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى (استجيبو لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول: المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات فى كل أحوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله ،وله محافظين ، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين ، فأورثهم الله مراقبته ، فهنالك تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم وعلمه بحركاتهم وسكونهم فهنالك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبعث بخطرة ولا همة ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم فى ذلك فلم تبرز حركات الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالتحصيل والتمييز لقوله تعالى (إن الله كان عليكم رقيبا) . ولقوله سبحانه (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه) فاذا انتصبت المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهنالك يكون تمام الاخلاص والحيطة فى العمل وهنالك يورثهم الله الحياء . فدوام المراقبة ينشى الحياء ويمده ويزيد فيه . والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة المآثم حلاوة الشهوات ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمات الله باعظام مقام الله حياء من جلال الله ، لأن إجلال حرمات الله فى القلوب غاسل للقلوب بماء الحياة الوارد عليها من فوائد الله ،فتخلق الدنيا فى قلوبهم وتصغر الأشياء فيها ، وتقوى حركات اليقين بصفاء النظر إلى الموعود ، فيوصلها بالمعروف ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ فى إعظام الدنيا والسعى لها وجمعها.

* سمعت أبا محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول : اعلم أن حد الشكر فى القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال ببهجتها بما يغلب على النفوس من شرهها عليها وعظيم حظها فيها، فالشكر خارج من ذلك فاذا ماحل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها ، وخفض العيش فيما هاج فى القلوب

ذكر المنعم بها والمتولى للامتنان بها ، فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم والذكر له والثناء عليه . فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب. فلما صرفت الافراح عن حظوظ النفوس إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة ، خلصت تلك الافراح رضاء عن الله وبشاشة القلوب عمر القضاء واختلاف الاحكام بمخالفة المحاب والسرور عمر القضاء ، ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التى هى معقودة فى عقود الايمان ، وموجودة فى أصل العرفان ، لانه لايصح إلا بثلاث حالات . إخلاص لتوحيده ، ورضى به أنه رب ، ومحبة له على كل شئ . إذ هو إلهه ومالك ضره ونفعه ورفعه ووضعه وحياته وموته ، فولهت القلوب اليه بضر الفاقة فهذا معنى المحبة المفترضة فى عقود الايمان كفرض الايمان

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه فى فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وكل على خير واحرص على ماينفعك ولا تعجز ، فإن فاتك شئ فقل كذا قدر وكذا كان ، وإياك ولو فانها مفتاح عمل الشيطان » غريب من حديث ابن عيينة عن ابن عجلان

٥٧٤ — رويم بن أحمد

ومنهم الفطن المكين ، له البيان والتبيين ، والرأى المتين ، رويم بن أحمد أبو الحسن الآمين . كان بالقرآن عالما ، وبالمعانى عارفاً وعلى الحقائق عاكفاً ، قلد بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه العلل والأسباب . كان سمى جده رويم بن يزيد المقرئ الراوى عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمى .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه الحسين بن يحيى الفقيه الاسفيد فانى قال سمعت رويماً يقول: الأخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر إخوانك فى زللهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم.

* أخبرنى عبد الواحد بن بكر قال سمعت أحمد بن فارس يقول : حضرت رويماً وسأله أبو جعفر الحداد : أيهما أفضل الصحو أوالسكر ؟ فانزعج رويم كالمغضب فقال : لا والله أوتهدأ هدو الصخر فى قعور البحار ، فان هدأت استودعك ، وإن انزعجت طالبك ، أما سمعته يقول : (فمستقر ومستودع) وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال :ليس إلا بذل الروح وإلا فلاتشتغل بترهات الصوفية فان أمرها هذا مبنى على الأصول .

* سمعت أبا الحسين محمد بن على بن حبيش يقول كان رويم يقول :السكون إلى الاحوال اغترار . وكان يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين.

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه أبو عمرو العثمانى قال سمعت رويم بن أحمد المقرئ يقول: لما رأيت الطالبين قدتحيروا والمريدين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استصغار الأحوال وأهلها ،والتراخى عن الاعمال والاعراض عنها ، تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزا عن بلوغها ،واغترارا بما سمعوه من علوها، احتجت أن أعلم السبب الذى أوقعهم فى هذه الشبهة ، وأوقفهم فى هذه المنزلة قبل أوانها ، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها ، فرأيته سببين كل سبب منهما على أصلين ، أحدهما ، استعجال المنزلة قبل وقتها عجزاً عما عمل فيه الصادقون ، وبذله المحققون. والآخر الجهل بطريق السالكين إليها وإغفال التقوى عمالها وعليها . رضى منهم باسم لاحقيقة تحته تأويهم ، ولا مكانا منه يغنيهم . فلما رأيت ذلك من أمرهم دعانى داع إلى التبيين لامورهم ، والنداء لمن سمع منهم ، والكشف عن سببهم ، والتحذير عن مثل غرتهم ، ومن أين أتوا وعلى ماذا عولوا ، وبما تعلقوا فيما إليه ذهبوا ، فنقبت عن سرائرهم بالمساءلة لكبرائهم ، والمباحثة لأئمتهم فى تكوين المكونات على اختلافهم فى الاصول ، والمقامات أصلين عظيمين تمسك كل فرقة منهم بأصل . ففرقة قالت : لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الافعال وغيرها من الاجسام

والاعراض لاتخـلو من أحد أمرين : إما محـدث ظهر إلى الـكون بغير علة ولا سبب جعله مقدما لأجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقـدمها ، فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المخترعات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار ، فلم أدفع الأصل فيما إليـه أشارت ودخلت الشبهة عليهم ، إذلم يفرقوا بين ما أحـدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغى لمن غوى ، فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المختلفات من أفعـاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها ، والعـذب الفرات والملح الأجاج والحسن والقبيح والعدل والجور والخبيث والطيب . وما فرق بين ذلك إذ يقول (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهـذا ملح أجاج) وقال . (هل يستوى الاعمى والبصير) . وقال . (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخـارج منها) وقال . (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هـل يستويان مثلا) وقال (لايستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) : فرأيت الله وإن كان هو منشئ الأشياء بسبب وبغير سبب ، قد فضل خلقه بين منشآته ، وبين ذلك فى آياته ، فذهب على هذه الفرقة مافضل الله به بعض الأشياء عـلى بعض ، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه ، وبرئ من عاره وإثمـه ، وغاب عنها إحـداث الله للخلق على طبائع مختلفة ، ودواع متباينة . إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبـة بحاجتها وشهواتها ، وطبع الروح نزهة تطالب بصفائها وتقتضى شرف علوها. وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذبه إليه ليستعين به فيما يطلبه من حظه ، فمن غلب عليه منها أداه ذلك إلى ملك القلب ، فمتى ملك القلب أحدهما فان كان ذلك تأثير العقل انقادت له الجوارح . ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة فى فعل ذلك بها تأثيرها وماطبع عليه من قبول الانفعال .وكذلك للروح تأثير انفعالها فيما فعل فيـه . ورأيت سلطان النفس الهوى ، ووزيرها الجهل وفعلها الجور . ورأيت ذلك كله وإن كان فى قبضة التـدبير وسلطان القهر خارجا من الجبر

ممكنا من النظر والتصفح والأقدام والاحجام ، سببا للبلاء ومجرى للاختبار الموجب للولاية المظهر للعداوة . ثم رأيت المقامات فى ذلك مختلفة ، والأحوال متباينة ، والمعارف متفاوتة . فمن بين مقصر قد أحاطت به رؤية التقصير واعترف بتخلفه وأزرى على نفسه ، وبين سابق قد بذل فى العبادة لله جهده فلم يبلغ من ذلك إربه ، متعلق بعبادته ناظر إلى مجاهدته وتحصيل محاسبته لنفسه . وآخر مع جهده مأخوذ عن أحواله ، وقد وصل به آماله وصدقه فى أعماله وأخلص فى قصده واستفرغ جهده ، فبلغ من ذلك حظه ، فأعرضت عن ذكر هؤلاء أجمعين

وفرقة أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم فى مقاماتهم وعظيم طرقهم فى سيرهم وسيرهم ، وقطع مفازهم فى تيه مضلة العقول ، وتنسم عقاب الحيرة ، وقطع لجة الهلكة وصراط الاستقامة ، فرأيتهم بعين لا يستترعنها متوار فى حجابه ، قد خدع المغرور منهم بمكانه ، فمن بين صريع تحت إشارته فى بحر عميق بين علم الجمع والتفريق . فرأيته أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق

وفرقة أخرى قد أنس بالفناء فى مكانه ، واستبطن البقاء مع أهل زمانه ، فلا هو بعلم الفناء يقوم ، ولا على روح البقاء يدوم ، فممه فى طغيانه ولم تختلف عليه أحكامه ، ولم يعرف الحق من الباطل ، ولا فرق بين المخلوق والخالق ، ولا الفاعل ، والمفعول ، ولا الفعل من الانفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن ، ولا العاجز من القادر ، فكان كمن (اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

وفرقة منهم رأت أنه مكن فى مقامه ولاحت له الأحكام فلم يكن عنده لها مكان إلا ما علق منها على الخلق ، وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق لرؤية آثارهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم فى أنفسهم من بين عقل متين وهوى مائل ، فلذلك علق عليهم لأمره عندهم ، وقصدوا بالنهى وبعثت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب ، فلم يمكن

فيها علاج العلماء، ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء، لتعلقهم بفقد من الوجد ولو حات من وجود الحق هذا المحل لاجرت الأحكام مجاريها، وسلمت من سكرة المعرفة ودواهيها

وأما الفرقة التي علت بها الاشارة إلى علم التوحيد فهم الذين صحبوا الاحوال في أوقاتها بالوفاء، والأعمال بالاخلاص والصفاء، فلم يرتقوا الى مقام قبل إحكام المقام قبله، ولم يتعلقوا بعلم لم يحلوا منه مقام أهله، وينزلوه نزول المتحققين له حتى يعلو إلى غاية الأحوال الزاكية، وتفقهوا بعلمها إلى أن أداهم ذلك إلى علم المعرفة فأذ عنوا لله إذعان المحققين، وهم في ذلك كله خالون منها بعلاقة الحق التي عنها نشأت العلوم الزاكية، غلبت عليهم الحقيقة في كل ما أثبته عليهم من الأفعال فلم يخلوا منها من مقام رفيع ونفس مختلسة وطبع منتزع، إلا بعلاقة الحقيقة الازلية والعين الالوهية والعلوم الربانية، بما منحت في ذلك من القوة، وأعطيت فيه من الصفوة، وتجديد الوحدانية، وفناء البشرية، فكانت العلوم فيه والاختيارات بتلك العلاقة المبدية لتلك الحقيقة التي أبدعت الحق فأحقت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أولياءه إذ يقول: (ليحق الحق ويبطل الباطل). وقال تعالى: (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) فلم يتجرد الحق على حقيقة لولى من أوليائه، ولا صفى من أصفيائه، إلا ظهر به على كل باطل فقهره ودفعه، وان كان الحق أبدعه واخترعه، فلم يكن الحق في مكان فيبقى فيه أثر لباطل، أو سلطان لأن من أفنى الحق حركاته البشرية ونفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأوهامه الآرائية استولى عليه من الحقيقة التي عنها وبها كان التصرف والاختيار والاقدام والاحجام، والسكون والحركات، فله علامة موجبة بصحة مقامه وعلو شأنه لا يختلف عليه منه الأفعال ولا تضطرب عليه الأقوال ولا تتفاوت منه الافعال كاختلافها على من بقيت عليه آثاره في أفعاله، وغلب هواه بهاءه فأسر عقله جهله، فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسمه بالنزول في حقائقها، ولا تلاحظ مثقال ذرة مما روى منها أهلها من علم التوحيد ومذاق التجريد، وهو غير موحد ويطمع في التجريد وهو غير مجرد. قد اتخذ إلهه

هواه وأضله الله على علم . طمعا فيما لم يسعد به بحقيقة . هيهات إن أهل هذه الاشارة ناس لم تبق لهم همة تومى الى ذكر فعل مذموم دون أن يجرى ذلك عليهم بعلم من العلوم ، إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق فى جميع الاحكام لا تعترضها خواطر البشرية ولا يليق فيها فعل الافعال الطبيعية ، لا يقولون إلا بالحق ولا ينطقون عن الهوى . بذلك خبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى .

فأما الفرقة التى اغترت بما لم تؤت ، ولم تفارق العلل المستولية عليهم من حركات طباعهم الداعية إلى حاجتها وشهواتها فأولئك مثلهم كما قال الله تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ) فهم رهائن أعمالهم لزم كل عبد منهم طائره فى عنقه إذ يقول (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) الآية وقال :(كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) . جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين. وهم أهل القربة .

* وفيما كتب إلى جعفر وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت رويما يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضاء استلذاذ البلوى ، واليقين المشاهدة ، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط ، والتعلق بأعلى الوثائق ، والآنس أن تستوحش من سوى محبوبك . وسئل عن المحبة فقال : الموافقة فى جميع الأحوال . وأنشد:

ولو قلت لى مت ، مت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحباً

وقيل له : كيف حالك ؟ فقال : كيف يكون حال من دينه هواه وهمته شقاؤه ليس بصالح نقى ولا عارف تقى

﴿ قال الشيخ : ذكرنا لجده حديثا مسنداً لموافقة اسمه اسمه

* حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا رويم بن يزيد المقرئ ثنا إسماعيل بن يحيى التيمى عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال : «رأى النبى صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشى قدام أبى بكر فقال : ياأبا الدرداء

أتمشي قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ » . قال : فما رئي أبو الدرداء بعد هذا يمشي إلا خلف أبي بكر * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الأخرم ثنا الحسن بن ناصح الخرمى ثنا رويم بن يزيد ثنا إسماعيل عن ابن جريج مثله.

٥٧٥ — أحمد بن محمد بن عطاء

* ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره ، وظاهر البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط. أوقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعومل بما تمنى من المحن والابتلاء ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش - صاحب الجنيد بن محمد - يقول: صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بآدابه وكان له كل يوم ختمة وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فمات قبل أن يختمها . وسمعته يقول في قوله عز وجل ، (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) فقال في البيت مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم ، وللبيت أركان وللقلب أركان ، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي - بنيسابوري صاحب يوسف بن الحسين - يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه قولا وفعلا ونية وعقدا .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: قرن ثلاثة اشياء بثلاث قرنت الفتنة بالمنية وقرنت المحنة بالاختيار وقرنت البلوى بالدعاوى. وسئل إلى م تسكن قلوب العارفين ؟ قال إلى قوله : بسم الله الرحمن

الرحيم ، لان فى بسم الله هيبته ،وفى اسمه الرحمن عونه ونصرته، وفى اسمه الرحيم مودته ومحبته : ثم قال.سبحان من فرق بين هذه المعانى فى لطافتها فى هذه الاسامى فى غوامضها

* سمعت أبى يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول :إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضئ بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل.وسمعته يقول :القلب اذا اشتاق الى الجنة اسرعت اليه هدايا الجنة وهى المكروه لان المكاره هدايا الجنة الى ابدان الصادقين ومن فر بنفسه الى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه .وقال من علامة الصدق رضى القلب بحلول المكروه.

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول قال أبو العباس بن عطاء من تأدب بآداب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة، ومن تأدب بآداب الأولياء فانه يصلح لبساط القربة، ومن تأب بآداب الأنبياء فانه يصلح لبساط الانس والانبساط ، وسمعته يقول قال أبو العباس بن عطاء :لم تزل الشفقة بالمؤمن حتى أوفدته على خير أحواله ، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أوفدته على شر أحواله .

* سمعت محمد بن على بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه عن غفلته، وأقم شخصك فى خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . قال : وسئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقرب شئ إلى مقت الله والعياذ بالله . فقال: رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها . قال وسمعته يقول : من علامات الأولياء أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله . وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله ،واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ،ومداراته مع الخلق على تفاوت عقولهم .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ،وما دام ملاحظا لشئ فهو

غير مشاهد لحقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية. وسئل عن قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) فقال المضطجعون على مراتب : مضطجع على فراشه ، ومضطجع فى نفسه ، ومضطجع فى دنياه. فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطى ثوابه عشرة أمثالها. والمضطجع فى دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطى ثوابه سبعمائة ضعف. وأما المضطجع فى نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالتها ظن أنه من الهالكين. حينئذ يفتقر إلى الله بطلب السلامة من نفسه فهذا ممن ثوابه (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال أبو العباس : ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله

* أنشدنى محمد بن على بن حبيش قال أنشدنى أحمد بن سهل بن عطاء.

بالله أبلغ ما أسعى وأدركه * لابى ولا بشفيع الى الناس
إذا يئست وكاد اليأس يقلقنى * جاء الغنى عجبا من جانب اليـأس

قال ابن حبيش : فزدته ثالثا بين يديه :

أعود فى كل أمر جـل مطلبه * عنـدى إلى كاشف الضر والبأس

ل : وأنشدنى ابن عطاء :

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وشدوا نحوه الازرا
وساوروا المجد حتى مل أكثرهم * وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لاتحسب المجـد تمراً أنت تأكله * لن تبلغ المجـد حتى تلعق الصبرا

قال وأنشدنى رحمه الله :

ذكرك لى مؤنس يعـارضنى * يوعـدنى عنك منك بالظفر
فكيف أنساك يامدا هممى * وأنت منى بموضع من النظر

وسئل : ما العبودية ؟ قال : ترك الاختيار ، وملازمة الافتقار . وقال : إياك أن تلاحظ مخلوقا وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلا .

قال الشيخ : كان كثير الحديث :

* حدثنا محمـد بن على بن حبيش ثنا أبو العباس بن عطـاء الصوفى ثنا

يوسف بن موسى القطان ثنا الحسن بن بشر البلخى ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أبى مليح عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم » .

* حدثنا محمد بن على ثنا أبو العباس بن عطاء ثنا الفضل بن زياد ثنا ابن أبى ليلى قال حدثنى أبى عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال: « قضم الملح فى جماعة خير من أكل الفالوذج فى فرقة » .

۞ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفزع إلى أدعيتهم عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم، ووفاء أقوالهم، فكانت آثارهم فى الاجابة مشهورة، وأوقاتهم بالمشاهد والمسامرة معمورة ، صحبوا بشر بن الحارث الحافى وأصحاب معروف الكرخى . حماهم الحق عن التبدل ، وحلاهم بخلوة الذكر والاشتهار . لقينا أصحابهم وكانوا على سمتهم مشتهرين بالذكر شاهدين مغتنمين ، للوقت مجاهدين: منهم إبراهيم بن السرى السقطى. وبدر بن المنذر المغازلى ، وأبو أحمد القلانسى ، وخير النساج ، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصرى ، عداده فى البغداديين .

٥٧٦ — إبراهيم بن السرى

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت إبراهيم بن السرى السقطى يقول سمعت أبى يقول :عجبت لمن غدا أو راح فى طلب الارباح وهو مثل نفسه نواح لا يربح أبدا .

* سمعت إبراهيم بن محمد يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إبراهيم ابن السرى يقول سمعت أبى يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور فى معادها .

٥٧٧ — بدر المغازلى

۞ وأما بدر المغازلى فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء ، عرف له أحوال عجيبة .

* حدثنا عنه أبو بكر بن خلاد ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي الشيخ الصالح ثنا معاوية بن عمرو ثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب أن سهيلا بن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الله عبداً قال لجبريل : إني أحب فلانا فأحبه . فيحبه جبريل ، ثم يقول لأهل السماء : إن الله يحب عبده فلانا فأحبوه. فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول » قال العلاء : فقلت : ما القبول ؟ قال : المودة في الأرض .

٥٧٨ — القلانسي

ۿ قال الشيخ : وأما أبو أحمد القلانسي فمخصوص بالتواضع والفتوة والاحتمال وطيبة القلب والابتذال . صحب أبا حمزة وتخرج عليه .

* سمعت عمر بن أحمد بن شاهين يقول : سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت عمرو بن سعيد القلانسي يقول سمعت يحيي بن الحسن القلانسي يقول : رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفرلي ما مضى ، قال : إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقي . قال قلت : يارب فأعني عليه .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول قال أبو سعيد بن الأعرابي سمعت الكتاني يقول قال منية البصري : سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعا شديداً ، ففتح علينا بشيء من طعام فآثرني به ، وكان معنا سويق ، فقال لي كالمازح : تكون جملي ؟ فقلت : نعم . فكان يوجرني ذلك السويق يحتال بذلك أن يؤثرني على نفسه . وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية ، وورث عنه هذه الأخلاق الحميدة ، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير في سفرهما . فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجوع ، ويسقيه ويعطش ، ويؤثره بأسباب الرفق . وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية ، فقال : يا أحمد اطلب الميل ، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده عليه وهو قائم ، وجللني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه ، حتى صرت كأني في بيت لايصيبني المطر ولا الرياح . فكلما قلت له قال : لاتعترض على

وأنا الأمير . وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره. قال أبو سعيد بن الأعرابى : ولقد صحبته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهبا ولا فضة كان يخرجه من الليل ويذهب مذهب شقيق فى التوكل . وكان يقول : بناء مذهبنا على شرائط ثلاث : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم أنفسنا التقصير فى جميع ما نأتى به.

٥٧٩ — خير النساج

۞ وأما أبو الحسن خير النساج . كان من أهل سامرا ، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسرى السقطى . له الحظ الجسيم فى الكرامات .

* سمعت على بن هارون ـ صاحب الجنيد ـ يحكى عن غير واحد من أصحابه ممن حضر موته قال: غشى عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف عافاك الله ، فإنما أنت عبد مأمور ، وما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتنى ، فدعنى أمضى لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به. فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات رحمه الله ، فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له: ما فعل الله بك ؟ قال: لا تسألنى عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه قال سألت خيراً النساج : أكان النسج حرفتك ؟ قال : لا . قلت : فمن أين سميت به ؟ قال كنت عاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً ، فغلبتنى نفسى يوما فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلى وقال : ياخير يا آبق هربت منى ؟ ـ وكان له غلام هرب اسمه خير ـ فوقع على شبهه وصورته ، فخنقنى فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وعلمت بماذا أخذت ، وعرفت جنايتى . فحملنى إلى حانوته الذى فيه كان ينسج غلمانه وقالوا : يا عبد السوء تهرب من مولاك ؟ ادخل واعمل عملك الذى كنت تعمل . وأمرنى بنسج الكرباس ، فدليت رجلى على أن أعمل فأخذت بيدى آلته ، فكأنى كنت أعمل من سنين ، فبقيت معه شهراً أنسج له ، فقمت ليلة فتمسحت وقمت إلى

صـلاة الغداة ، فسجدت وقلت فى سجودى : إلهى لا أعود إلى ما فعلت . فأصبحت وإذا الشبه ذهب عنى وعدت إلى صورتى التى كنت عليها ،فأطلقت فثبت على هذا الاسم ، فكان سبب النسج اتباعى شهوة عاهدت الله عز وجل أن لا آكلها ، فعاقبنى الله بما سمعت . وكان يقول : لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم تنفعه فى وقت جريان القضاء عليـه ، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى . وقال : توحيد كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره ، وحاجته إلى غيره . قال الله تعالى : (يا أيهـا الناس أنتم الفقراء إلى الله) المحتاجون إليه فى كل نفس (والله هو الغنى)عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم (الحميد) الذى يقبل منك مالا يحتاج إليه ويثيب على ما تحتاج إليه .

* أخبرنى الحسن بن جعفر قال أخبرنى عبدالله بن إبراهيم الجريرى قال قال أبو الخير الديلمى : كنت جالساً عند خـير النساج فأتته امرأة وقالت : اعطنى المنديل الذى دفعته إليك .قال : نعم . فدفعه إليها .فقالت : كم الأجرة ؟قال: درهمان . قالت : مامعى الساعة شئ ، وأنا قد ترددت إليك مراراً ولم أرك ، آتيك به غـداً إن شاء الله ، فقال لهاخـير إن أتيتينى به ولم ترنى فارم به فى الدجـلة فانى إذا رجعت أخذته . فقالت المرأة : كيف تأخذ من الدجـلة ؟ فقال خير : التفتيش فضول منك ، افعلى ما أمرتك . فقالت إن شـاء الله . فرت المرأة . قال أبو الخير :جئت من الغد ـ وكان خير غائبا ـ فاذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان ، فلم ترخيراً فقعدت سـاعة ثم قامت ورمت بالخرقة فى الدجلة ، فاذا بسرطان قد تعلقت بالخرقة وغاصت،فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ ،وإذا بسرطـان خرجت من الماء تمشى نحوه والخرقة على ظهرها . فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له : رأيت كذا وكذا . فقـال : أحب أن لا تبوح به فى حياتى،فأجبته إلى ذلك وقلت : نعم .

٥٨٠ — أبو بكر بن مسلم

﴿ وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته . كان الجنيد من تلامذته .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : عبرت يوماً إلى أبى بكر بن مسلم فى نصف النهار فقال لى : ما كان لك فى هذا الوقت عمل يشغلك عن المجىء إلى ؟ قلت : إذا كان مجىء إليك العمل فما أعمل .

* سمعت أبا عمرو العثمانى يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول سمعت الحسن بن على بن خلف البربهارى يقول : مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزى فى خلق من الناس ، فكأن أبا بكر بن مسلم كره ذلك لاجل الجماعة الذين جاؤا معه ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك . وكتب فى آخر الرقعة :

يا من يريد بزعمه الاخمالا * إن كان حقا فاستعد خصالا
اترك التذاكر والمجالس كلها * واجعل خروجك للصلاة خيالا
بل كن بها حيا كأنك ميت * لا ترتجى عند القريب وصالا
وأنس بربك واعلمن بأنه * عون المريد يسدد العمالا
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسا * من ذا يريد بغيره أشغالا ؟
لا تأنسن مع الحياة بغيره * وابذل قواك وقطع الأوصالا
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا * ولئن هلكت فما ظلمت خلالا
من ذاق كأس الخوف ضاق بذرعه * حتى ينال مراده إن نالا
حاشا مؤمل سيدى من بخسه * جل الجواد إلهنا وتعالى

٥٨١ — سمنون بن حمزة

﴿ قال الشيخ : ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص . وقيل أبو بكر بصرى ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمى نفسه سمنون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التى قال فيها :

فليس لى فى سواك حظ * فكيف ماشئت فامتحنى

فحصر بوله من ساعته ، فسمى نفسه سمنون الكذاب

* أخبرنى عبد المنعم عن أبى بكر الواسطى قال قال سمنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه على . فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً ، فكان يلتوى كما تلتوى الحية على الرمل يتقلب يميناوشمالا،فلما أطلق بو له قال :يارب تبت إليك

وأنشدت عن جعفر عن سمنون :

أنا راض بطول صدك عنى * ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتحن بالجفا صبرى على * الود ودعنى معلقا برجاكا

ومن أبياته التى امتحن فيها ماحدثناه عثمان بن محمد العثمان قال أنشدنى على بن عبد الله بن سويد قال أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال أنشدنا على بن غياث البزاز قال أنشدنا سمنون أبو الحسن أوأبو بكر البصرى

أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف * هل فى المذلة للمشتاق من عار

بى منك شوق لوان الصخر يحمله * تفطرالصخرعن مستوقد النار

قد دب حبك فى الأعضاء من جسدى * دبيب لفظى من روحى وإضمارى

ولا تنفست إلا كنت مع نفسى * وكل جارحةمن خاطرى جارى

قال : وأنشدنا أيضا سمنون لنفسه :

شغلت قلبى عن الدنيا ولذتها * فأنت والقلب شئ غير مفترق

وما تطابقت الأحداق من سنة * إلا وجدتك بين الجفن والحدق

وأنشدنى عثمان بن محمد قال أنشدنى أبو على الحسن بن أحمد الصوفى لسمنون :

ولوقيل طأ فى النار أعلم أنه * رضى لك أومدن لنا من وصالكا

لقدمت رجلى نحوها فوطئتها * سروراً لأنى قد خطرت ببالكا

وأنشدنى عثمان قال أنشدنى على بن عبد الله بن سويد قال حدثنى محمد بن حمدان قال : رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه فى زرنافقته وعليه جربان من أدم ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال

تركت الفؤاد عليلا يعاد * وشردت نومى فمالى رقاد

* وأنشدنى محمد بن الحسين بن موسى قال أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز قال أنشدنا أبو جعفر الفرغانى قال أنشدنا سمنون البصرى

أحن باطراف النهار صبابة * وبالليل يدعونى الهوى فأجيب

وأيامنا تفنى وشوقى زائد * كأن زمان الشوق ليس يغيب

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبابكر العجان يقول سمعت سمنونا يقول : إذا بسط الجليل غداً بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين فى حاشية من حواشيه، وإذا أبدى عينا من عيون الجود ألحق المسىء بالمحسن

* أخبرت عن عمر بن رفيل — وقد لقيته بجرجوايا — قال سمعت أبا القاسم الهاشمى يقول : كنت فى بيت المقدس فى برد شديد وعلى جبة وكساء وأخذ البرد والثلج يسقط ، فرأيت شابا عليه خرقتان فى صحراء يمشى ، فقلت : ياحبيبى لو استترت ببعض هذه الأروقة فتكنك من البرد ، فقال لى يا أخى سمنون :

ويحسن ظنى أننى فى فنائه * وهل أحد فى كنه يجد القرا

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو أحمد القلانسى : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لى سمنون : ياأبا أحمد ما ترى ما أنفق هذا وما قد عمله نحن ما نرجع إلى شىء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وانصرفنا. وكان يقول : أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى مواصلته لنفسه . وكان يقول مضى الوقت فصار الوقت مقتا وقتك خراب وقلبك فى الحراب ، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضناء .

۞ ومنهم المشهورون بالنسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من المتعبدين ، الذين تخرجوا على المتحققين ، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء

المتقين ، كعلى بن الموفق ، وأبى عثمان الوراق ، وأيوب الحمال ،وأبى عبد الله الجلاء رحمهم الله .

كانت بواطنهم بالمشاهدة عامرة، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة، فلم ينقل عنهم غير الأحوال المكنية اللطيفة :

٥٨٢ — على بن الموفق

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابورى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدى قال حدثنى أبو عمر عبد الرحمن بن أبى قرصافة العسقلانى قال سمعت أبا القاسم البزاز يقول قال لى على بن الموفق : حججت نيفا وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، ولأبوى. وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم ، فقلت :اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له . قال : فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام فقال لى : ياعلى بن الموفق على تتسخى ؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك،وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

* وحكى لى عن أبى عبد الله الخواص المصرى قال سمعت على بن الموفق يقول : خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألتنى أهلى حاجة فخرجت وأنا مغموم بها ، فهتف بى هاتف : ياابن الموفق تحزن وأنا لك ؟

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : يحكى عن العباس بن يوسف الشكلى قال سمعت على بن الموفق يقول:حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالة فأحببت المشى معهم، فنزلت وأقعدت واحداً فى محملى ومشيت معهم،فتقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طسوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة، فبقيت أنا،فقالت إحداهن لصاحبتها : ليس هذا منهم ، هذا له محمل . فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم - فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده .

٥٨٣ — أبو عثمان الوراق

وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة . كان الامام أحمد بن حنبل يحمد سيرته . كان للفقر معتنقا ولا يرى الأمساك والادخار . يتبع آثار ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول بالايثار والمواساة . أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد وسياسة النفوس ورياضتها . كان يجمع المتعبدين فى مسجده يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام ، ويحثهم على الورع والتقلل ، ويواخى بين أصحابه فيضيف الضعيف إلى القوى ، ويواخى بين المتكسب ومن لاحرفة له ، وبين البصير والضرير وبين القارئ وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه . لا يمنع المكتسب من الكسب . فاذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعا واحداً ، وهو كأحدهم ، إن كان عنده شئ أحضره ، كان لايبيت شيئا ، كان إذا سافر وغزا هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع إن فتح عليهم فى المسجد قبلوه وبذلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فان جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية .

٥٨٤ — أبو أيوب الحمال

§ وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء ، له كرامات عجيبة

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أخبرنى محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما دخلنا البادية وسرنا منازل إذا بعصفور تحوم حولنا ، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ فأخذ كسرة خبز ففتته فى كفه فانحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ، ثم صب له ماء فشربه . ثم قال : اذهب الآن . فطار العصفور ، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله فى اليوم الأول . فلم يزل كل يوم يفعل به ذلك إلى آخر السفر ، ثم قال أيوب : تدرى ماقصة هذا العصفور ؟ كان يجيئنى

فى منزلى كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت ، فلما خرجنا تبعنا يقتضى منى ما كنت أفعل به فى المنزل .

* وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب يقول : عقدت على نفسى أن لا أمشى غافلا ولا أمشى إلا ذاكرا ، فمشيت مشية غفلة فأخذتنى عرجة فعلمت من أين أتيت ، فبكيت واستغفرت فتبت فزالت العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فمشيت سليما

٥٨٥ أبو عبد الله الجلاء

وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحي فهو بغدادى سكن الرملة . صحب ذا النون وأبا تراب وأباه يحي الجلاء . له النكت اللطيفة . أحد أئمة القوم . لم يكن بالشام فى حاله له شبيه مذكور . تخرج به جماعة من المذكورين .

* سمعت والدى يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول : يحتاج العبد أن يكون له شئ يعرف به كل شئ ، وكان يقول : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض فى أول مواقيتها فهو عابد . ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد

* سمعت محمد بن الحسن بن على اليقطينى يقول : حضرت أبا عبد الله فقيل له : هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكلة فيموتون . قال : هذا فعل رجال الحق ، فان ماتوا فالدية على القاتل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أحمد بن على يقول : سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق فقال : إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحدانى الذات . وقال همت همم المريدين إلى طلب الطريق إليه فأفنوا نفوسهم فى الطلب . وهمت همم العارفين إلى مولاهم فلم تعطف على شئ سواه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : الحق استصحب أقواما للكلام واستصحب أقواما للخلة ، فمن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه

بأنواع المحن ، فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكابر . وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالى وللمحبة ، أنا أريد أن أتعلم التوبة . وسئل كيف تكون ليالى الاحباب فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبدالعزيز الطبرى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لابى وأمى : أحب أن تهبانى لله . قالا : قد وهبناك لله . فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتى — وكانت ليلة مطيرة — فدققت عليهما الباب فقالا : من ؟ قلت : ولدكما . قالا : كان لنا ولد فوهبناه لله، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . وما فتحا لى الباب .

٥٨٦ — ابن أبى الورد

* وأما محمد بن محمد بن أبى الورد، وقيل أحمد، فمن جلة المشايخ وكبارهم. صحب بشراً الحافى والحارث بن أسد المحاسبى، وسريا السقطى . محله فى الورع محل شيوخه وأئمته .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال ابن أبى الورد : بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة . وبساط الهيبة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه فى المشهد الأعلى . وقال أحمد ابن أبى الورد : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلاف ، والنفاذ فى الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات . وقال : إذ ولى الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ، إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده . وكان يقول : طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والاعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الأكياس، لأن من عزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الأرض ، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء .

* سمعت محمد بن الحسين اليقطيني يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت ابن أبي الورد يقول : آفة الخلق في حرفين : اشتغال بنافلة وتضييع فريضة ، وعمل جوارح بلا مواطأة القلب ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .

۞ أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفي — من أصله — ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول ثنا المعافى بن عمران عن إسرافيل عن مسلم عن حبة العوفي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل الثوم نيئا فلولا أن الملك يأتيني لأكلته » .

* حدثنا أبو أحمد ثنا أبو إسحاق بن يزيد — إملاء — ثنا محمد بن أبي الورد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : رحلت إلى عيسى بن يونس ماشيا على قدمي فأكرمني وأدناني وقال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : أحببت لقاءك والنظر إليك . قال : يا أخي ومن أنا وأي شيء عندي ، وما أحسن ؟ ثم قال : معك شيء تسأل عنه ؟ قلت : نعم ، حديثان : حديث عبد الله بن عراك بن مالك ، وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين . فقال عيسى : نعم ! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » . ثم قال عيسى : حدثنا عمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله هل على النساء قتال ؟ فقال : « نعم ! جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » .

* حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي — بمكة — ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال حدثني سعيد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك

وأما انقطاعك إلى فتعززت بى ، فـاذا عملت فيما لى عليك ؟ قال يارب ومالك على ؟ قال : هل واليت لى وليا ، أو عاديت لى عدوا .

٥٨٧ — صدقة المقابرى

وأما صدقة المقابرى فمن أقران المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالى .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبى نصر الطوسى يحكى عن بعض مشايخه قال: كان صدقة المقابرى من المبالغين فى التحقق ، كان يقول : أتى عـلى عشرون سنة لم أكلم أحـداً حتى أومر بكلامـه ، ولا تركت بكلامى أحـداً حتى أو مر بترك كلامه .

* حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا عبد الله بن إسحاق ثنـا سعدان قال قال صدقة المقابرى لرجل كان يواخيه ويصحبه: كيف تجدك ؟ فقال إن الذى بى من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ، ولو أصابنى من البلاء بقدر ما نلت من لذة الهوى إذاً لاجتمع على جميع البلاء . وكان كثيراً ينشد أبياتا للثقفى :

أما ترى الموت ماينفك مختطفا * من كل ناحية نفسا فيحويها
قد نغصت أملا كانت تؤمله * وقام فى الحى ناعيها وباكيها
وأسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم * بعد النضارة ثم الله يحييها
وصار ما جمعوا منها وما دخروا * من الأقارب يحويه أدانيها
فامهد لنفسك فى أيام مدتهـا * واستغفر الله مما أسلفته فيهـا

٥٨٨ — طاهر المقدسى

ومنهم طاهر المقدسى : صحب ذا النون وأعلام النساك من الشاميين وغيرهم .

* سمعت محمـد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم الدمشقى يقول سمعت طاهراً المقـدسى يقول — وسئل لم سميت الصوفية بهـذا الاسم ؟ — فقال : لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد ، وانـكشافها بشمائل القصد . وكان يقول: حد المعرفة التجرد من النفوس وتدبيرها فى ما يجل أو يصغر . وكان يقول :

لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقدس ، والقدس بالأنس . ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس .

* سمعت محمد بن الحسين قال أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي قال أنشدني طاهر المقدسي لبعضهم :

أراعي النجوم ولا علم لي * بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام * إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير إليه هواه * فيضحي الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه * يقال له عاشق والسلام
بفرط النحول وحب القليل * وحزن مذيب يطول السقام

وقال طاهر : المفاوز عنه منقطعة ، والطريق إليه منطمسة ، توق من علاماته واحذر أماكن الاتصال فإنها خدع ، وقف حيث وقف القوم تسلم . وأنشد :

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق * وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها * لكي لا يقولوا : إنني بك مولع
فلا كبدي تهدأ ولا لك رحمة * ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

* سمعت محمداً يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر الفارسي يقول سمعت علي بن الحسين بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قال طاهر المقدسي : لو عرفت الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم ، ولو بدا الأهل الأحوال لاحترقت أحوالهم .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول قال أبو عبيد البسري : سألت رجلا بالشام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟ قال : وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرني ما هو ؟ قال : علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها : ثم قال أوه ، قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فإذا أنا كذاب في مقامي ، لو كنت بحباله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه مستأنسون بخلقه يبعثونهم على طاعته ؟ قال : فصاح بي

صحية وقال : يا مخـدوع لو شممت رائحة الحب وعاين قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمتني. قال: فوالله ماسمعت له كلاما بعدها وخفت . نخفت أن يسبق إلى الظن من الناس فى قتله فتركته ومضيت ، فبينا أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقـالوا : ما فعل الفتى؟ فكنيت عن ذلك فقالوا: ارجع فان الله قد قبضه . فصليت معهم عليه ، فقلت لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك هذا رجل كان به يمطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر النار ماخطر على قلبه قط ، فهل كان أحـد هكذا إلا إبراهيم عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت : عـلموني شيئا . قالوا : لاتحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

۞ قال الشيخ : كذا حـدثناه العثماني عن البسرى . ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي : سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : قال طاهر : إن الانقطاع إلى الله لايكون بمشاركة الدنيا، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا محمد بن أحمد البغدادي ثنا عباس بن يوسف عن طاهر قال : خرجت من عسقلان أريد غزة فى طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة مارا على ساحل البحر ، قال : فكأني لم أعبا به، فالتفت إلى فقال :

لاتنأ عنى بأن ترى خلقى * فانما الدر داخل الصدف
علمى جديد وملبسى خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصدف

٥٨٩ — نصر الصامت

۞ ومنهم المبالغ فى الرياضة المتابع فى السياسة قمع هواه وكفى عناه العابد القانت المعروف بنصر الصامت.

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا إسحاق

ابن سفيان ثنا نصر بن الحريش الصامت قال : حججت أربعين حجة ما كلمت فيها أحدا فسمى الصامت ـ أسند الحديث الكثير

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن على بن الوليد الفسوى ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبى قلابة عن عائشة قالت . « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ».

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا إسحاق بن سنين ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن سويد بن عمر عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله » .

٥٩٠ محمد بن إبراهيم البغدادى

* ومنهم المتوكل السايح والمتجرد الرائح ، كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا، شيخ القوم ولسانهم فى المحبة والشوق والانس والقرب وموارد القلوب ومعانى الخطوب ، وصفاء الذكر ونقاء السر ، يحث على تصحيح الأعمال والتخفف عن الأثقال . جالس الامام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث، وكان يقول لايكون الصوفى صوفيا حتى لايسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة . أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادى. كان مولى عيسى بن أبان القاضى ، عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثنى أبو بكر الخياط الصوفى قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل ، فبينا أنا أسير ذات ليلة والنوم فى عينى إذ وقعت فى بئر فرأيتنى قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقها وطولها فجلست فيها. فبينا أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه: لانجوز ونترك هذه فى طريق السابلة والمارة . فقال

الآخر فما نصنع ؟ قال : نطمسها قال فبدرت نفسى أن تقول أنا فيها فتوقفت فنوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا ؟ فسكت ، فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جعلاه على رأسها غطوها به . فقالت لى نفسى : أمنت طمها ولكن حصلت مسجونا فيها فمكثت يومى وليلتى ، فلما كان الغد نادانى شيء يهتف بى ولا أراه : تمسك بى شديدا ، فظننت أنه جنى فمددت يدى ألتمس ما أريد أن أتمسك به فوقعت يدى على شيء خشن فتمسكت فعلاها وطرحنى فتأملت فوق الارض فاذا هو سبع ، فلما رأيته لحق نفسى من ذلك مايلحق من مثله ، فهتف بى هاتف : ياأبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ماتخاف

قال الشيخ هذه الحكاية قد تقدمت فيما رويته عن عمرو بن نفيل عن الشبلى وأعدتها لأن رواية ابن مقسم أعلى

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه قال: حدثنى أبو بكر الكتانى قال قال أبو الأزهر وجماعة من إخواننا : اجتمع نفر على باب يفتحونه فلم ينفتح فقال لهم أبو حمزة: تنحوا فأخذ الغلق بيده فحركه وقال بكذا إلا فتحته فانفتح. وكان يقول : اللهم إنك تعلم أنى من أفقر خلقك إليك فان كنت تعلم أن فقرى إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقرى. وكان يقول : إذا صاح المحب الدنيا فانما ذاك شيطان يصيح فى جوفه . وحكى لى عبد الواحد بن بكر قال حدثنى محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله الرملى يقول : تكلم أبو حمزة فى جامع طرسوس فقبلوه فبينا هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة وقال :لبيك لبيك. فنسبوه إلى الزندقة وقالوا : حلولى زنديق فشهدوا وأخرج وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع : هذا فرس الزنديق . فذكر أبو عمرو البصرى قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال .

لك من قلبى المكان المصون * كل صعب على فيك يهون

* وأخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه عن أبى بكر الكتانى قال سمعت أبا حمزة يقول :لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله . وحكى

عنه خير النساج قال قال أبو حمزة : إنى لأستحى من الله أن أدخل البادية على شبع وأنا معتقد للتوكل فيكون شبعى زاداً تزودته. وسئل عن الأنس فقال: ضيق الصدر من معاشرة الخلق .وكان يقول: من استشعر الموت حبب إليه كل باق و بغض إليه كل فان . ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه. وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ، ففى الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ماوقع وقد يقطع بقوم فيها فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالأكل والشرب، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه . وسئل : أيفزع المحب إلى شئ سوى محبوبه ؟ فقال لا إنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها وأنشد :

يلاقى الملاقى شجوه دون غيره * وكل بلاء عند لاقيه أوجع

وكان يقول: من نصح لنفسه كرمت عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه ، ومن خصه الله بنظر شفقة فان تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطنا، والعارف يخاف زوال ماأعطى ،والخائف يخاف نزول ماوعد ، والعارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه ليوم .

٥٩١ — حسن المسوحى

ومنهم حسن المسوحى كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول .

* سمعت أبا عمرو العثمانى وذكر أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول فى العبادات والأحوال . وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوى إليه .وكان يأوى باب الكناس فى مسجد يكنه من الحر والبرد . وحكى عنه أنه استلقى يوما فى مسجده فكظه الحر فغلبته عيناه فرأى كأن سقف المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قميص فضة يتخشخش ولها ذؤابتان ، فجلست عند رجلى فقبضت رجلى عنها فمدت يدها ومسته رجلى فقلت لها : ياجارية أنت لمن ؟ قالت : أنا لمن دام على مثل ماأنت عليه .

٥٩٢ — أبو عبد الله البراثى

❁ ومنهم أبو عبد الله البراثى صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية، من كبار المشايخ ومتقدميهم.

* أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلى وحدثنى عنه العثمانى ثنا أحمد بن مسروق حدثنى البرجلانى قال سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حق معرفته، هيهات هيهات، للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد. وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله فى طاعته:

* أخبرنا محمد فى كتابه ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين حدثنى حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البراثى يقول: بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم، وبالرضا عن تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدبيره. وكان يقول: كرمك سيدى أطمعنا فى عفوك، وجودك أطمعنا فى فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك ان تقطع رجاءها منك، فتفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم. وكان يقول اما بينك وبين ملاقاة السرور ومجالسة الابرار فى كل لذة وحبور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض. ثم يبكى ويقول: وأنى لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكى.

٥٩٣ — أبو شعيب البراثى

❁ ومنهم أبو شعيب البراثى ذو الأحوال العالية من متقدمى شيوخ بغداد.

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان أبو شعيب البراثى أول من سكن براثى فى كوخ يتعبد فيه فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا، كانت ربيت فى قصور الملوك فنظرت إلى أبى شعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه، فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا والاتصال

بأبي شعيب ، فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون لك خادماً . فقال لها : إن أردت ذلك فغيري من هيئتك وتجردي عما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت. فتجردت عن كل ماتملكه ولبست لبسة النساك وحضرته فتزوجها ، فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من الندى . فقالت ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ماتحتك لأني سمعتك تقول : إن الأرض تقول : « يا ابن آدم تجعل اليوم بيني وبينك حجابا وأنت غدا في بطني » فما كنت لأجعل بيني وبينها حجابا . فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى به فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين .

٥٩٤ — بنان البغدادي

ومنهم بنان البغدادي وقيل واسطي سكن مصر ، كان بالمعروف أمارا وللاديان ذكاراً ، أمر أمير مصر ابن طولون بمعروف فوجد عليه فأغراه أبو عبد الله القاضي عليه حتى ضربه سبع درر وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : كان سبب دخولي مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فامر أن يلقى بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السباع ولعابها. واحتال عليه أبو عبيد الله القاضي حتى ضرب سبع درر فقال: حبسك الله بكل درة سنة ، فحبسه ابن طولون سبع سنين . وحكي أبي عن أبي علي الروذباري قال سمعت بنانا يقول : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك ؟

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا يقول : الحر عبد ماطمع والعبد حر ماقنع .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت الحسين بن عبد الله القرشي يقول سمعت بنانا يقول : من كان يسره مايضره متى يفلح .

* سمعت أحمد بن عمر ان الهروى يقول سمعت الرقى يقول سمعت بنانا يقول : إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية والأمر بيدك إن نصحت صافوك، وإن خلطت، خلوك . وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب والاعراض عن الأسباب جملة تؤدى بصاحبه إلى ركوب الفواضل . أسند الحديث .

* حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا إسحاق بن سلمة الكوفى ثنا بنان - بمصر - ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد بن العاص قال حدثنى محمد بن خفتان ثنا يحيي بن أبى زائدة عن بنان عن قيس عن أبى بكر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى سعد : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته »

* حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان ثنا على بن سعيد ثنا بنان الصوفى ثنا عبيد الله بن عمرو الجشمى ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى ثنا يحيي بن أبى كثير قال : « خطب أبو بكر الصديق فقال : أين الوضأة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب : تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا ثم النجاء النجاء »

— ٥٩٥ — إبراهيم الخواص

ومنهم المتبتل المتوكل ، تبتل عن الخلق وتوكل على الحق ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص . له فى التوكل الحال المشهور والذكر المنشور

* سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله الأنصارى يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لابليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفقر والطمع .

* وسمعت أبا بكر يقول سمعت محمداً يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول: من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط لفقره صائنا له محتاطا لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته فى القلة وتعذيبه فى الكثرة، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات فهو بضد ما فيه الخليقة يرى ما هو عليه معتمده وإليه مستراحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسرورا بفقره فرحا بضره ، مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه، ويخفيه بجهده ويكتمه ، حتى عن أشكاله يستره . قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة ، وجل قدرها فى قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله له بدلا ولا يبغى عنه حولا ، فمن نعوتهم اثنتى عشرة خصلة : أولها أنهم كانوا بوعد الله مطمئنين . والثانية من الخلق آيسين . والثالثة عداوتهم للشياطين . والرابعة كانوا من حيث الحق فى الاشياء خارجين . والخامسة كانوا على الخلق مشفقين . والسادسة كانوا لأذى الناس محتملين . والسابعة كانوا لمواضع العداوة لايدعون النصيحة لجميع المسلمين . والثامنة كانوا فى مواطن الحق متواضعين . والتاسعة كانوا بمعرفة الله مشتغلين . والعاشرة كانوا الدهر على طهارة . والحادية عشر كان الفقر رأس مالهم . والثانية عشر كانوا فى الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحدا . فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسبابهم . وكان يقول : أربع خصال عزيزة : عالم مستعمل لعلمه . وعارف ينطق عن حقيقة فعله، ورجل قائم لله بلا سبب، ومريد ذاهب عن الطمع . وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلبا فيه أربعة : الركون إلى الدنيا ، وهم غد ، وحب الفضول ، وحسد أخ . قال: ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان : إحداهما الثقة بالله، والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا . ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له فى المنع أفضل من نظره له فى العطاء . وعلامة صدقه فى ذلك أن يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطاء ، لا يعرفه غير بارئه الذى خصه بمعرفته وأياديه ، فهو لا يرى سوى مليكه ولا يملك إلا ما كان من

عليكم ، فكل شئ له تابع ، وكل شئ له خاضع . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : من أراد الله لله بذل له نفسه وأدناه من قربه ، ومن أراده لنفسه أشبعه من جنانه وأرواه من رضوانه . وقال :

عليل ليس يبرئه الدواء * طويل الضر يفنيه الشفاء

سرائره بواد ليس تبدو * خفيات إذا برح الخفاء

* أخبرنى محمد بن نصير فى كتابه وأخبرنى عنه أبو الفضل الطوسى قال : بت ليلة مع إبراهيم فانتبهت فاذا هو يناجى إلى الصباح وهو يقول

برح الخفاء وفى التلاقى راحة * هل يشتفى خل بغير خليله

قال وسمعت إبراهيم بن أحمد يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له .

* سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الأنصارى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق ويقيم له شاهد الأنس بالله . وعلم العبد بأن الخلق مسلطين مأمورين يزيل عنه خوفهم ويقيم فى قلبه خوف المسلط لهم .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الأزدى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . وقال إبراهيم : على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين . فذلك قوله تعالى: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقال إبراهيم: عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الاذكار، وبذكرها يستجلب الانوار عليها وقع الخطاب وهى المخصوصة بالتنبيه والعتاب .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت محمد بن عبيد الله الأنصارى يقول سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : الفقير يعمل على الأخلاص بوجلاء القلب وحضوره للعمل ، والغنى يعمل على كثرة الوساوس وتفرقة القلب

فى مواضع الأعمال . والفقير ضعف بدنه فى العمل قوة معرفته وصحة توكله ، والفقير يعمل على إدراك حقيقة الايمان وبلوغ ذروته ، والغنى يعمل على نقصان فى إيمانه وضعف من معرفته . والفقير يفتخر بالله عز وجل ويصول به ، والغنى يفتخر بالمال ويصول بالدنيا ، والفقير يذهب حيث شاء والغنى مقيد مع ماله ، والفقير يكره إقبال الدنيا والغنى يحب إقبالها ، والفقير فوق ما يقول والغنى دون مايقول. والناس رجلان رجل وعبد فالرجل مهموم بتدبير نفسه متعوب بالسعى فى مصلحته ، والعبد طرح نفسه فى ظل الربوبية وكان من حيث العبودية، وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له. والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الاوهام وعيون الناظرين فعظم خطر ما أوصلهم إليه وجل قدر ما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه . فيا طيب عيش لو عقل ويالذة وصل لو كشف ويا رفعة قدر لو وصف وفى ذلك يقول .

معطلة أجسامهم لاعيونهم * ترى ماعليهم من قضاياه قد يجرى
جوارحهم عن كل لهو وزينة * محجبة ما أن تمر إلى أمر
فهم أمناء الله فى أهل أرضه * ملوك كرام فى البرارى وفى البحر
رؤوسهم مكشوفة فى بلادهم * وهم بصواب الأمر أسبابهم تجرى
عدول ثقات فى جميع صفاتهم * أرق عباد الله مع صحة السر
هنيئاً لمغبوط يصول بسيد * يعادل قرب الامر والبعد فى الفكر
فيا زلفة للعبد عند مليكه * فصار كمن فى المهد ربى وفى الحجر
وياحسرة المحجوب عن قدر ربه * بأدناسه فى نفسه وهو لايدرى

قال : والعارف بالله يحمله الله بمعرفته ، وسائر الناس تحملهم بطونهم ، ومن نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحته فى مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته . قال والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتى الله به فى وقته الذى وعد ، وإنما يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له أو لمن صبر ، والصبر ينال بالمعرفة وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله تعالى جعل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى : (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن

قال إنى جاعلك للناس إماما) فالجزاء إنما وقع له عليه السلام بعد ماأتم حمل البلوى. قال وسمعت أبا إسحاق يقول : الحركة للمريدين طهارة ولسائر الناس إباحة ، وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى مافيه الحظ لأنفسهم لأن الأسباب إنما تبطئ على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فيهم من الحركة إليها فاذا فنيت آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم . وكفى بالثقة بالله مع صدق الانقطاع إليه حياطة من العبد لنفسه وأهله وولده . وكل مريد يتوجه إلى الله وهموم الأرازق قائمة فى قلبه فانه لايفلح ولا ينفذ فى توجهه . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك مع الله فى شئ من ملكه ، ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار القلب من هيبة الله ، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة ، فمن لم يكن على هذه الأحوال فانما هو على الأسماء والصفات. قال وسمعته يقول : التوكل على ثلاث درجات على الصبر والرضى والمحبة ، لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله بتوكله لمن توكل عليه ، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ماحكم عليه ، وإذا رضى وجب عليه أن يكون محبا لكل مافعل به موافقة له.

قال الشيخ: كان أبو إسحاق من المحققين فى التوكل المنخلعين من حظوظهم التاركين لاحكام نفوسهم . فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه . من ذلك ما أخبرنيه عبد الواحد بن بكر حدثنى محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا بكر الحربى يقول قلت لابراهيم الخواص : حدثنى بأحسن شئ مر عليك فقال : خرجت من مكة عن طريق الجادة واعتقدت فيما بينى وبين الله تعالى ألا أذوق شيئا أو أنظر إلى القادسية ، فلما صرت بالربذة إذا أنا بأعرابى يعدو وبيده السيف مسلول وبيده الاخرى قعب لبن . فصاح بى ياإنسان فلم ألتفت إليه ، فلحقنى فقال : اشرب هذا وإلا ضربت عنقك . فقلت : هذا شئ ليس لى فيه شئ فأخذت فشربته فلا والله ماعارضنى شئ بعد ذلك إلى أن بلغت القادسية .

* وفيما حدث به عبد الواحد عن همام بن الحارث قال سمعت إبراهيم

الخواص يقول: ركبت البحر وكان معى فى المركب رجل يهودى فتأملته أياما كثيرة لاأراه يذوق شيئاً ولايتحرك ولا ينزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشئ وهو ملتف بعباء مطروح فى زاوية ولايفاتح احدا ولا ينطق، فسألته وكلمته فوجدته مجردامتوكلا يتكلم فيه بأحسن كلام ويأتى بأكمل بيان. فلما أنس بى وسكن إلى قال لى: ياأبا إسحاق ان كنت صادقا فيما تدعيه فالبحر بيننا حتى نعبر إلى الساحل — وكنا فى اللجج — فقلت فى نفسى: واذلاه إن تأخرت عن هذا الكافر، فقلت له: قم بنا، فما كان بأسرع بأن زج بنفسه فى البحر ورميت بنفسى خلفه فعبرنا جميعا إلى الساحل، فلما أن خرجنا قال: ياإبراهيم نصطحب على شريطة ألا نأوى المساجد ولا البيع ولاالكنائس ولا العمران فنعرف. فقلت: لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقمنا على مزبلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كلب فى فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لى شيئاً، ثم أتانى شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف فى منديل فوضعه بين يدى وقال لى: كل وغاب عنى فلم ار له أثرا، فقلت لليهودى: هلم. فلم يفعل ثم أسلم وقال لى: ياإبراهيم أصلنا صحيح إلا أن الذى لكم أحسن وأصلح وأظرف. وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحققين بالتصوف.

* حدثنا عبد الواحد ثنا أحمد بن العلاء قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه: ماهذا التأوه؟ فقال: أوه، كيف يفلح من يسره مايضره؟ ثم أنشأ يقول:

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأحوجنى طول البلاء إلى الصبر

وقطعت أيامى من الناس آيسا * لعلمى بصنع الله من حيث لاأدرى

وذكر خير النساج قال قال لى إبراهيم الخواص: عطشت عطشا شديداً بالحاجر فسقطت من شدة العطش، فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى وجدت برده على فؤاى ففتحت عينى فاذا أنا برجل مارأيت أحسن منه قط على فرس أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح أظنه قال من ذهب

أو من جوهر ـ فسقاني منه شربة وقال لي : ارتدف خلفي فارتدفت،فلم يبرح من مكانه حتى قال لي : ماترى؟قلت: المدينة.قال: انزل واقرأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك رضوان يقرأ عليك السلام .

* يحكى عن أبي إسحاق لطائف من صنع الله للمتحققين المخلصين في التوكل اقتصرنا منها على ماذكرنا . ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن من الكفاية فالالطاف عنه لاتنقطع ، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع .

٥٩٦ — أبو الله عبد خاقان

* ومنهم من يسبي بسره الفتيان ، ويجذب بدعوته من الخسران إلى الرجحان وكان ذابيان وبرهان أبو عبد الله خاقان .

* سمعت والدي قال سمعت جعفر الحذاء الشيرازي يقول ـ وذكر خاقان ـ فقال : إنه كان صاحب آيات وكرامات . وذكر أن ابن فضلان الرازي قال : كان أبي أحمد الباعة ببغداد ، وكنت على سرير حانوته جالسا فمر إنسان فظننت أنه من الفقراء البغداديين ـ وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم ـ فجذب قلبي وقمت إليه وسلمت عليه ، ومعي دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل علي ، فقلت في نفسي :ضيعت الدينار فانه مهوس، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل هو القبلة يصلي ، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه ، فاشترى طعاما وحمله ، فأكله الثلاثة ، والشيخ مقبل على صلاته يصلي . فلما فرغوا أقبل عليهم فقال : أتدرون ما حبسني عنكم ؟ قالوا : لا ياأستاذ. قال : شاب ناولني الدينار فكنت أسال الله أن يعتقه من رق الدنيا ،وقد فعل .فلم أتمالك أن قعدت بين يديه وقلت : صدقت ياأستاذ . فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتين ، وكان هذا الشيخ خاقان .

٥٩٧ — ابراهيم المارستاني

* ومنهم المعلم المفهم ،أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني .

كان الجنيد له مواخيا ، وعليه حاميا وحانيا . وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له تأويلا قال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة :

* أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال : كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها : يا أبا إسحاق لا ضيع الله ميلي إليك ، ولا إقبالي عليك أنا عليك عاتب واجد ، ولما تقدم من فعلك غير حامد ، أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبدا ؟ أو يكون بطاعتك له عليك مهيمنا وربا ، يتخولك ببعض ما يعطيك ، ويمتهنك بيسير ما يزريك مبتذلا لك ، ثم يدنسك بأوساخ وضره ويجتذبك بمأثور ضرره ؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه ، لقد كدت أن تغرق في خلجان بحرها ، أو تهلك في بعض مفاوزها . ولقد أوجب على من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لي من السلامة فيك . مالا أقوم به عجزاً عن واجب حقه إلا أن يقوم به لي عنى ، وأنا أسأل المنان المتطول بفضله المبتدى بكرمه وامتنانه ، أن يقوم لي عنى بما قصر له به شكرى ، بادئا في ذلك بالحمد والجود كما هو أهله ، بل مالا أحصيه من نعمه ، فليت شعرى أبا إسحاق كيف معرفتك بما جدد لك من نعمه وآلائه ، وزوى عنك من عطب فرط بلائك ، وكيف علمك بعد معرفتك فيما ألزمك المنعم عليك والمنان بفضله وإحسانه فيما أسدى إليك . ألك ليل ترقده ، أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده ، أم طعام تعهده ، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده ؟ على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك ، لكنه الغاية الممكنة من فعلك ، والاجتهاد في بلوغ الاجر من عملك ، فكن له بأفضل ما هيألك عاملا ، وعليه به في سائر أوقاتك مقبلا . ثم كن له بعد ذلك خاضعا مذعنا ضارعا معترفا ، فان ذلك يسير من كثير وجب له عليك .

وبعد يا أخى فاحذر ميل التأويل عن الحقائق ، وخذ لنفسك بأحكم الوثائق . فان التأويل كالصفاء الزلال الذى لا تثبت عليه الأقدام ، وإنما هلك من

هلك من المنسوبين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالميل إلى خطأ التأويل، واستيلاء ذلك على عقولهم، وهم فى ذلك على وجوه شتى، وإنى أعيذك بالله وأستعينه لك، وأعيذك به من ذلك كله، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جننه، وواقية من واقيته وإحسانه. وبعد يا أخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعاك إلى النقص والفتور؟ وكيف ينبغى أن تكون مباينتك له وهجرانك، وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه؟ وحقيق عليك بما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضا، وأن تكون لهم فى بلائهم إلى الله شافعا، فذلك بعض حقك لك، وحرى بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدا، وفى استنقاذهم وافدا، فتلك حقائق العلماء، وأماكن الحكماء، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده، وأعمهم نفعا لجلة خلقه. جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص إليه وأقربهم فى محل الزلفى لديه.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يحكى عن أبى محمد الجريرى، قال سمعت أبا إسحاق المارستانى يقول: رأيت الخضر عليه السلام فعلمنى عشر كلمات — وأحصاها بيده — اللهم إنى أسالك الاقبال عليك، والاصغاء إليك، والفهم عنك، والبصيرة فى أمرك، والنفاذ فى طاعتك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة فى خدمتك، وحسن الأدب فى معاملتك، والتسليم والتفويض اليك.

٥٩٨ — أبو جعفر المجذوم

* ومن الأتقياء الابرياء، والضعفاء الاقوياء، الاخفياء الاولياء المجذوم أبو جعفر. كان مسكينا خاضعا، فكان الحق له معينا صائنا.

* سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا الحسين الدراج يقول: كان يصحبنى كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم — لمعرفتى بالطرق والمياه — فكنت أتولى القيام بأمرهم فعزمت سنة من السنين أن أحج منفرداً لا يصحبنى أحد ولا أصحب أحداً فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلا مجذوما مبتلى فى المحراب فسلم

على وقال : ياأبا الحسين عزمت الحج فاجبته مغتاظا عليـه فقلت : نعم . فقال لى : فالصحبة فقلت فى نفسى : هربت من الاصحاء الاقـوياء ابتلى بمجذوم مبتلى فقلت : لا . فقال لى : افعل فقلت : والله لا فعلت . فقال لى : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القـوى . فقلت نعم ـ كالمنـكر عليـه ـ فتركته فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتهامن الغد ضحوة فدخلت مسجدها فاذا الشيخ جالس فى المحراب فسلم على وقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوى . فاعترضنى الوسواس فى أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا حتى بلغت القرعاء مع الصبح فـدخلت المسجد فاذا بالشيخ قاعد فقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القـوى . قال : فبادرت إليـه ووقعت عـلى وجهى بين يديه ، وقلت : المعذرة إلى الله وإليك . فقال لى : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هـو ؟ قلت ؟ الصحبة قال : قـد حلفت وأكره أن أحنثك. قلت :فأراك فى كل منزل ؟ قال : هذا نعم . قال :فطارعنى ما كان من التعجب والجـزع ، وما كان بى إلا أن يجمعنى وإياه المنـازل ، فكنت ألقاه فى المنازل إلى أن بلغت المدينة فغاب عنى فلم أره ، فلما قدمت مكة ذكرت ذلك لمشايخنا أبى بكر الـكتانى وأبى الحسن المزين وغـيرهما ، فاستحمقونى وقالوا : ذاك أبو جعفر المجذوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ولقاءه منذ كذا . فقلت : قد كان ذاك ، فقالوا : إن لقيته فتلطف له وأعلمنا لعلنا نراه . فقلت : نعم . فطلبته بمنى وعرفات فلم أره ، فلما كان يوم النحروأنا أرمى الجمرة جذبنى إنسان وقال : السلام عليك أبا الحسين . فنظرت فاذا هو ، فلحقنى من رؤيته أن صحت وغشى على وسقطت فذهب ، فقصدت مسجد الخيف وأخبرت أصحابى فعاتبونى .فـكنت أصلى يوم الوداع خلف المقام ركعتين رافعا يدى لجذبنى إنسان من خلفى فالتفت فقـال : ياأبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح . فقلت : نعم ، لكن أسألك الدعاء لى . فقـال : سل ماشئت . فسألت الله ثلاثا فأمن على دعائى وغاب عنى فلم أره . قال منصور : فسألت أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال:أحدها قلت : رب حبب إلى الفقر . فليس

شئ أحب إلى منه ، والثانى قلت: اللهم لا تجعلنى أبيت عندى ما أدخره لغد ، فانا من تلك السنة أبيت وليس لى شئ أدخره . والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك فى النظر إليك فارزقنى ذلك واجعلنى منهم . فانا أرجو أن يمن الله على بالثالثة إن شاء الله .

٥٩٩ — أبو عبد الله المغربى

* ومنهم أبو عبد الله المغربى . كان من المعمرين . صحب على بن رزين ، قيل إنه توفى عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سينا ، عند قبر أستاذه على بن رزين . كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى — بمكة — يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربى يقول :أهل الخصوص مع الله على ثلاث منازل:قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم فيكرهون حكمه ويكون فى صدورهم حرج من قضائه . وقوم ضن بهم عن مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يغتمون . وقوم صب عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم ، فازدادوا بذلك له حبا ورضى بحكمه . وله عباد منحهم نعما تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره وأخمل ذكرهم. وكان يقول : أفضل الأعمال عمارة الأوقات فى الموافقات . وكان يقول: الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى السكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالاستغناء به كما عززه بالافتقار اليه . وقال : أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له . واعظم الخلق عزاً غنى تذلل لفقير أوحفظ حرمته . وقال : الراضون بالفقرهم أمناء الله فى أرضه ، وحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء عن الخلق .

* وأنشدنى محمد بن الحسين قال أنشدنى الورثانى لأبى عبد الله المغربى :

يامن يعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
ان كان ذنبى اليك حبى * فاننى منه لا أتوب

٦٠٠ — عبد الرحيم بن عبد الملك

۞ ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك : كان من المتحققين الواثقين . صحب المتقدمين من أصحاب السرى وبشر .

* ذكر لى أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال : دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية ، فقلت للقيم : متى قعد هذا الرجل ههنا ؟ فقال : اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما تراه ، لم يخرج ولم يتكلم . فقعدت بحذائه ، فلما أمسينا قلت له : أى شىء تريد حتى أحمله وتأكل ؟ فسكت عنى فكررت عليه فقال : أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً . فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده ، فعاتبت نفسى وقلت : يافضول من دعاك إلى أن تستدعى شهوته ؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وحملت استغنيت عن ذلك . ورجعت مغتما إلى المسجد ، فاذا رجل يدق باب المسجد فقلت : من ؟ فقال : افتح ، ففتحت فاذا على رأسه زنبيل فحطه وقال لى : أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام . فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة فى قدر ، فبهت وقلت لا أمسه حتى تخبرنى به . فقال : أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه ، وأمرتهم بطبخه وأن يخبزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان . وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز ، فحلفت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من فى مسجد التوبة ، فأحب أن تأكلوه . قال إبراهيم : فرفعت رأسى وقلت : ياسيدى أنت أردت أن تطعمه لم غممتنى فى الوسط ؟ .

٦٠١ — محمد السمين

۞ ومنهم الفاتك الأمين ، القوى المكين ، المعروف بمحمد السمين .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال محمد السمين : كنت فى وقت من أيامى مخولا أعمل على

الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس فى غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والتقوا ، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم ، فرأيت نفسى مروعاً تضطرب ، فكبر ذلك على فوبخت نفسى ألومها وأقول لها : أين ما كنت تدعينه من الشوق ؟ وأعاتبها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت ؟ فبينا أنا فى عتابى وتوبيخى لها وقع لى أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم فخلعت ثيابى واتزرت ودخلت البحر فاغتسلت فأعطيت قوة وذهب عنى الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بى العزيمة فخرجت ولبست ثيابى وأخذت سلاحى وأتيت الصف فحملت حملة لا أحس من نفسى شيئاً ، فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم ، فكبرت تكبيرة فسمع العد وتكبيرتى وقدروا أن كميناً للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فرلوا منهزمين ، وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل ، وجعل الله ذلك التكبير سبباً للفتح والنصر.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى يقول سمعت مؤملا المغازلى يقول : كنت أصحب محمد السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل ، فبينا نحن فى برية نسير إذا زأر السبع من قريب فجزعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتى ، وهممت أبادر ، فضبطنى محمد وقال : يامؤمل ، التوكل ههنا ليس فى مسجد الجامع .

٦٠٢ — محمد بن سعيد القرشى

۞ ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشى ، ذو البيان الشافى واللسان الموافى .

* سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثمانى يقول قال أبو عبد الله القرشى — فى كتابه شرح التوحيد فى نعت المتحقق بالله فى وجده به — : إن لله عباداً اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه ، وانتخبهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته ، ومخزون علمه ، أبانهم عن أوصافهم المنتشئة عن طباعهم ، ولم يردهم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم ، ولم يخرجهم إلى المرسوم من

حكمة حكمائهم، بل كان هو لسانهم الذى به ينطقون، وبصرهم الذى به يبصرون، وأسماعهم التى بها يسمعون، وأيديهم التى بها يبطشون، وقلوبهم التى بها يفكرون، وبه فى جميع أوصافهم يتصرفون. بائن عن الحلول فى ذواتهم، وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم. قهر كل موجود، وغمر كل محدود، وأفنى كل معهود. ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك فى ظهوره، وحققهم به فلم يطلبوا الادراك فى تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد الفناء. فلم يجعل للعلم إلى كيفيته سبيلا، ولا إلى نعت ذلك تمثيلا، بل جعل فى الأصول وحكم العقول على صحة ذلك علما ودليلا، ليهديه الحق إلى ذى العقل الأصيل، والسالك فى الوجه الجميل، وذلك قول السيد الجليل فى ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (ما زاغ البصر وماطغى)

(وقوله ما كذب الفؤاد مارأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى) فقال ابن عباس — وهو من المختصين بالحكمة فى التنزيل — وأسماء بنت أبى بكر: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه. وكذلك رواه أنس وغيره. وأقول فى ذلك:

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها * إلى وصفها بتقابليق ويرجع
وأثبت لحظ العين منك بلبسة * إلهية يعنى بها الطبع أجمع
فأشهدنا مالا يحد ظهوره * وليس له علم به اللفظ يصدع
فلم يعترضها الشك فيما تحققت * ولم يبق منها ما يشك ويجزع
كذا من يجمع الحق كان ظهوره * يخلصه من طبعه ثم يجمع

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال حدثنى أحمد بن سعيد قال سمعت أبا عبدالله القرشى وسئل عن البكاء الذى يعترى العبد من أى وجه يعتريه؟ فقال: الباكى فى بكائه مستريح إلى لقائه، إلا أنه منقطع راجع عما كان بينه وبينه، فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول:

بكيت بعين ليس تهدى دموعها * وأسعدها قلب حزين متيم
فنوديت كم تبكى فقلت لأننى * فقدت أوانا كنت فيه أكلم

وكان جزائى منكم غير ماأرى * فقد حل بى أمر جليل معظم
فقال كذا من كان فينا بحظه * إذا الحظ وصف قد يبيد ويعدم
ولكننا لا نشتكى ضر مابنا * ونستره حتى يبين فيعلم

قال وسمعت أبا عبد الله القرشى وسئل عن شرط الحياء ، فقال : شرط الحياء موافقة من أنت منوط بمعونته ، فاذا استولى عليك من مشهد الحياء عين المشاهدة رجعت إليه به .

٦٠٣ — على السامرى

ومنهم القارئ التالى السارى إلى المعالى الموافق للبارى ، على بن الحسين السامرى : ثابت فى قصده واف بعهده

* سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول : ذكر عمر بن ملكان عن أبيه قال : كان بينى وبين على السامرى مؤاخاة ، فلما قبض كنت أعنى مدة أن أراه فأعلم حاله عند الله ، فرأيته فى بعض الليالى فى زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له : ياأخى عهدى بك ولم يكن بعينك بأس ، فارقتنا وعيناك صحيحتان فما بال التى أغمضتها ؟ قال : اعلم أنى كنت فى بعض الليالى أقرأ كتاب الله فمرت بى آية وعيد فأشفقت هذه ـ يعنى عينه الناظرة ـ فبكت ، وقنطت هذه فأمسكت ، فلما أفقت عاتبتها فقلت لها : مابالك لم تشفقى شفقة أختك هذه ؟ وقلت لها فى عتابى لها : وحبى لمحبوبى لئن أبا حنى منه مناى لأمنعنك مالك منه . فغمضتها عند ذلك وفاء بما قلت . فقلت له : ياأخى فهل قلت فى ذلك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

بكت عينى غداة البين حزنا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
لجازيت التى جادت بدمع * بأن أقررتها بالحب عينا
وعاقبت التى بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

٦٠٤ — أبو جعفر الحداد

ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر فى التزود والاجتهاد ، صحب أبا تراب وأكابر العباد .

* أخبرنى عبد الواحد بن بكر ثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثنى أبو عبد الله الحضرمى قال : مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل فى كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ، ثم يخرج من بين الصلاتين ــ المغرب والعشاء ــ فيتصدق مايفطر عليه من الأبواب . وكان يقول : الفراسة هى أول خاطر فلا معارض، فان اعترض فيها معارض بشئ يزيل المعنى فليست بفراسة ، فان ذلك خاطر أو محادثة النفس . وحكى عنه أحمد بن النعمان أنه قال : كنت جالسا على بركة بالبادية فيها ماء وقد مر على ستة عشر يوما لم آكل ولم أشرب، فانتهى إلى أبو تراب فقال لى : ماجلوسك ههنا ؟ فقلت : أنا بين المعرفة والعلم أنتظر مايغلب على فأكون معه . فقال أبو تراب : سيكون لك شأن . وحكى عنه أبو الحسين العلوى ، قال قال أبو جعفر : إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره .

٦٠٥ــ٦٠٦ــ أبو جعفر الكبير وأبو الحسن الصغير

§ ومنهم المعروفان بالمزينين : الكبير أبو جعفر ، والصغير أبو الحسن . جاورا الحرم سنين عدة ، وماتا بمكة ، كانا جميعا من الاجتهاد متمتعين ، وبالعبادة متنعمين .

* سمعت والدى يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول : سمعت ان الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر عظمته ، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

* سمعت أبا جعفر الخياط الاصبهانى ــ بمكة ــ يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق منصرفة لحالها .

* سمعت أحمد بن أبى عمران الهروى يقول حكى أبو نصر الهروى قال سمعت أبا الحسن المزين الصغير يقول : دخلت البادية على التجريد حافيا حاسراً وكنت قاعداً على بركة الربذة ، فخطر بقلبى أنه مادخل العام البادية أحد أشد

تجريداً منى ، فجذبنى إنسان من ورائى وجعل يقول: ياحجام كم تحدث نفسك بالأباطيل ؟ فردنى إلى المحسوسة .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت المرتعش يقول قال أبو الحسن المزين: إن الذى عليه أهل الحق فى وحدانيته أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا ذو غاية فيدرك . فمن أدرك موجوداً معلوما فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال ، لأن الحق باق بصفة الوحدانية التى هى نعت ذاته ، ليس كمثله شئ وهو شئ ليس كالأشياء . والتوحيد هو أن تفرده بالأولية والأزلية دون الأشياء ، جل ربنا عن الأكفاء والأمثال .

٦٠٧ — أبو أحمد القلانسى (١)

ومنهم الحفى المؤانسى أبو أحمد القلانسى، كان ذا فتوة كاملة ومروءة شاملة .

* اخبرنا عبد المنعم بن عمر — فيما قرأت عليه — قال سمعت أبا سعيد بن الأعرابى يقول سمعت محمد بن على الكتانى يقول قال منبه البصرى: سافرت مع أبى أحمد القلانسى فجعنا جوعا شديداً ففتح علينا بطعام فآثرنى به ، وكان معنا سويق فقال لى كالمازح : تكون جملى ؟ فقلت : نعم . فكان يؤجرنى ذلك السويق يحتال بذلك ليوصله إلى ويؤثرنى على نفسه .

وروى عن أبى أحمد قال : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرمونى فقلت لبعضهم ليلة : أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم . وقيل لأبى أحمد القلانسى علام بنيت المذهب؟ قال : على ثلاث خصال: لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم التقصير أنفسنا فى جميع ما نأتى . وكان من دعائه لاخوانه : لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون حظه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا، وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذى يكون فيه دوام البقاء . وكان يقول : العبد مأخوذ عليه أن يراعى ظاهر أعمال وباطنها ، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس ، والزهد فى فضول الدنيا . وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر

---

(١) الظاهر أن هذا هو المذكور فى ص ٣٠٦ وأعيد هنا لبسط الكلام عما تقدم

والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والايثار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره . فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسيرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه وينزلون بها فى قربه

٦٠٨— أبو سعيد القرشى

۞ ومنهم أبو سعيد القرشى . كان بالعلل والآفات عارفا ، وعنها ناهيا وواقفا .

* أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا سعيد القرشى يقول : قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء ، فاذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه فى قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها ، من حر أجواف أهل الهوى . قال : وسمعت أبا سعيد يقول : الحرص موصول بالطمع ، والطمع موصول بالأمل ، والأمل موصول بالشهوة ، والشهوة موصولة بالشبهة ، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار . قال تعالى (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) .

٦٠٩— أبو يعقوب الزيات

۞ ومنهم أبو يعقوب الزيات ، خلع الراحة والسبات ، احترازاً من الفجيعة بالبيات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قصدت أبا يعقوب الزيات فى جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال : من ؟ فقلت : الجنيد وجماعة . ففتح لنا وقال : لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن المجئ إلى ؟ فقلت له: إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نكون عنه منقطعين . فسألته فى التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابنى وأعطى المسألة حقها . ثم قال : كان الحياء يحجزنى عن الجواب وعندى شئ . فقلت : ماقولك فى رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق ، ترى له مجالسة الناس ؟ قال : إن كنت أنت فنعم وإلا فلا .

* وحكى عنه أبو سعيد الخراز قال : حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد : تحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه بالله ! ! مريد لا يحفظ القرآن كاترجة لا ريح لها ، فبم يتنغم ؟ فبم يترنم ؟ فبم يناجى ربه ؟ أما علمت أن عيش العارفين سماع النغم من أنفسهم ومن غيرهم ؟

٦١٠ — أبو جعفر الكتانى

* ومنهم أبو جعفر الكتانى . كان بذكره متنعما ، ولساعاته مغتنما ، جاور الحرم سنين . ومكن من الخدمة المقام المكين

* سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمى يحكى عن أبى عبد الله بن خفيف وأخبرنيه ـ فى كتابه ـ قال : سألت أبا جعفر الكتانى : كم مرة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ؟ فقال : كثيرا . فقلت يكون ألف مرة فقال : لا . فقلت : فتسعمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانمائة مرة ؟ فقال : لا قلت : فسبعمائة مرة فقال بيده هكذا ـ أى قريبا منه ـ وكان له كل يوم ختمة يختمها مع الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوما للتطهر ـ وكان قد كف بصره ـ فوقع فى المستحم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة تفوت وقتها ، فتعرف المؤذنون والمجاورن حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله ، فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فمنعته علته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها فى القبر فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه فقال : ياأبا جعفر وصلت الرقعة وقد عذرناك

* وحدثنى عبد الواحد بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت الكتانى يقول : إنى لاعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن لا يرجع إلى شئ من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عنه فعوفى فهتف به هاتف فقال : ياهذا لو عقدت هذا العقد فى المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعفى عنهم ورحموا . فانتبه فاذا عينه صحيحة ليس بها علة

٦١١ — أبو بكر الزقاق

* ومنهم أبو بكر الزقاق. كان مؤيداً بالالطاف والارفاق

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروى يقول سمعت محمد بن داود الرقى يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول: كان سبب ذهاب بصرى أنى خرجت فى وسط السنة أريد مكة وفى وسطى نصف جل وعلى كتفى نصف جل، فرمدت إحدى عينى فمسحت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع والدم يسيلان من عينى وقرحتى، وأنا من سكر إرادتى لم أحس به، وإذا أثرت الشمس فى يدى قلبتها ووضعتها على عينى، رضاء منى بالبلاء، وكنت فى التيه وحدى، فخطر بقلبى أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة. فهتف بى هاتف من شجر البادية: ياأبا بكر! كل حقيقة لاتتبعها شريعة فهى كفر.

* سمعت أبا سعيد القلانسى يقول قال أبو على الروذبارى يحكى عن أبى بكر الزقاق قال: بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت إلى عسفان واستضفت حيا من أحياء العرب، فوقفت على جارية حسناء فنظرت إليها بعينى اليمنى فأخذت بقلبى، فقلت لها: قد أخذ كلى كلك فما فى لغيرك فضل. فقالت: ياشيخ بك تقبيح الدعاوى العالية، لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن. فقلعت عينى التى نظرت بها إليها. فقالت: مثلك من نظر لله. فرجعت إلى مكة فطفت سبعا فرأيت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له: يانبى الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا. فقال: يامبارك بل يقر الله عينك بسلامتك من العسفانية، ثم تلا يوسف (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت، وإذا عينى المقلوعة صحيحة. وكان يقول: ليس السخاء عطية الواجد للمعدوم، إنما السخاء عطية المعدوم للواجد، وكان يقول: منذ ثلاثين سنة ماعقدت عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفى به فيكذبنى على لسانى.

٦١٢ — أبو عبد الله الحضرمى

§ ومنهم أبو عبد الله الحضرمى. كان للعلائق مفارقا، وبالحقائق ناطقا

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت المرتعش يقول : سألت أبا عبدالله الحضرمي عن التصوف ـ وكان منذ عشرين سنة صمت عن الكلام ـ فأجابني من القرآن فقال : (رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) فقلت : فكيف صفتهم ؟ فقال : (لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) . قلت : فأين محلهم من الأحوال ؟ قال (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قلت : زدني . قال (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

٦١٣ — [عبد الله الحداد

۞ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي يعرف بالحداد . كان عن حظه حائدا ، ولمشهوده شاهدا .

* سمعت نصر بن أبي نصر العطار الصوفي يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول قال عبد الله بن الحداد : العبودية ظاهراً والحرية باطنا من أخلاق الكرام . وقال : العبادة يعرفها العلماء ، والاشارة يعرفها الحكماء ، واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء . وكان يقول : علامة الصبر ترك الشكوى ، وكتمان الضر والبلوى ، ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات إلى الأغيار ، وأحسن العبيد حالا من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له في قربه ، وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد صلى الله عليه وسلم ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، إذ شكره يستوجب شكراً إلى مالا نهاية . وأحسن العبيد من عد تسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئا . فلولا فضله ورحمته لمابنت الانبياء عليهم السلام في مقام الافلاس ، كيف وأجلهم حالا وأرفعهم منزلة ، والقائم بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل ، كلهم يقول : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » فمن رأى لنفسه بعد هذا حالا أو مقاما فهو لبعده عن طرقات المعارف] (١) .

---

(١) زيادة من ز

٦١٤ — أبو عمرو الدمشقي

* ومنهم أبو عمرو الدمشقي . مكن في الولاية ، واتصلت له الرعاية .
كان للمكارم فاعلا ، وعليها حافظا ، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح ونظر إلى صنع مالك الأجسام والأشباح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول قال أبو عمرو الدمشقي : التصوف رؤية الكون بعين النقص ، بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول ـ وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » ـ قال : إشارة إلى استواء الأحوال ، أي لا ترجعوا عن الحق بافطار ، ولا تقبلوا عليه بصوم ، ليكن صومكم كافطاركم ، وإفطاركم كصومكم عند دوام حضوركم . وكان يقول : الأشخاص بظلمتها كائنة ، والأرواح بأنوارها مشرقة ، فمن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن شاهد الأرواح بأنوارها دلته على منورها .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخزومي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : خواص خصال العارفين أربعة أشياء : السياسة ، والرياضة ، والحراسة ، والرعاية . فالسياسة والرياضة ظاهران ، والحراسة والرعاية باطنان . فبالسياسة الوصول إلى التطهير ، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق . والسياسة حفظ النفس ومعرفتها . والرياضة مخالفة النفس ومعاداتها ، والحراسة معاينة بر الله في الضمائر . والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر . وميراث السياسة القيام على وفاء العبودية . وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم . وميراث الحراسة الصفوة والمشاهدة . وميراث الرعاية المحبة والهيبة . ثم الوفاء متصل بالصفاء ، والرضا متصل بالمحبة ، علمه من علمه وجهله من جهله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات

والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتتنوا بها .

٦١٥ — أبو نصر المحب

۞ ومنهم أبو نصر المحب — بغدادى — كان للعروض بذولا ، وعن العوائق محولا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء، ومروءة وحياء .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ ، وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فاذا نحن بسائل يسأل ويقول : شفيعى إليكم محمد صلى الله عليه وسلم . فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف ، فمشى خطوتين فانصرف وأعطاه النصف الآخر وقال : هذا نذا له .

٦١٦ — أبو سالم الدباغ

۞ ومنهم أبو سالم الدباغ ـ كان من المتحققين والمجتهدين . صحب الكبار وكان يعد من الأبرار :

* سمعت جعفر بن محمد بن نصر فى كتابه قال سمعت أبا سالم الدباغ يقول: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت :أقرأ عليك يارسول الله؟ فقال : نعم . فاستفتحت واستعذت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة ، فلم يرد على شيئا .فقلت :يارسول الله لم ترد على شيئا .أحب أن تأخذ على كما أنزل . فقال : لو أخذت عليك كما أنزل لرجمك الناس بالحجارة .

٦١٧ — أبو محمد الجريرى

۞ ومنهم أبو محمد الجريرى ـ كان للأثقال حمولا ، وعن القواطع ذبولا . وكان للحكمة عن غير أهلها صائنا ، وللمدعين والمكتسبين بها شائنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد الراسبى يقول سمعت أبا

محمد الحريرى يقول . رأيت فى النوم كأن قائلا يقول لى : لكل شئ عند الله حق ، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن وضع الحكمة فى غير أهلها طالبه الله بحقها ، ومن طالبه الله بحقها خصم .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت على بن سعيد يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قيل لأبى محمد الجريرى : متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة ؟ فقال : هيهات مامنها بد ، ولكن يقع الحمل فيها . وكان يقول : أدل الأشياء على الله ثلاثة : ملكه الظاهر ، ثم تدبيره فى ملكه ، ثم كلامه الذى يستوفى كل شئ .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول : قوام الاديان ودوام الايمان وصلاح الابدان فى خلال ثلاث : الاكتفاء والاتقاء ، والاحتماء . فمن اكتفى بالله صلحت سريرته ومن اتقى مانهى عنه إستقامت سيرته ، ومن احتمى مالم يوافقه ارتاضت طبيعته . فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة ، وعاقبة الاتقاء حسن الخليقة ، وغاية الاحتماء اعتدال الطبيعة . وقال أبو محمد الجريرى : من توهم أن عملا من أعماله يوصله إلى ماموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . فمالا ينجى من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذى يرجى له الوصول .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبرى يقول قال رجل لابى محمد الجريرى : كنت على بساط الأنس ففتح لى الطريق إلى البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامى فكيف السبيل إليه ؟ دلنى على الوصول إلى ما كنت عليه . فبكى أبو محمد وقال : ياأخى الكل فى قهر هذه الخطة ، لكن أنشدك أبياتا لبعضهم ، فأنشأ يقول :

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً * عن أهلها أوصادقا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

٦١٨ — ابن الفرغاني

۞ ومنهم الواسطى محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغانى . صحب الجنيد والنورى ، وانتقل إلى خراسان ، سكن مرو . عالم بالأصول والفروع ، ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة كان يقول : ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ، ولا أخلاق الجاهلية ، ولا أحلام ذوى المروءة

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبدالله الواعظ يقول سمعت أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغانى الواسطى بمرو يقول : شاهد بمشاهدة الحق إياك ، ولا تشهده بمشاهدتك له . قال وسمعته يقول : الاسر على وجوه أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير مالا معنى له لحظه أو لفظه هم الفساق . ومادام للشواهد على الاسرار أثر وللاعراض على القلب خطر فهو محجوب بعيد من عين الحقيقة . وماتورع المتورعون ، ولا تزهد المتزهدون إلا لعظم الاعراض فى سرائرهم ، فمن أعرض عنها أدبا ، أو تورع عنها ظرفا فذلك الصادق فى ورعه ، والحكيم فى آدابه . وقال : أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه . وقال : الحب يوجب شوقا ، والشوق يوجب أنسا ، فمن فقد الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الواحد بن على السيارى يقول سمعت خالى أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطى يقول: كائنات محتومة بأسباب معروفة ، وأوقات معلومة ، اعتراض السريرة لها رعونة . قال : وسمعت الواسطى يقول : الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان على الابد بما جريا فى الأزل ، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها عليهم . فانى تنفع مع ذلك الألوان المصفرة ، والاكمام المقصرة ، والأقدام المنتفخة . وقال : كيف يرى للفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكراً .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الحضرمى يقول سمعت أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطى يقول : الذاكرون فى ذكره

أكثر غفلة من الناسين لذكره ، لأن ذكره سواه . وكان يقول : مطالعة الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل ، وحياة القلوب بالله ، بل بإبقاء القلوب مع الله ، بل الغيبة عن الله بالله . قال وسمعت أبا أحمد الحسنونى يقول قال أبو بكر الواسطى : الناس على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى من الله عليهم بأنوار الهداية ، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق . والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبائر والصغائر . والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفاية ، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة .

٦١٩— أبو علي الجور جاني

۞ ومنهم الحبر الربانى ، الحسن بن على أبو على الجورجانى — له البيان الشافى ، والكلام الوافى .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا على الجورجانى يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف والرجاء والمحبة . فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد . وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة . فالخائف لايستريح من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور والمحبة نور الأنوار .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازى يقول سمعت أبا على الجورجانى يقول فى البخل : هو على ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء . والخاء وهو الخسران . واللام وهو اللوم . فالبخيل بلاء على نفسه ، وخاسر فى سعيه وملوم فى بخله .

٦٢٠— أبو عبد الله السجزى

۞ ومنهم أبو عبد الله السجزى ، المعتبر الفكرى

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابورى — صاحب عبد الله بن

منازل ـ يقول سمعت أبا عبد الله السجزى يقول : العبرة أن تجعل كل حاضر غائبا ، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضرا . وقيل لأبى عبد الله : مايدفعك عن لبس المرقعة ؟ قال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل فى حمل أثقال الفتوة . فقيل له : وما الفتوة ؟ قال : رؤية أعـذار الخلق وتقصيرك ، وتمامهم ونقصانك ، والشفقة على الخلق كلهم : برهم وفاجرهم . وكمال الفتوة هو أن لايشغلك الخلق عن الله .

٦٢١ — محفوظ بن محمود

۞ ومنهم المذعن للمعبود ، الواثق بالودود . النيسابورى محفوظ بن محمود

* سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول سمعت محفوظ بن محمود يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوى الناس، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوى الناس ، ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محفوظ: التائب الذى يتوب من غفلاته وطاعاته . وقال : لا تزن الخلق بميزانـك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك . وقال : أكثر الناس خيراً أسلمهم صدراً للمسلمين

٦٢٢ — ابن طاهر الأبهرى

۞ ومنهم الأبهرى أبو بكر بن طاهر ظهر من حجابه السـاتر ، وغمر فى جنابه العامر ، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق الاياس عنه موضوعة ، بسط لسانه فى وجود الموجود وكرم المنعم المحمود

* سمعت أبا نصر النيسابورى يحكى عن عبد العزيز الابهرى قال قال أبو بكر بن طاهر : رفع الله عن العـالمين به حجب الاستار وأطلعهم عـلى طويات مخزونات الأسرار، وأمدهم عواد المعارف والانوار ، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسراره متطلعون ، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الامور مشرفون، لايقدح فى قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان لأن بصائر الحقيقة لهم لامعة ، وأعلام الحق لهم مرفوعة لائحة، ائتمنهم الحق

على معرفته إلهاما وتفضلا وإكراما ، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطاياه ، فدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة ، فحماهم من الغفلة والفتور ، ففنيت صفاتهم بوجود شهوده ، فليس لهم عنه مغيب ، وعليهم في كل أحوالهم منه رقيب .

* سمعت أبا نصر يقول قال عبد العزيز بن محمد الأبهرى : كان عبد الله بن طاهر يقول : إذا لاحظ كرمه إنى لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق مابعده من ذنب . وكان يقول : ماأحببت أن تنجو منه بعملك فالى حبك له تشير ، وقال : ذنب يظهر به كرمه أحب إلى من عمل يظهر به شرفى . وقال : قوم سألوا الله بألسنة الأعمال ، وقوم سألوه بألسنة الرحمة ، فكم بين من سأل ربه بربه ، وبين من رجا ربه بعمله . وليس من رجا ربه بجوده كمن رجا ربه بنفسه . وكان يقول : ماقدر طاعة نقابل بها نعمه ، وماقدر ذنوب نقابل بها كرمه ، إنى لأرجو أن تكون ذنوبنا فى كرمه أقل من طاعتنا فى نعمه ، إذ لايذنب العبد من الذنوب مايغمر به عفو مولاه

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا بكر ابن طاهر يقول : فى المحن ثلاثة أشياء : تطهير وتكفير وتذكير . فالتطهير من الكبائر ، والتكفير من الصغائر ، والتذكير لاهل الصفا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن أبى بكر يقول سمعت بعض أصحابنا يقول : حضرت مع أبى بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد :

ويبكى على الموتى ويترك نفسه * ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأى وعقل وفطنة * لكان عليه لا عليهم بكاؤه

وقال أبو بكر بن طاهر : من خاف على نفسه شق عليه ركوب الاهوال ، ومن شق عليه ركوب الاهوال لايرتقى إلى سمو المعالى فى الاحوال .

٦٢٣ — أبو بكر الأبهرى

* ومنهم المطوعى أبو بكر بن عيسى الأبهرى . كان من المفوضين ، وتعلو

أحواله على السالكين والسائحين .

* ذكر لى فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبى عمران الهروى عن إبراهيم بن أبى حماد الأبهرى أن أبابكر بن طاهر الأبهرى حضر أبابكر بن عيسى الابهرى وهو فى النزع فقال له : أحسن بربك الظن . ففتح عينيه مقبلا عليه فقال : لمثلى يقال هذا الكلام ؟ إن تركنا عبدناه ، وإن دعانا أجبناه .

٦٢٤ — أبو الحسن الصائغ

* ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينورى . سكن مصر . كان فى المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا .

* سمعت أبا سعيد القلانسى يقول فيما حكى لنا عن الرقى أن أبا الحسن كان يقول : حكم المريد أن يتخلى من الدنيا مرتين : أولهما تركه نعيمها ونضرتها ومطاعمها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها . والثانى إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد فى الناس المقبلين عليه ، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها ، فان إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولاحظهم ذنب عظيم ، وفتنة عاجلة وكان يقول : من فساد الطبع التمنى والامل . وكان يقول : المعرفة رؤية المنة فى كل الاحوال ، والعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه ، والتبرؤ من الحول فى كل شئ .

٦٢٥ — ممشاد الدينورى

ومنهم الدينورى ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية .

* سمعت أبى يقول — وكان قد لقيه وشاهده — قال سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الأعمال والأحوال . وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان صافى الخلوات لسره راعيا ، واعتمد فى جميع أموره على من كان له كافيا ، واثقا لضمانه . وكان يقول : لو جمعت حكمة الأولين والآخرين ، وادعيت أحوال السادة من الأولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله وتثق به فيما ضمن لك .وكان يقول : ما أقبح الغفلة

عن طاعة من لا يغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك.

٦٢٦ — أبو إسحاق القصار

* ومنهم الرقى إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار. ذو الهم المخزون والبيان الموزون

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت إبراهيم القصار الرقى يقول: قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له. وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها.

* أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسى قال سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولد يقول: سأل رجل إبراهيم القصار الرقى فقال: هل يبدى المحب حبه؟ أو هل ينطق به؟ أو هل يطيق كتمانه؟ فأنشأ متمثلا يقول:

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم * بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقى وإننى * لأعجز عن حمل القميص وأضعف

وكان يقول: علامة محبة الله إيثار طاعته، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم. وكان يقول: الأبصار قوية والبصائر ضعيفة، وأضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى خلقه من قوى على ردها. وكان يقول: حسبك من الدنيا شيئان: خدمة ولى وصحبة فقير.

٦٢٧ — أبو عبد الله بن بكر

§ ومنهم الصبيحى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر.

له العقل الرصين، والكلام الواضح المبين. وصحبه والدى بالبصرة قبل انتقاله إلى السوس. له المصنفات فى أحوال القوم بعبارات لطيفة، وإشارات بديعة. وبلغنى أنه لزم سربا فى داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً فيها. وكان يقول: النظر فى عواقب الأمور من أحوال العاجزين، والهجوم على الموارد من أحوال السائرين، والخمود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال العارفين. وسئل عن أصول الدين فقال: إثبات صدق الافتقار إلى الله

ولزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود . وكان يقول : الربوبية سبقت العبودية ، وبالربوبية ظهرت العبودية ، وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية. وكان يقول: ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب، فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ، ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الخلائق بقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال : أنا لها . لم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق، وما أشبه هذه الدعاوى الباطلة الا بقول بعضهم حيث يقول :

ينوى العتاب له من قبل رؤيته * فان رآه فدمع العين مسكوب

لا يستطيع كلاما حين يبصره * كل اللسان وفى الأحشاء تلهيب

وليس يخرس الألسنة فى المشاهدة إلا بعدها من الصدق . فمن صدق فى المحبة تكلم عنه الضمير إذا سكت عن النطق باللسان .

٦٢٨ — المرتعش

ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش ـ كانت المشاهدة باطنة ، والمثابرة سابقة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: كان أبو محمد المرتعش له اللسان الناطق والخاطر الفائق، وكان يقول : أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة ومعانقة الخدمة على موافقة السنة، ولا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغضه الله وهى فضول الدنيا وأمانى النفس ، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه ، ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالاخلاص فيها والصبر عليها .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول قال رجل للمرتعش: أوصنى. فقال: اذهب إلى من هو خير لك منى، ودعنى إلى من هو خير لى منك . وجاءه رجل فقال : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : رؤية فضل الله . وأنشأ يقول :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وكان يقول . أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والاقرار له بالوحدانية ، ونفى الانداد عنه جملة

٦٢٩ — النهرجورى

۞ ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجورى . كان ذا نور زاهر ، وحضور شاهر ،

* سمعت أبا عمرو العثمانى يقول سمعت أبا يعقوب النهروجى يقول : الذى اجتمع عليه المحققون فى حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ، ولا له غاية فيدرك ، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال . وكان يقول : من عرف الله لم يغتر بالله . وقال لرجل : يادنى الهمة ، فقال الرجل : لم تقول هذا أيها الشيخ ؟ فقال : لان الله يقول : (قل متاع الدنيا قليل) ونصيبك من هذا القليل حقير ، وما فى يديك منه يسير ، وأنت بها بخيل تريد أن تكون بامسا كها نبيلا ؟ فان بذلت بذلت قليلا ، وإن منعت منعت قليلا ، فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل محمود . وكان يقول : مشاهدة الارواح تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف ، فاذا اقتضانى ربى بعض حقه قبلى فذاك أوان حزنى ، وإذا أذن فى اقتضاء سره فذاك أوان سرورى ونعمتى ، إذ هو بالجود والوفاء معروف ، والعبد بالضعف والعجز موصوف .

٦٣٠ — أبو على الروذبارى

۞ ومنهم أبو على الروذبارى أحمد بن محمد بن القسم له اللسان الفصيح والبيان النجيح . بغدادى انتقل إلى مصر وتوفى بها .

* سمعت أبا محمد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذبارى يقول سئل أبو على خالى الروذبارى عمن يسمع الملاهى ويقول أبيح لى الوصول إلى المنزلة التى لا تؤثر فى اختلاف الاحوال ؟ فقال : نعم ، قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت أبا على الروذبارى وسئل عن الاشارة قال : الاشارة الابانة عما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفى الحقيقة أن الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من عين الحقائق] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول : والاهم قبل أفعالهم . وعاداهم قبل أفعالهم ، ثم جازاهم بأفعالهم . قال : وسمعت أبا على يقول : من الاعتدال أن تسيء فيحسن إليك فتترك الانابة والتوبة توهما أنك تسامح فى الهفوات ، وترى أن ذلك فى بسط الحق لك . وقال : تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الأسامى فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلى ، فذلك قوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسامى وأبداها للخلق لتسكين شوق المحبين له ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر .

* أخبرنى أبو الفضل الطوسى نصر بن أبى نصر قال سمعت أبا سعيد الكازرونى يقول قال أبو على الروذبارى : لا رضا لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . بالله وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول : إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد . وقال أبو على : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب خاشع . وفقر دائم معه زهد حاضر . وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال أبو على : فى اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفى اكتساب الآخرة عزها ، فياعجبا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى على العز فى طلب ما يبقى .

٦٣١ — أبو بكر الكتاني

* ومنهم أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى . بغدادى سكن مكة ،

(١) زيادة من مغ

يعرف بسراج الحرم . صحب الجنيد والخزاز والنورى .

* سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهانى يقول : صحبته سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفى نفسه اتضاعا . وسمعته يقول : روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف القطيعة أعود عـلى المريد من عبادة الثقلين . وكان يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدئ بالعمل . وكان يقول : وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل عـلى كل شئ ولا يكون شئ دونه دليلا عليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أباالحسن القزوينى يقول سمعت أبا بكر الكتانى يقول : إذا صح الافتقار إلى الله صحت العناية ، لأنهما حالان لايتم أحدهما إلا بصاحبه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الكتانى يقول:الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده .وسئل عن المتقى فقال :من اتقى ما لهج به العوام من متابعةالشهوات وركوب المخالفات ، ولزوم باب الموافقة،وأنس براحة اليقين ، واستند إلى ركن التوكل،أتتهالفوائد فى كل أحواله غير غافل عنها .

* سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصبهانى بمكةيقول سمعت الكتانى يقول : عيش الغافلين فى حـلم الله عنهم ، وعيش الذاكرين فى رحمته ، وعيش العارفين فى ألطافه ، وعيش الصادقين فى قربه . وكان يقول : حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت الظنون والأمانى ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره ولا يبقى للغير معه أثر . وكان يقول : العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له .

٦٣٢ — ابن فاتك

۞ ومنهم أبو عبد الله بن فاتك . من المراقبين .

لزم الثغور ملتزما للشهود والحضور . سئل عن المراقبة فقال : إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك ، وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك ، وإذا كنت ساكتا فانظر عـلم الله فيك قال الله تعالى : (إننى معكما أسمع وأرى) وقال

(يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) وكان يقول : الرجال ثلاثة : رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك . ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز . ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه

٦٣٣ — ابن علان

* ومنهم أبو عبد الله بن علان . محفوظ عن التلوين والنقلان .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عبد الله بن علان يقول : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله أمينا فى أرضه ، وما من عبد جعله الله أمينا فى أرضه إلا جعله الله إماما يقتدى به . وما من عبد جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه .

٦٣٤ — سهل الأنبارى

۞ ومنهم سهل بن وهبان الأنبارى ، من أقران الجنيد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — قال علان البناء سمعت المثنى الأنبارى يقول سمعت سهل بن وهبان يقول : لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين ، وبعدته غير واثقين .

٦٣٥ — عبد الله بن دينار

۞ ومنهم عبد الله بن دينار . واعى الخطرات وراعى اللحظات .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن الفيد فى كتابه وقد رأيته وحدثنى عنه أبو القاسم الهاشمى قال أخبرنى جعفر بن عبد الله الدينورى قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لعبد الله بن دينار الجعفى : أوصنى . قال : اتق الله فى خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقربا فى حالاتك .

٦٣٦ — أبو على الوراق

۞ ومنهم أبو على الوراق . عارف بالآفات . مسلم من الشبهات.

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا على الوراق يقول : من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره . وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم .

٦٣٧ — ابن الكاتب

ومنهم الحسن بن أحمد بن أبى على المعروف بابن الكاتب . من شيوخ المصريين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت أبا على الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية أول ما يفيده الله الاستغناء به عمن سواه . وكان يقول قال الله : من صبر علينا وصل إلينا . وكان يقول : إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم المصرى يقول قيل لأبى على بن الكاتب : إلى أى الجانبين أنت أميل ، إلى الفقر أو إلى الغنى ؟ فقال : إلى أعلاهما رتبة وأسناهما قدراً . ثم أنشأ يقول :

ولست بنظار إلى جانب الغنى * إذا كانت العلياء فى جانب الفقر

وإنى لصبار على ما ينو بنى * وحسبك أن الله أثنى على الصبر

وكان يقول : الهمة مقدمة فى الاشياء ، فمن صحح همته بالصدق أتت توابعها على الصحة والصدق ، فان الفروع تتبع الأصول . ومن أهمل همته أتت عليه توابعها مهملة ، والمهمل من الافعال والأحوال لا يصلح لبساط الحق . وقال : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره آنسه بقربه ، وإن قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

٦٣٨ — القرميسينى

ومنهم القرميسينى مظفر ، له اللفظ المحبر . أحد مشايخ الجبل ، عرف العلل واحترز من الزلل

* سمعت أبا بكر الدينورى الطرسوسى — شيخ الحرمة — يقول قال مظفر

القرميسيني وسئل ماخير ما أعطى العبد؟ قال: فراغ القلب عمالا يعنيه ليتفرغ إلى ما يعنيه.

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول: أفضل أعمال العبد حفظ أوقاتهم، وهو أن لا يقصروا فى أمره ولا يتجاوزوا عن حده. وقال: العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه وأفضل ما يلقى به العبد ربه نصيحة من قلبه، وتوبة من ذنوبه.

* [سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر القرميسيني: من أفقره إليه أغناه ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته. وقال: من قتله الحب أحياه القرب](١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر: الجوع إذا ساعدته القناعة مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة ومصباح القلب. وقال: يحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل.

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر: ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة فان لم تفنها فيالك فلا تفنها فيما عليك

٦٣٩ — إبراهيم بن شيبان

۞ ومنهم القرميسيني إبراهيم بن شيبان، أيد باليقين والايقان، وحفظ من التصنع والتزين بالعرفان. كان من المتمسكين بالقرآن والبيان.

* سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: المتعطل من لزم الرخص معتنقا للملاذ والملاهى، وأخلى قلبه من الخوف والحذر، لأن الخوف يدفع عن الشهوات، ويقطع عن السلو والغفلات.

* سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسى بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: من أراد أن يكون معدوداً فى الأحرار مذكوراً عند الأبرار، فليخلص عبادة ربه، فان المتحقق فى العبودية مسلم من الأغيار. وكان يقول: الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوحدانية والتحقق بالعبودية، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فرجعه إلى الأغاليط والأباطيل. ومن تكلم فى الاخلاص ولم يقتض من نفسه

(١) زيادة من مخ.

حقيقته ابتلاه الله بهتك ستره وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا على القصير يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول قال لى أبى : يابنى تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن ، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه .

٦٤٠ — أبو الحسين بن بنان

* ومنهم الواله السكران ، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر، مات فى التيه والها . صحب أبا سعيد الخزاز .

* سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربى — بمكة ونيسابور — يقول قال أبو الحسين بن بنان : الناس يعطشون فى المفاوز السحيقة ، والبوادى المتلفة ، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات . قال وسمعته يقول : آثار المحبة إذا بدت ورياحها إذا هاجت ، تميت قوما وتحيي آخرين وأفنت أسراراً وأبقت آثارا ، تؤثر آثاراً مختلفة ، وتثير أسراراً مكنونة ، وتكشف أحوالا كامنة.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت الرقاق يقول سمعت أبا الحسين بن بنان يقول : كل صوفى يكون هم الرزق فى قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه، ويكون بما فى يد الله أقوى وأوثق منه بما فى يده . وكان يقول : ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره بالقلب يورث البركات .

٦٤١— على الفارسى

* ومنهم الحاضر الفارسى ، أبو الحسين على بن هند الفارسى . صحب عمراً المكى والجنيد وجعفر الحذاء .

* سمعت أبا القاسم الهاشمى يقول قال أبو الحسين بن هند الفارسى : القلوب أوعية وظروف . وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات، فقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق،

وقلوب المشتاقين أوعية الأنس . ولهـذه الأحوال اداب من لم يستعملها فى أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن هند يقول : استرح مع الله ولا تسترح عن الله ، فان من استراح مع الله نجا ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مـع الله تروح القلوب بذكره : والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين ابن هند يقول : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه ، بل يجرى فى أوقاته على المشاهـدة لا على الغفلة ، فيأخـذ الأشياء من معدنها ويضعها فى معدنها . وكان يقول : اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فانه ملجأ الكل ، فان من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قراراً ولا مقاما . وقال :

كنت من كربتى أفر إليهم * فهم كربتى فأين المفر؟

٦٤٢ — الحسين بن على بن يزدانيار

۞ ومنهـم المتمسك بالتنصل والاعتذار ، أبو بكر الحسين بن عـلى بن يزدانيار . له لسان فى لزوم الظواهر وتحقق بمناجاته ما يعرض من الخواطر فى السوائر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن شاذان الرازى يقول سمعت أبابكر بن يزدانيار يقول : إياك والطمع فى المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت ابن يزدانيار يقول : الروح مزرعة الخير لأنه معدن الرحمة ، والجسد مزرعة الشر لانه معدن الشهوة ، والروح مطبوع بالخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مـدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة فى القلب ، والعقل والهوى يتنازعان ويتحاربان ، والهوى

صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته ، ومن استغفر وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والأنابة . والمعرفة صحة العلم بالله ، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وادخره .

* أسند الحديث الكثير ، ومن مسانيد حديثه .

* ما أخبرني محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي — في كتابه وقد رأيته — قال : حدثني الحسين بن علي بن يزدانيار الصوفي ثنا محمد بن يونس الكديمي ثنا أبو عاصم ثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

٦٤٣ — إبراهيم بن أحمد المولد

ومنهم المثبت المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد . صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصار الرقي . وكان يقول : حلاوة الطاعات للمخلص مذهبة الوحشة العجب .

* سمعت عمرو بن واضح يقول سمعت إبراهيم بن المولد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له) وكان يقول : من قال بالله أفناه عنه ، ومن قال عنه أبقاه له . وكان يقول من قام إلى الأوامر لله كان بين قبول ورد . ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك . وكان يقول : نفسك سائرة بك ، وقلبك طائر بك ، فكن مع أقربهما وصولا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول أنشدني منصور بن عبد الله قال : أنشدني إبراهيم بن المولد لبعضهم :

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار

فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن عين لهم جار

وكان يقول : ثمن التصوف الفناء فيه ، فإذا فني فيه بقي بقاء الأبد ، لأن الفاني عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب ، وذلك بقاء الأبد .

* حدثنا أبو الفضل الطوسى نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار ـ قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفى ـ ثنا محمد ابن يوسف ـ بدمشق ـ ثنا سالم بن العباس بن الوليد الحمصى ثنا عبد الرحمن بن أيوب بن سعيد عن أيوب السكونى ثنا العطاف بن خالد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة لاتجروا بالبز والعطر » . تفرد به العطاف عن نافع.

* حدثناه عاليا محمد بن المظفر ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصى ثنا العطاف بن خالد عن نافع عن ابن عمر. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن الله أذن لأهل الجنة فى التجارة بينهم لتبايعوا البز والعطر » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصرى ـ قدم علينا رفيق ابن منده ـ ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ ثنا إبراهيم ابن المولد الصوفى ثنا أحمد بن عبد الله بن على الناقد ـ بمصر ـ ثنا أبو يزيد القراطيسى ثنا أسد بن موسى ثنا محمد بن حازم عن أبى رجاء عن أبى سنان عن واثلة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن ورعاً تكن أعبد الناس » تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله عن يزيد ابن سنان .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا المحاربى عن أبى رجاء محرز بن عبد الله عن يزيد بن سنان عن مكحول عن واثلة ابن الأسقع عن أبى هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ياأبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قانعا تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما ، وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » .

٦٤٤ — علي بن عبد الحميد

۞ ومنهم علي بن عبد الحميد الغضائري، المجتهد الزائري، له الاحوال البديعة والاعمال الرفيعة .

* سمعت محمد بن الحسين اليقطيني ومحمد بن إبراهيم يقولان سمعنا علي بن عبد الحميد الغضائري يقول : دققت على أبي الحسن السري بن المغلس السقطي بابه فسمعته يقول : اللهم من شغلني عنك فأشغله بك عني . فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشيا على قدمي أربعين حجة . وكان يعد من الابدال .

* حدثنا محمد بن علي بن عاصم ثنا علي بن عبد الحميد الغضائري ـ وكان من الابدال ـ ثنا سوار بن عبد الله ثنا معتمر بن سليمان ثنا سفيان الثوري عن معاوية بن صالح عن محمد بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

٦٤٥ — سعيد بن عبد العزيز

۞ ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبي ـ سكن دمشق، صحب سريا السقطي، أحد الاوتاد، من علماء العباد . تخرج له عدة من الاعلام : إبراهيم بن المولد وطبقته، ملازم للشرع متبع له .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان ـ بدمشق ـ ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام ثنا حفص بن عمران الواسطي ثنا عمرو ابن كثير عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من أولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة » .

٦٤٦ — أبو بكر الشبلي

* ومنهم المجتذب الولهان، المستلب السكران، الوارد العطشان . اجتذبه

عن الكدور والاغيار ، واستناب إلى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ، وارتهن ممتلأً ريان . أبو بكر الشهير بالشبلى .

* سمعت عمر البناء المزوق البغدادى بمكة يقول سمعت الشبلى يقول : ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق . وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته .

* سمعت محمد بن على بن حبيش يقول : أدخل الشبلى دار المرضى ليعالج فدخل عليه على بن عيسى الوزير عائداً ، فأقبل على الوزير فقال : مافعل ربك؟ فقال الوزير : فى السماء يقضى ويمضى ، فقال : سألتك عن الرب الذى تعبده لا عن الرب الذى لاتعبده — يريد الخليفة المقتدر — فقال على لبعض حاضريه ناظره . فقال الرجل : ياأبا بكر سمعتك تقول فى حال صحتك : كل صديق بلا معجزة كذاب ، وأنت صديق فما معجزتك ؟ قال : معجزتى أن تعرض خاطرى فى حال صحوى على خاطرى فى حال سكرى ، فلايخرجان عن موافقة الله تعالى .

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا زرعة الطبرى يحكى عن خير النساج قال : كنا فى المسجد فجاءنا الشبلى وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا فانهجم على الجنيد فى بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت أن تغطى رأسها فقال لها الجنيد : لا عليك ، ليس هو هناك . قال : فصفق على رأس الجنيد وأنشأ يقول :

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا أن جرمى * فرط حبى لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقى * ماجزى من يحب إلا يحب

ثم ولى الشبلى فضرب الجنيد رجليه وقال : هو ذاك . وخر مغشيا عليه .

* أنشدنامحمد إبراهيم بن أحمد قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن محمد الحزبى قال سمعت الشبلى كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * حر السعير على العباد نعيما

* سمعت محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن المالكي بطرسوس يقول : اعتل الشبلي علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدي وجماعة من كبار أصحاب الجنيد ، قال فرفع رأسه فقال لهم : مالكم ، إيش القصة ؟ قال فقلت — وكنت أجرأهم عليه — : مالنا ، جئنا إلى جنازتك ، فاستوى جالساً فقال : الجوار الجوار ، أموات جاؤا إلى جنازة حي . ثم قال لهم : ويحكم : أحسب أني قد مت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلي .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلي يقول : وقفت بعرفة فطالبت الوقت فما رأيت أحداً له في التوحيد نفس ، ثم رحمتهم فقلت: ياسيدي إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم مناهم منك .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلي يقول: ليس للمريد فترة ولا للعارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ، ولا للصادق دعوى ، ولا للخائف قرار ، ولا للخلق من الله فرار . قال وسمعته يقول : اللحظة كفر والخطرة شرك ، والاشارة مكر . واللحظة حرمان والخطرة خذلان والاشارة هجران .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قال الشبلي : من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمي يقول سمعت الشبلي وسئل عن قول الله (ادعوني أستجب لكم)قال: ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة.

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلي يقول : اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود ، فمن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ، ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة .

* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أبا على أحمد بن محمد يقول سمعت الشبلي يقول : قوم أصحاء جئتم إلى مجنون ، أى فائدة لكم في ؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة ، وأسقيت من الدواء كذا وكذ دواء ، فلم أزدد إلا جنونا .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلي وسئل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للحبيب وترك الاعتراض على الرقيب . قال وسمعته يقول : إذا ظننت أني فقدت فحينئذ قد وجدت ، وإذا ظننت أني وجدت فهناك فقدت . قال وسمعته يقول : صراط الأولياء المحبة . وقال المحبة الكاملة أن تحبه من قبله . وقال : من أحب الله من قبل ر الله فهو مشرك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : صاحب الهمة لا يشتغل بشيء وصاحب الارادة يشتغل بشيء . وقال الهمة لله وما دونه ليس بهمة . قال وسمعته يقول : ما ميزتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مردود إليكم محدث مصنوع وقال من قال الله بالعادة فهو أحمق ، ومن قال بالعرض فهو أخرق ، ومن قال بالاخلاص فالشرك وطنه ومن قال الله على أنها حقيقة لتحق جهل بالله ذاته ومن قال الله معتصما بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله . قال وسمعته ينشد في مجالسه .

الغيب رطب ينادي * يا غافلين الصبوح

فقلت أهلا وسهلا * مادام في الجسم روح

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الشبلي يقول : الأرواح تلطفت فتعلقت عند لدغات الحقيقة فلم تر غير الحق معبوداً يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة ، فاذا صفاه الحق أوصله إليه لا وصل هو .

* سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر يقول سمعت الشبلي يقول : تاهت الخليقة في العلم ، وتاه العلم في الاسم ، وتاه الاسم في الذات . وسمعته كثيراً ينشد :

ودادكم هجر وحبكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب

وسمعته ينشد كثيراً .

لما بدا طائفا غابت طليعته * شمس النهار ولم يطلع لنا قمر

* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت

بكيراً تلميذ الشبلي يقول له : يا أستاذ أين أبغيه ؟ فقال له : ثكلتك أمك ، وهل يبغى من يأخذ السموات على أصبع والأرضين على أصبع فيهزهما ويقول أنا الملك أين الملوك ؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه ، إنما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنيا .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول: مات للشبلي ابن كان اسمه غالبا ، فجزت أمه شعرها عليه ، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع فقيل له : يا أستاذ ما حملك على هذا ؟ فقال : جزت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود .

* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت الشبلي يقول : من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينيه .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد يقول: حضرت الشبلي وسئل عن قول بعضهم : لا تغرنكم هذه القبور وهدوها فكم من فرح مسرور ، وداع بالويل والثبور . فقال : أيما هي القبور عندك ؟ قال : قبور الأموات . فقال : لا ، بل أنتم القبور : كل واحد منكم مدفون ، فالمعرض عن الله داع بالويل والثبور ، والمقبل على الله الفرح المسرور . ثم أنشأ يقول :

قبور الورى تحت التراب وللهوى * رجال لهم تحت الثياب قبور

فقلت له : ياسيدي ونعد في الموتى ؟ فقال :

يحبك قلبي ما حييت فان أمت * يحبك عظم في التراب رميم

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي — بنيسابور — يقول سمعت الشبلي وسئل عن الزهد فقال : تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء . وقال : من عرف الله خضع له كل شيء لأنه عاين أثر ملكه فيه . قال وسمعته يقول وقال له رجل : ادع الله لي ، فأنشأ يقول :

مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع

وقال له رجل : يا أبا بكر نراك جسيما بدينا والمحبة تضنى ؟ فأنشأ يقول :

أحب قلبي ومادرى بدنى * ولو درى ما أقام فى السمن

* سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبابكر الشبلى يقول: إن الله تعالى موجود عند الناظرين فى صنعه ، مفقود عند الناظرين فى ذاته .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا بكر الشبلى يقول : التصوف لاحال يقل ، ولا سماء يظل .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول سمعت الجنيد بن محمد — وأقبل يوما على الشبلى — يقول : حرام عليك ياأبا بكر إن كلمت أحدا فان الخلق غرقى عن الله وأنت غرق فى الله ،

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الشبلى يقول فى قول الله : (يمحو الله مايشاء ويثبت) قال : يمحو مايشاء من شهود العبودية وأوصافها ، ويثبت مايشاء من شواهد الربوبية ودلائلها وسئل عن قوله تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون) فقال : كل مادون الله لغو . وكان يقول : حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار . وكان يقول: الغيرة غيرتان: غيرة البشرية وغيره الالهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله .

* أخبرنى جعفر بن محمد — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال: حضرة وفاة الشبلى فأمسك لسانه عرق جبينه، فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته ونسيت التخليل ، تخليل لحيته ، فقبض على يدى وأدخل أصابعى فى لحيته يخللها ، فبكيت وقلت : أى شىء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته فى الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه ؟.

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو يقول سمعت بندار بن الحسين يقول سمعت الشبلى يقول: وكان أكثر اقتراح الجنيد على القوالين هذه الأبيات :

فلو أن لى فى كل يوم وليلة * ثمانين بحراً من دموع تدفق
لافنيتها حتى ابتدأت بغيرها * وهذا قليل للفتى حين يعشق
أهيم به حتى الممات لشقوتى * وحولى من الحب المبرح خندق
وفوقى سحاب قطر الشوق والهوى * وتحتى عيون للهوى تتدفق

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الشبلى يقول : ماأحوج الناس إلى سكرة، فقلت ياسيدى أى سكرة؟ فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم. وأنشأ يقول:

وتحسبنى حيا وإنى لميت * وبعضى من الهجران يبكى على بعض

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلى يقول: والله ماأعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقلى فيه . وربما قال: غلبت ثمانى وعشرين مرة حتى قيل لى مجنون ليلى فرضيت . ثم أنشد :

قالوا : جننت على ليلى فقلت لهم * الحب أيسره ما بالمجانين

ثم أنشد وقال :

جننا على ليلى وجنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها

ثم أنشد: ولو قلت طأفى النار بادرت نحوها * سروراً لأنى قد خطرت ببالكا

ثم أنشد : سألبس للصبر ثوبا جميلا * وأدرج ليلى ليلا طويلا

وأصبر بالرغم لا بالرضا * أعلل نفسى قليلا قليلا

ثم أنشد وقال : تنقب وزر فقلت لهم * أشهر ما كنت حين أتنقب

إن عرفونى وأثبتوا صفتى * أصبحت دراً والدر ينتهب

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلى وسئل عن قوله تعالى (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فقال : لمن كان الله قلبه . وأنشد .

ليس منى قلب إليك معنى * كل عضو منى إليك قلوب

وتلا قوله تعالى: (فاذا برق البصر وخسف القمر) إلى قوله (إلى ربك يومئذ المستقر) فالحقوا فهم ماأشار إليهم ، فقال بعضهم : متى مايصح ذا؟ قال : إذا كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة . وأنشد :

دع الاقمار تغرب أو تنير * لنا بدر تذل له البدور

لنا من نوره فى كل وقت * ضياء ما تغيره الدهور

* أنشدنى منصور بن محمد المقرى قال أنشدنى أحمد بن نصر بن منصور

الشاذاني المقرى قال قيل لأبي بكر الشبلي : مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا ؟ فأنشأ يقول :

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جزعا
فقر وصبر هما ثوباى تحتهما * قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
الدهر لى مأتم إن غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرءاً ومستمعا
أحرى الملابس ما تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا

* سمعت منصور بن محمد يقول : دخل أبو الفتح بن شفيع عليه عائداً فى دار المرضى ، قال فسمعت صياحه يقول :

صح عند الناس أنى عاشق * غير أن لم يعلموا عشقى لمن

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد الدمشقى يقول : وقفت يوماً على حلقة أبى بكر الشبلى فوقف سائل على حلقته وجعل يقول: يا ألله يا جواد . فتأوه الشبلى وصاح وقال : كيف يمكننى أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول فى شكله :

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت آمله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وعما فى أيديهم بك ، فانك الجواد كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ، فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد من جاد .

* سمعت منصور بن محمد يقول سمعت أحمد بن منصور بن نصر يقول : جاء ذات يوم الشبلى إلى أبى بكر بن مجاهد ، وكان فى مسجده غائبا ، فسأل عنه فقيل له : هو عند على بن عيسى ، فقصد دار على فاستأذن فقيل أبو بكر الشبلى يستأذنك . فقال أبو بكر بن مجاهد لعلى بن عيسى : اليوم أريك من

الشبلي عجبا . فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد : يا أبا بكر ، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينتفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، أين هذا من العلم والشرع ؟ فقال له : قول الله : (فطفق مسحا بالسوق والأعناق) أين هذا من العلم ؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعلي : كأني لم أقرأها قط وبلغني عن غيره أنهم عاتبوه في مثله فتلا هـذه الآية : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وتلا (إنني برئ مما تعبدون) هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ، أبرأ منهم وأحرقه .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: نظرت في ذل كل ذي ذل فزاد ذلي عليهم ، ونظرت في عز كل ذي عز فزاد عزي عليهم ، فاذا عـزهم ذل في عزي وتلا في أثره : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) وكان يقول : من اعتز بذي العز فذو العز له عز . وقال :

أظلت علينا منك يوما غمامة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها

فلا غيمها يجلو فييأس طامع * ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها

فقال له رجل : يا أبا بكر أخبرني عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد . فقال: ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوي ، ومن أو مأ إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن أرى أنه عتيد فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد . وسأله رجل عن مقام التوبة فقـال له : يطرق سمعي من كتاب الله ما يحدوني عـلى ترك الأشياء والاعراض عن الدنيا ، ثم أرد إلى نفسي وإلى أحوالي وإلى الناس ، ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا ، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من سماعي القرآن . فقال له : يقول الله : ماطرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إلى فهو عطف مني عليك ، ولطف مني بك ، وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة مني لك ، لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة في التوجه إلي . وسئل عن حقيقة الذكر فقال : نسيان الذكر . وسئل عن التوكل فقال: أن يحملك فيما حملك . وسئل عن الخوف فقال: أن تخاف أن يسلمك إليك . وسئل عن الرجاء فقال :

ترجو أن لا يقطع بك دونه . وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقي تحت سيفي » فقال : سيفه الله ، فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد :

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول : رأيت الشبلي في المنام فقلت له : يا أبا بكر ، من أسعد أصحابك بصحبتك ؟ فقال : أعظمهم لحرمات الله ، وألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم تعظيما لما عظم الله من حرمة عباده .

قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم ، انتشرت في العالم أحوالهم لاعتصامهم بالشرع المتين ، فكانوا به عالمين وعاملين ، وبمعالي الأحوال عارفين قائمين ، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين .

ذكرت عن كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة ، وأحوالهم الشديدة .

٦٤٧ — ابن الأعرابي

فمنهم الأغر الأبلج ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي . بصري نزيل مكة ، توفي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة . له التصانيف المشهورة .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الاعرابي — بمكة — ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن أبي جناب الكلبي عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال . قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسح على الخفين يا رسول الله ؟ فقال : « نعم ، ثلاثة للمسافر ولا تنزع من غائط ولا بول ولا نوم ، ويوما للمقيم » غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول : إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، وطيب الجنة بالخلود فيها فلو قيل للعارف : إنك تبقى في الدنيا لمات كمدا . ولو قيل لأهل الجنة : إنكم تخرجون

منها لماتوا كمداً ، فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها . قال وسئل أبو سعيد : ما الذى ترضى من الأوقات ؟ قال الأوقات كلها لله ، فأحسن الأوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يرضيه عنى . وقال : إن الله أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستعطفهم بها على أوليائه .

٦٤٨ — أبو عمرو الزجاجى

۞ ومنهم أبو عمرو الزجاجى محمد بن إبراهيم . نيسابورى الأصل ، سكن مكة ، حج قريبا من ستين حجة ، لم يتغوط فى الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها ، توفى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا بكر الرازى ـ ببغداد ـ يقول : قدم مع أبى إسحاق المزكى من مكة فسمعته يقول سمعت أبا عمرو الزجاجى يقول : كان الناس فى الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع ، فردهم النبى صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع ، فالعقل الصحيح مايستحسن محاسن الشريعة ، ويستقبح ماتستقبحه . وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال : الحمية فى القلب تصحيح الاخلاص وملازمته . والحمية فى النفوس ترك الدعوى ومجانبته . وكان يقول : قسم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه .

٦٤٩ — محمد بن عليان

۞ ومنهم محمد بن على النسوى يعرف بمحمد بن عليان . رفيع الهمة ، له الكرامات الظاهرة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت محمد بن عليان يقول : الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة . وكان يقول : آيات الأولياء وكراماتهم رضاهم بما سخط العوام من مجارى المقدور . وكان يقول : المروءة حفظ الدين وصيانة النفس ، وحفظ حرمات المؤمنين ، والجود بالموجود وتصور الرؤية عنك وعن جميع أفعالك . وكان يقول : كيف لا تحب من لا تنفك عن بره طرفة عين ؟ وكيف تدعى محبة من لا توافقه طرفة عين ؟ .

٦٥٠ — أحمد بن أبي سعدان

۞ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان . بغدادي الأصل ، كان ذا لسان وبيان ، كان في علوم الشرع أحد الأعلام ، ينتحل للشافعي ، وله في علم العمال والعباد اللسان الشافي ، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لكمال حاله وبيانه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ، ومن عمل بعلم الدارية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : الصابر على رجائه لايقنط من فضله ، ومن سمع بأذنه حكى ، ومن سمع بقلبه وعظ ، ومن عمل بما علم هدى واهتدى . وقال : أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار ، ثم العلم ليدله على رشده ، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف ، ومشيراً للنفس إلى قبول العلم ، وصاحبا للروح في الجولان في الملكوت .

٦٥١ — أبو الخير الأقطع

۞ ومنهم أبو الخير الأقطع التيناتي له الآيات . توفي بعد الأربعين . كانت السباع والهوام يأنسون بمجالسته ويأوون إليه . كان ينسج الخوص بإحدى يديه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن الحسين الرازي يقول سمعت أبا الخير يقول : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرائي ، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . قال وسمعت جدي إسماعيل ابن نجيد يقول : دخل على أبي الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم بحضرته ، فضاق صدره من كلامهم فخرج ، فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل أبو الخير فقال: ياسادتي

أين تلك الدعاوى ؟ وكان يقول : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب ، وأداء الفريضة ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين .
وكان يقول : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيمانا وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على مصالحهم . وقلب مملوء نفاقا وعلامته الحقد والغل والغش والحسد .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الخير الأقطع يقول : إن الذاكر لايقوم له فى ذكره عوض ، فاذا قام له العوض خرج من ذكره .

* سمعت من غير واحد ممن لقى أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد عاهد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهيا . فرأى يوما بجبل اللكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصنا فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده وتركه ، ثم كان يقول : قطعت غصنا فقطع منى عضو .

٦٥٢ — أبو عبد الله البصرى

۞ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى .
صاحب سهل بن عبد الله التسترى وحفظ كلامه ، سلك مسلك أستاده سهل وابنه أبى الحسن . أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه . كان أبو عبد الله يقول : من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات . وكان يقول : تزال عن القلب ظلم الرياء بالاخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق ، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول : سأل رجل أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع : أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل؟ فقال : التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته . واستن الكسب للضعفاء عن حال التوكل . ونزل عن درجة الكمال التى هى حاله ، فمن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه ، ومن ضعف عن التوكل أبيح له طلب المعاش فى كسبه لئلا يسقط عن درجة سنته ، حيث سقط عن

درجة حاله . وكان يقول : رؤية المنة مفتاح التودد . وقال : يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه . ويقومه فى كل أحواله الصدق .

٦٥٣ — أبو الحسن البوسنجى

۞ ومنهم أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن البوسنجى . سكن نيسابور له البيان الشافى فى المعارف والتوحيد ، وله الفتوة والتجريد . توفى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامى قال حدثنى إسماعيل بن أبى إدريس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول : بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نفار ، ومن شر حرق النار» . حدثناه سليمان بن أحمد ثنا على بن المبارك الصنعانى ثنا إسماعيل بن أبى أويس به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين الخشاب البغدادى يقول سمعت أبا الحسن البوسنجى وسألته عن السنة فقال البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال . وسألته عن التصوف فقال : اسم ولا حقيقة ، وقد كان قبل حقيقة ولا اسما . قال وسألته عن المروءة فقال : ترك استعمال ما هو محرم عليك مع إكرام الكاتبين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا الحسن البوسنجى يقول : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم . والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء . والجهال وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون الانصاف من غيرهم . وسئل عن المحبة فقال : بذل مجهودك مع معرفة محبوبك لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء . وقال : التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عباده ، ثم الاستغناء به عن كل ماسواه . وقال : أول الايمان منوط بآخره ، ألا ترى أن عقد الايمان لا إله إلا الله ، والاسلام منوط

بأداء الشريعة بالاخـلاص . قال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) .

ۛ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الحسن البوسنجى يقول : الخـير منازلة ، والشر لنا صفة . وسـئل عن الفتوة فقال : حسن المراعاة ودوام المراقبة ، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك .

٦٥٤ — القاسم السيارى

* ومنهـم أبو العباس القـاسم السيارى . الملقن تحف البارى . شيخ المراوزة ومحدثهم وفقيههم ، توفى سنة اثنين وأربعين .

* حدثنا محمـد بن أبى يعقوب ثنا القـاسم بن القاسم السيارى المروزى ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث . وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا عبد الواحد بن على السيارى ثنا خالى أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أحمد بن عباد بن سلم ـ وكان من الزهاد ـ ثنا محمد بن عبيدة النافقانى ثنا عبـد الله بن عبيدة العامرى ثنا سورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثورى عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عـن أويس القرنى عن عـلى بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، إلى قوله الرشيد الصبور » مثل حـديث الاعرج عن أبى هريرة . حـديث الاعرج عن أبى هريرة صحيح متفق عليـه . وحديث الثورى عن إبراهيم فيـه نظر لا صحة له .

* سمعت محمـد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحـد يقول سمعت خالى القاسم بن القـاسم يقول : كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ محفوظـا ، وإلى صرف قضاء كان به العبـد مربوطا . وكان يقول : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وأن لا يخطر بقلبه مادونه ، وكان يقول

المعرفة حياة القلب بالله ، وحياة القلب مع الله ، ومن عرف الله خضع له كل شئ لانه عاين أثر ملكه فيه . ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة . وكان يقول : ظلم الاطماع تمنع أنوار المشاهدات . وكان يقول الربوبية نفاذ الأمر والمشيئة والتقدير ، والقضية والعبودية معرفة المعبود ، والقيام بالعهود . وكان يقول: قيل لبعض الحكماء من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة . وكان يقول : ما أظهر الله شيئا إلا تحت ستره وستر شيئية الاشياء حتى لايستوى علمان ولامعرفتان ولا قدرتان .

٦٥٥ — جعفر الخلدى

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدى ، أبو محمد الخواص السائح اللائح القوام . المزين بالأخلاق الحميدة ، والآخذ بالوثائق الأكيدة . كتب الآثار ، وصحب الأخيار : الجنيد والثورى ورويما . حج سنين . توفى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فيما كتب إلى سنة ثلاث وأربعين — ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا عبد الله بن بكر السهمى ثنا حميد عن أنس « أن الرجل كان يسأل النبى صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يمسى حتى يكون لاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه ثنا موسى بن هارون ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن خالد بن يسار عن المسيب بن دارم قال : قام لذى قتل عثمان فى قتال العدو يستشعر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه . قال جعفر : رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان . ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك . وأخبرنى جعفر قال : لايجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس ، لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق . وقال جعفر : الفرق بين الرياء والاخلاص أن المرائى يعمل ليرى ، والمخلص يعمل ليصل . وقال جعفر : الفترة احتقار النفس وتعظيم

حرمة المسلمين . وقال جعفر لبعض أصحابه : اجتنب الدعاوى والتزم الأوامر فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول : من لزم طريق المعاملة على الاخلاص أراحه الله عن الدعاوى الكاذبة. وسئل جعفر عن العقل فقال: ما يبعدك عن مراتع الهلاك . وسئل عن قوله تعالى :(ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) قال :من لا يجتهد فى معرفته لا تقبل خدمته .

٦٥٦ — أبو بكر الطمستانى

۞ ومنهم أبو بكر الطمستانى العالم الربانى . صحب الأعلام والأكابر ، ونبه به الاعلام والاصاغر . قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفى بها سنة أربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رسته الجمال الصوفى يقول : إنه قدم فكان نازلا عليه فذكر من أحواله الرفيعة ،واستصغاره الفانية الوضيعة وكان يقول : جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلا . وكان يقول: الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا ، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة ، لأنهم سموا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا الأوطان والاخوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء ، فمن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعا . وكان يقول : لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ، وإنما يمكن الخروج عن النفس بالله وبصحة الارادة لله. وكان يقول : من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماه صدقه مع الله عن رؤية الخلق والانس بهم . وكان يقول : من لم يكن الصدق وطنه فهو فى فضول الدنيا وإن كان ساكنا . وكان يقول:العلم قطعك عن الجهل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله . وكان يقول : النفس كالنار إذا أطفىء من موضع تأجج من موضع ، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب . وكان يقول : كيف أصنع والكون كله لى عدو وإياك والاغترار بلعل وعسى ، وعليك بالهمة فانها مقدمة الأشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها .

٦٥٧ — أبو العباس أحمد الدينورى

۞ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى . صحب يوسف بن الحسين ولقى رويما وأبا العباس بن عطاء .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول : سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول قال أبو العباس الدينورى : مكاشفات الأعيان بالابصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال . وكان يقول : إن أدنى الذكر أن ينفى ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر فى الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر . وهذا حال فناء الفناء . وكان يقول : لله عباد لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته ، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهملهم . وكان يقول: لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق ، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل . وكان يقول : المحب اختار المكروه والأثقال لرضا محبوبه يبتغى لذلك رضاه وهو غاية المنى . وأنشدوا :

رأيتك يدنينى إليك تباعدى * فباعدت نفسى لابتغاء التقرب

٦٥٨ — أحمد بن عطاء

۞ ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى ـ له من فنون العلم الحظ الجزيل ، توفى بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ورد علينا نعيه وأنا مقيم بمكة .

* سمعت أبا الفضل الهروى يقول : حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن القبض والبسط وحال من قبض ونعته ، وحال من بسط ونعته ،فقال :القبض أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء ، فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور. ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور . وكان يقول : الذوق أول المواجيد ، فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت أبا

عبد الله الروذبارى يقول : رأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى : أى شئ أصح فى الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد ، فسمعت هاتفا يقول : رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد أتم . وكان يقول : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الاشكال تلقيح للعقول . وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الاسرار ، ولا يؤمن على الاسرار إلا الامناء فقط . وكان يقول : الخشوع فى الصلاة علامة الفلاح ، قال الله تعالى . (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)

٦٥٩ — بندار بن الحسن

* ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسن بن محمد بن المهلب . كان بعلم الاصول مهذبا ، وفى الحقائق مقربا . كان له القلب العقول واللسان السئول . وكان للمخلصين عضدا ، وللمريدين مسددا . توفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وحضر مجلسه أبو زرعة الطبرى ، شيرازى المولد ، سكن أرجان . أسند الحديث .

* أخبرنا محمد بن الحسين فى كتابه ثنا على بن عبد الله بن مبشر الواسطى ثنا محمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا مالك بن أنس عن سعيد المقبرى عن أبى سلمة قال : سألت عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة . كان يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا مثلهن ، ثم يصلى ثلاثا » قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى » * حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبى عن مالك به .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن بندار يقول : سألت بندار بن الحسن عن الفرق بين المتصوفة والمتقرئة فقال : إن الصوفى من اختاره الحق لنفسه فصافاه وعن نفسه [illegible] ومن التكلف برأه . والصوفى على زنة عوفى ، أى

عافاه . وكوفى أى كافاه ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله ظاهر فى اسمه وأما المتقرى فهو المتكلف بنفسه ، المظهر لزهده مع كون رغبته وثرئية بشريته ، واسمه مضمر فى فعله لرؤيته نفسه ودعواه . وسئل أيضا عن الفرق بين التقرى والتصوف فقال : القارئ هو الحافظ لربه من صفات أوامره . والصوفى الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله . وقال : الصوفى حروفه ثلاثة ، كل حرف لثلاث معان : فالصاد دلالة صدقه وصبره وصفائه . والواو دلالة وده ووروده ووفائه . والفاء دلالة فقره وفقده وفنائه. والياء للاضافةوالنسبة ، وأهل الحروف والاشارات يقيمون حرف الياء فى الابتداء والانتهاء ، فنى الابتداء النداء وفى الانتهاء النسبة والاضافة ، فى الابتداء ياعبد ، وفى الانتهاء ياعبدى . فنى الأول للنداء وفى الانتهاء للاضافة والنسبة . وكان يقول:الجمع ما كان بالحق والتفرقة ما كان للحق . وكان يقول : لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك ، دعها لمالكها يفعل بها ما يشاء . وكان يقول : دع ماتهوى لما تؤمل . وقال : القلب مضغة وهو محل الأنوار ، وموارد الزوائد من الجبار ، وبها يصح الاعتبار . جعل الله القلب أميراً فقال : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ثم جعله لديه أسيراً فقال : (يحول بين المرء وقلبه) .

٦٦٠ — ابن خفيف

۞ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف . الحنيف الظريف . له الفصول فى الأصول، والتحقق والتثبت فى الوصول ، لقى الأكابر والأعلام .صحب رويما وأبا العباس بن عطاء وطاهر المقدسى وأباعمرو الدمشقى.وكان شيخ الوقت حالا وعلما . توفى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

* ومن مفاريد ما سمع منه ما أخبرنا فى إجازته وكتابه إلى قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أخرم عن أبى داود عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عرج بى إلى السماء سمعت تذمراً فقلت : ياجبريل من هذا ؟ قال : موسى

يتذمر على ربه ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فاحتمله » . هذا من حديث شعبة متكرر . أبو داود وزيد ثبتان لا يحتملان هذا . ولعل أدخل لابن شاذ هرمز حديثا فى حديث عبد الله بن مسعود .

* حدثنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا شعيب بن أحمد الدارمى ثنا الخليل أبو عمرو وعيسى بن المساور قالا : ثنا مروان بن معاوية ثنا قنان بن عبد الله النهمى عن ابن ظبيان عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «سمعت كلاما فى السماء فقلت : ياجبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : ومن يناجى ؟ قال : ربه . قلت : ويرفع صوته على ربه؟ قال: إنه قد عرف له حدته ». ومن أجوبته فيما سئل عن السكر فقال : غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب القلب مما علم من سطوة المعبود . وسئل عن الرياضة فقال : كسر النفوس بالخدمة ، ومنعها عن الفترة . وقال : التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله. وقال: التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات . وقال : المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب . وقال : المعرفة مطالعة القلوب لافراده عن مطالعة تعريفه. وقال : التوحيد تحقق القلوب باثبات الموحد بكمال أسمائه وصفاته . ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضات السرمدية ، والايمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب ومواهب الايمان بوادى أنواره والملبس لأسراره ، وظاهر الايمان النطق بألوهيته على تعظيم أحديته . وأفعال الايمان التزام عبوديته والانقياد لقوله ، والانابة التزام الخدمة وبذل المهجة ، والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموحد . وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده ، والزهد سلو القلب عن الأسباب ونفض الأيدى عن الأملاك . وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة فى الخروج منها ، والقناعة الاكتفاء بالبلغة . وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود . وسئل عن الذكر فقال : اعلم أن المذكور واحد والذكر مختلف ،

ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة . فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه السلام : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته » . ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهر وباطن ، فأما الظاهر فالتهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن . وأما الباطن فتنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ، ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين ، فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ماا ستبان لهم من موعده ، وذكر المحتنبين على قدر تصفح النقباء ، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم ،وذكر المتوكلين على قدر ماانكشف لهم من كفاية الكافى لهم ، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه . فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه،لقوله تعالى: « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى» .والثانى إفراد النطق بألوهيته.لقوله عليه السلام : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » .

* قال الشيخ : سألتم عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم.واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمتقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والاعلام .

وقد ذكرت جماعة منهم فى كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا :منهم محمد بن يوسف الهمدانى المعروف بعروس الزهاد ومن ينحو نحوه فى التنسك والتعبد ، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الاوراد والتشمر للارتياد ، والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام فى الاحوال والمقامات قولا بلا فعل فيرونه دعاوى لاحقيقة لها ، يحترزون منها غاية التحرز ، لايريدون عما حوالهم بدلا ، ولايبغون عنها حولا . كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقتهم من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالى وكميل

ابن زياد وغيرهما، وهو .

* ما حدثناه إبراهيم بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا على ابن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبي المتيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال قال على بن أبي طالب : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماما بالعمل ، فانه لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل » . كانوا بالله عالمين ولعباده ناصحين ، كما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد ثنا على بن هاشم ابن البزيد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عمر بن على عن حسين عن أبيه عن على قال : أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حبا وتعظيما لحرمة أهل لا إله إلا الله . وكما رواه عبد خير عن على وهو ما حدثناه عمر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسين بن محمد بن غفير ثنا الحسن بن على السيسرى ثنا خلف ابن تميم ثنا عمر الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير عن على قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهى الناس بعبادة ربك ، فان أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنبا فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة ، أو رجل يسارع فى الخيرات . ولا يقل عمل فى تقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

كانوا بالصحابة مقتدين ولصعالكهم مشبعين يصبحون شعثا غبرا صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله ، يميدون عند ذكر الله كما تميد الشجرة فى يوم ريح ، كانوا مصابيح الهدى . لم يكونوا بالجفاة المرائين ، خلق الثياب جدد القلوب . فى الدنيا زاهدين وفى الآخرة راغبين وعن الله فهمين وفى قراءة كلامه متدبرين ، وبمواعظه متعظين وبصنائعه معتبرين . تخذوا الأرض بساطا ورمالها فراشا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا ، عبدوه فى بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فقاموا لله بحجته وتبيانه ، فاستلانوا ما استوعره المترفون ،

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى .

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء ، والنجباء من الأتقياء . من سلك مسلكهم مقتدياً بأفعالهم مراعيا لأحوالهم المنتفع برؤيته ، والمغبوط بمحبته وصحبته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس ، ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى ، قال : الذين إذا رؤا ذكر الله إذا تكلموا كان كلامهم لعز الاسلام ونجاة النفوس وصلاحها ، لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق ، وكانوا لعلمهم مستعملين ولرأيهم متهمين ، ولسبيل أسلافهم متبعين ، وبكتاب الله وسنة نبيه متمسكين . الخشوع لباسهم ، والورع زينتهم والخشية حليتهم . كلامهم الذكر وصمتهم الفكر . نصيحتهم للناس مبذولة ، وشرورهم عنهم مخزونة ، وعيوب الناس عندهم مدفونة . ورثوا جلاسهم الزهد في الدنيا لاعراضهم وإدبارهم عنها ، ورغبوهم في الآخرة لاقبالهم وحرصهم عليها .

٦٦١ — النعمان بن عبد السلام

❁ فمن المتقدمين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدثين والرواة من أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر . كان عبد السلام والده يلي أمر السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم ، فترك ذلك كله ورغب عنها زهدا فيها . صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكي عن أبي عبد الله الكسائي قال : بلغني أن رجلا رأى في المنام كأن ملكا يقول لآخر وهو على سور المدينة : اقلب ، قال : كيف أقلب والنعمان بن عبد السلام قائم يصلي .

٦٦٢ — ابن معدان

* ويليه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم

عروس الزهاد . وقد تقدم ذكره . وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز .
وتوفى محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين. فارق ضياعه
زاهدا فيها . وكان يقول : لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا .وكان يتمثل
كثيراً بهذا البيت

إذا كنت فى دار الهوان فانما * ينجيك من دار الهوان اجتنابها

٦٦٣ — عامر بن حمدويه

§ ومنهم عامر بن حمدويه الزاهد . سكن مسيلة . صحب سفيان الثورى
وسمعته يروى عنه مسائل

٦٦٤ — عصام بن يزيد

§ ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير . صحب سفيان
الثورى ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدى ، فعرض عليه
المهدى براً ومالا فلم يقبل ، ثم رجع من عنده إلى سفيان فقال لسفيان : لو
أتيتهم ؟ فقال سفيان : أتراني أخاف هوانهم ؟ إنما أخاف كرامتهم . فلما مات
سفيان رجع إلى أصبهان وسكنها .

٦٦٥ — موسى بن مساور

§ ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبى ، روى عن سفيان بن عيينة
ووكيع . وكان جيداً فاضلا ، ترك ماورثه عن أبيه لاخوته تورعا ، ولم يتناول
منه شيئاً ، لأن أباه كان يتولى للسلطان . له الآثار المشهورة فى بناء الرباطات
وإصلاح الطرق .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : بلغنى أنه رؤى فى المنام بعد موته
فقيل له : مافعل الله بك ؟ فقال : غفر لى . مررت يوما بامرأة تحمل جراباً
ثقل عليها حمله فحملته معها فشكر الله لى ذلك فغفر لى .

٦٦٦ — محمد بن الوليد

§ ومنهم محمد بن الوليد الاموى ، من أهل المدينة، سمع سفيان بن عيينة

يعد من الأبدال . له الدعوة المجابة .

٦٦٧ — محمد بن النعمان

* ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام . صحب وكيعا وسفيان بن عيينة وأبا بكر بن عياش . له الورع الثخين والعقل الرصين . كان زيد بن أخرم يسميه عابد أهل أصبهان . كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله . ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمد بن صبيح يقول سمعت محمد بن النعمان يقول : دانقا تدفعه فى مظلمة أحب إلى من مائة ألف تتصدق بها .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنى محمد بن الحسين بن المهلب ثنا محمد بن عاصم قال سمعت محمد بن النعمان يقول : المصر لايقبل له عمل .

٦٦٨ — صالح بن مهران

* ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم . يكتب كلامه قال سليمان الشاذكونى : مارأيت أورع من أبى سفيان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن على بن الجارود ثنا محمد بن عاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : ليستيقن الناس أنهم لايرون فى الاسلام فرحا . وكان يقول : كل صاحب صناعة لايقدر أن يعمل فى صناعة إلا بآلة ، وآلة الاسلام العلم ، وإذا رأيت العالم لايتورع فى علمه فليس لك أن تأخذ عنه . وكان يقول : وضعوا مفاتح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتح الآخرة فانفتحت .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا محمد بن عاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : الورع ورعان : ورع صواب وورع أحمق فالصواب أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول : من السوق . والورع الأحمق أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول من المسجد إن شاء الله . وكان يقول : كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله . والاخلاص اليقين -

٦٦٩ — عبد الله بن خالد

۞ ومنهم عبد الله بن خالد . كان من التعبد والورع بالمحل الرفيع ، فأكره على قضاء البلد . لقى سفيان بن عيينة وشعيب بن حرب وإبراهيم بن بكر الشيبانى .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكى عن أبى عبد الله السليمى الفقيه قال سمعت يحيى بن مطرف يقول : مر عبد الله بن خالد يوما يريد مجلس الحكم وجونته على عنق غلام له ، فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال : أعينونى على حمل هذا . فقال عبد الله لغلامه : ضع الجونة ، ووضع عبد الله كساءه على عاتقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل ، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس . وجلس يوما بالمدينة للقضاء فحكم بشيء فقال المحكوم عليه : أيها القاضى حداً بترس ؟ قال فوضع يده على رأسه وجعل يضرب بيده على رأسه ويقول : قاضى خاكس بسر قاضى خاكس بسر فختم جونته وديوانه وهرب ، فلم ير بعده إلا يوما فى الثغر حارسا .

٦٧٠ — رجاء بن صهيب

۞ ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجروانى ، أحد المعرضين عن الدنيا الراحلين عنها . وكان يقول : نعم الدار الدنيا طريقا إلى الجنة ، ومن اتخذ الدنيا طريقا لم يعرج على ما فيها . فالدنيا طريق الاكياس ، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها .

٦٧١ — عبد الله بن داود

۞ ومنهم عبد الله بن داود سنديله ، كان من المتعبدين خيراً فاضلا مجاب الدعوة . أسند الكثير . يحدث عن الحسين بن حفص .

* سمعت والدى يحكى عن محمد بن يحيى بن منده أنه سمع عبد الله بن داود يقول : من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى — يعنى بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار وتبعوا الآراء .

٦٧٢ — ابراهيم بن عيسى

۞ ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد . صحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد ابن المقرئ .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا حيوة بن أبي شداد - بنهاوند - حدثني أبو جعفر الداني قال : كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول : اللهم اهدهم . فاذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول : اللهم إن كنت مدخلي النار فعظم خلقتي حتى لايكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع . ومن كلامه : المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعده،اتخذ التقوى رقيبا والقرآن دليلا والخوف محجة والشوق مطية والوجل شعاراً والصلاة كنزا والصبر وزيراً والحياء أميراً . لا يزداد لله براً وصلاحا إلا ازداد اللهعليه خوفا. أحسن الظن بالله فأحسن العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا العباس أحمد بن محمد البزاز المدني ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد ثنا أحمد الدينوري ثنا عبد العزيز ابن يحيي ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاية » .

٦٧٣ — عبد الوهاب الضبي

۞ ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي . فقيه عابد صوام قوام ، كان له كل يوم ختمة . كان هذا دأبه إلى أن مات . روى عن معتمر بن سليمان .

* سمعت أبي يقول : حكى لي عنه أنه قال : لكل شئ أول ، وأول الخير الاستغفار ، قال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) يعني لا يزال يغفر المستغفرين .

٦٧٤ — حامد شاذة

ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن ـ مؤذن الجامع ـ يعرف بشاذة . كان يعرف بالدعاء المجاب ، من الأمناء والنصحاء . حدث عن سليمان ابن حرب وأزهر بن سعيد .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا حامد بن المسبور ثنا أزهر ابن سعيد عن محمد بن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» .

٦٧٥ — أسيد بن عاصم

ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد . كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسالك أصحاب سفيان الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال . يفزع إلى أدعيتهم عند نزول المحن والأعلال فترى الاجابة في الوقت . يقصدون من الديار والنواحي البعيدة يسألون الدعاء في عوارضهم فيدعون فيرون الاجابة .

* حدثنا عبد الله بن الحسين بن بندار ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن شعيب عن أنس بن مالك «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها» .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو علي بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا إسماعيل بن عمر ثنا قيس بن عمار الذهني عن عطية عن أبي سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بجحود آية من كتاب الله يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بفرية باطل ادعاها على الله . يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله .

٦٧٦ — أبو جعفر الفرياني

ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفرياني وأخوه الهذيل

ابن معاوية. كان سمتهما فى التعبد والاتباع والاقتداء سمت البدلاء والأولياء. سمعا الحديث من أصحاب الثورى والحسين بن حفص وغيره .

* حدثنا أبى ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا حسين بن حفص ثنا إبراهيم — يعنى ابن طهمان — عن ابن سعيد — وهو عمر بن سعيد — عن الأعمش عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى البخترى قال: جاء أعرابى فبال فى المسجد فأخذوه فسبوه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين . أرشدوا الرجل ». قال ثم جاء من الغد فقال: اللهم اغفر لى ولمحمد ولا تغفر لأحد غيرنا . قال ففعلوا به مثل ذلك، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين ، أرشدوا الرجل » . عمرو بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد ، لا أعلم رواه عن الأعمش بهذ اللفظ غيره .

* حدثنا أبى ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا الحسين ابن حفص ثنا أبو هانئ بن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمى قال : إنى ليأتى علـى الشهر والشهران لا أطعم شيئا .

* حدثنا أبى وأبو محمـد بن حيان قالا : ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت : « إن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال : طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفار كثير ».

* حدثنا عبد الله بن محمـد بن يحيى بن مندة ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب عن ابن هانئ عن محمد بن الربيع عن الثورى عن حماد بن يحيى الأجج عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال : من صفى صفى له ، ومن خلط خلط له .

* حدثنا أبى ثنا محمد بن يحيى ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان عن سفيان عن يحيى بن أبى سعيد قال : ما أخوان فى الاسلام أحدهما

يعرف والآخر لايعرف وهو في مثل حاله إلا كان أفضلهما الذي لا يعرف .

٦٧٧ — أحمد بن محمد بن إسحاق

۞ ومنهم المقرون تعبده وتقشفه بالبذل والسخاء ، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان · ختن ابن رجاء بن صهيب . كانت العبادة عنه مشهورة ، والكرم عنه مأثور ومذكور . كان كثير الحديث :

* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهري ثنا أبوعيسى ثنا الأصمعي عن أبي طلحة عن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

٦٧٨ — موسى الخزاز

۞ ومنهم الناسك النبيه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول: كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير، وكان تخلى في داره مستأنسا بذكره ومشاهدته . أسند الكثير .

* حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا موسى بن عبد الرحمن عن أبيه عن النعمان عن سفيان عن عمرو بن دينار وأبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسحن أحدكم يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فانه لا يدري في أي طعامه البركة .

٦٨٩ — أحمد بن مهدي

۞ ومنهم ذو الدين المتين ، والمحدث الأمين . أنفق على العلم المال الكثير المنور المنير آثار الرسول البشير النذير ، كان ذا سخاء وكرم ، راقب المعبود وخدم ، حليف العبادة والسهر ، أليف السنة والأثر ، أبو جعفر أحمد بن مهدي ابن رستم أ سمعت أعلى أحمد بن محمد بن إبراهيم يقول قال أحمد بن مهدي : جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس ،

وأنها امتحنت بمحنة ، وقالت لى : أسألك بالله أن تسترنى . فقلت : وما محنتك ؟ فقالت أكرهت على نفسى وأنا حبلى ، وذكرت للناس أنك زوجى أن ومابى من الحمل فمنك ، فلا تفضحنى واسترنى سترك الله . فسكت عنها ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة فى جماعة الجيران يهنئونى بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت التهلل ، ووزنت فى اليوم التالى دينارين ودفعتهما إلى الامام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فانه سبق ما فرق بينى وبينها ، فكنت أدفع فى كل شهر دينارين أوصلهما إليها بيد الامام وأقول : هذا نفقة المولود . إلى أن أتى على ذلك سنتان . ثم توفى المولود فجاءنى الناس يعزوننى فكنت أظهر لهم التسليم والرضا . فجاءتنى المرأة بعد ذلك ليلة من الليالى ومعها تلك الدنانير التى كنت أبعث بها إليها بيد الامام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتنى . فقلت لها : هذه الدنانير كانت صلة منى للمولود وهى لك لأنك ترثينه فاعملى فيها ماتريدين .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان أحمد بن مهدى ذا مال كثير فأنفقه كله على العلم ، نحو ثلثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أحمد بن مهدى ثنا عمر بن خالد المصرى ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن الأغر عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه » .

* حدثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن مهدى ثنا سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة عن عبيد الله ثنا أبى عن جدى عن موسى ابن طلحة عن أبيه قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد صعد على المنبر فتلا هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية ، فسأله رجل : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال : أيها السائل هذا منهم » .

٦٨٠ — محمد بن معروف العطار

قال الشيخ : ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار ، المعروف بمؤملة ، كان إمام الجامع ، سمع من يحيي بن سعيد القطان ويزيد بن هارون ، وهو الذى ينسب إليه المسجد ، مسجد مؤملة بن معروف.

* حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف ثنا أبى ثنا يحيي ابن سعيد ثنا الهيثم بن حكيم قال سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله — أو قال لا يشرك بالله شيئا — دخل الجنة » .

٦٨١ — هارون الراعى

ومنهم أبو عبد الرحمن الراعى هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسائحين . لقى بالشام أبا سليمان الدارانى ومحمد بن المبارك الصورى وأحمد ابن عاصم الانطاكى . حدث عنه أبو مسعود الرازى فى مسنده سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ومحمد بن أبى السرى العسقلانى وطبقتهم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان — من أصله — ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا دحيم ثنا ابن فديك ثنا يحيي بن أبى خالد عن ابن أبى سعيد الأنصارى عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا هارون بن سعيد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) قال : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

٦٨٢ — العباس بن اسماعيل

ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطامدى ، كان من العبادة

والخلوة بالمحل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سمعت محمد بن يوسف يقول سمعت عباس الطامدى وقد اعتل أياما فوجدته متأسفاً فسألته فقال : أعقبتنى هذه العلة ضعفا نقص من ختماتى فى الشهر ثلاثين ختمة .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن كوثة الأصبهانى ـ بمكة ـ قال سمعت عباس الطامدى يقول سمعت حسين بن الفرج يقول سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى الوحدة .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصفار ثنا محمد بن يوسف الصوفى ثنا العباس بن إسماعيل الطامدى ثنا مكى بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربذى عن محمد بن كعب القرظى قال: قرأت فى التوراة ـ أو قال فى صحف إبراهيم الخليل ـ فوجدت فيها : يقول الله ياابن آدم ما أنصفتنى خلقتك و لم تك شيئا وجعلتك بشراً سوياً،خلقتك من سلالة من طين فجعلتك نطفة فى قرار مكين،ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحماً ثم أنشأتك خلقا آخر . ياابن آدم هل يقدر على ذلك غيرى ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لاتتبرم بك ولا تتأذى ، ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسعى ،وإلى الجوارح أن تفرقى ،فاتسعت الأمعاء من بعد ضيقها ،وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها . ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فاذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك فى صدر أمك عرقا يدر لبنا بارداً فى الصيف حاراً فى الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك فى قلب والدك الرحمة وفى قلب أمك التحنن ، فهما يكدان عليك ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ، ولا ينامان حتى ينومانك . يا ابن آدم ، أنا فعلت ذلك بك لا لشئ استأهلت به منى ، ولا لحاجة استعنت بك على قضائها . ياابن آدم ، فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فاكهة الصيف فى أوانها وفاكهة الشتاء فى أوانها، فلما أن عرفت أنى ربك

عصيتنى فادعنى فانى قريب مجيب ، واستغفرنى فانى غفور رحيم .

٦٨٣ — زكريا بن الصلت

۞ ومنهم زكريا بن الصلت ، له الورع الوثيق والقلب الرفيق ، مشهور بالتعبد والاجتهاد ، والتوحد والانفراد . وكان يقول : ماشافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين . وكان يقول : من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أعان النظر على العمى ، ألا فجنبوا أشفار العيون بالاغماض عن نظر المبتدعين .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا زكريا بن الصلت ثنا عبد السلام بن صالح ثنا عباد بن العوام ثنا عبد الغفار المدنى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا » . تفرد به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد .

٦٨٤ — الأخوان عبد الله وهمام

۞ ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو همام ابنا محمد بن النعمان ابن عبد السلام . ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين . الغالب على أبى بكر القدوة والرواية ، وعلى أبى عمر والعبادة والرعاية . حالهما فى العلم والنسك مشهور ، وفضلهما فى الناس منشور .

* حدثنا جعفر بن معبد ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا فروة بن أبى ألعراء ثنا على بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب » غريب تفرد به يوسف عن عطاء .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمر القرظى ثنا همام بن محمد بن النعمان ثنا العباس بن يزيد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان

ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

٦٨٥ — محمد بن الفرج الودنكانى

ومنهم الممد فى الأبدال، المثبت فى الأحوال، كانت دعوته مجابة، صحب أبا عثمان الرازى، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكانى. كان الجهاد والرباط ميسراً له. كان من دعائه: اللهم اقبضنى فى أحب المواطن إليك. فخرج إلى طرسوس ثلاث مرات فمات بها سنة أربع وثمانين ومائتين.

* حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا محمد بن عاصم بن عمرو أبو الأزهر الصواف البصرى ثنا أبو عاصم عمرو بن عثمان بن مقسم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عمل أحب إلى الله من جهاد فى سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال» حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان.

* حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله عن ممشاد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا عبد الجبار — يعنى ابن العلاء — ثنا مروان — يعنى ابن معاوية — عن أبى يعقوب عن الوليد بن العيزار عن أبى عمرو عن عبد الله بن مسعود قال قلت يارسول الله: أى الأعمال أقرب إلى الجنة؟ قال: «الصلاة على مواقيتها. ثم قلت: وماذا يانبى الله؟ قال: بر الوالدين. قلت: وماذا يا رسول الله؟ قال: الجهاد فى سبيل الله».

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنا جدى محمود بن الفرج قال: أملاه على — ثنا أبو حجر ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: «مرض أبى بن كعب مرضا فبعث النبى صلى الله عليه وسلم طبيبا فكواه على أكحله».

* سمعت أبا محمد يقول وحكى عن جده محمود قال سمعت أبا عثمان سعيد بن العباس يقول: إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل، وإذا حفظت لسانك فقد حفظت جميع جوارحك، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت جميع عملك.

٦٨٦ — ابن معدان

۞ ومنهم ذو القلب الرجيف واللب الثاقب الحصيف والنفس الذائب النحيف ، عرف مالكه عظيما فخنع وخضع ، وراقبه عليما فخشي وخشع ، ولاحظه كريما فرضى وقنع ، فابتهل إليه مستغفراً ومفتقرا ، ولامح صنائعه معتبرا . وتنصل إليه من زلله وهفواته معتذراً ، موقنا أنه على قبوله مقتدرا . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء . كان للآثار حافظا ومتبعا ، له التصانيف فى نسك العارفين ومعاملة العاملين .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيسا فى علم التصوف ، صنف فى هذا المعنى كتبا حسانا ، رأيته وسمعت من كلامه قال : اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع منازل : قلب مع الله ، وقلب فى ملك الله ، وقلب فى التمييز ، وقلب فى المكابدة . فأما القلب الذى مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله ، وأما القلب الذى فى ملك الله فمرة يجول فى الجنة ومرة يجول فى النار ، والصراط والحساب والميزان والعرض ، وأما القلب الذى فى المكابدة فهو الذى يرد على الشيطان خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة . فهذه الأربع المنازل منازل العقلاء ، والخامس قلب النقمة الشيطان .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : أسباب المعرفة أربعة : خصافة العقل ، وكرم الفطنة ، ومجالسة أهل الخبرة ، وشدة العناية . وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة . ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة ، والمعرفة بأن التبرؤ منه ، والمعرفة أيضا هبة . ومن أفضل الأشياء العلم . والمبتغى من العلم نفعه ، فإذا لم ينفعك فحمل تمرة خير لك من حمل ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال : « أعوذ بك من علم لا ينفع » . وقال : « خير العلم ما نفع » . والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده ، ومنفعة العلم طاعته ، وطاعته منفعته ، والعلم النافع هو الذى به أطعته ، والذى

لاينفع هو الذى به عصيته . وكان يقول : قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غذاء القلب . وقال : همم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم ؛ لأن الله تعالى معناهم ولدى الله مثواهم . وكان يقول : من آمن بالقدوم على معطى الخزائن والهدايا قبل ملاقاته . وقال : إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده قلائد الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته . وقال : إن من التوفيق ترك التأسف على مافات والاهتمام بما هوآت . ومن أراد تعجيل النعم فليكثر من مناجاة الخلوة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفى ثنا عبدالله ابن محمد السندى — الأسدى بطرسوس — ثنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ماحق امرئ مسلم أن يبيت ليلتين وله شئ يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله ثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد ثنا إبراهيم بن سلام ثنا يحيى بن سليم عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التى تكون فى البيوت » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان ثنا أبو صالح محمد بن زنبور ثنا الحارث بن عمير عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ثنا محمد بن يوسف بن معدان ثنا نصر بن على الجهضمى ثنا النعمان بن عبد الله ثنا أبو ظلال عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخل الناس . قالوا يارسول الله بم بخل الناس ؟

قال : بالسلام » .

٦٨٧ — أبو الحسن بن سهل

ومنهم المحبر بالوصل ، المحفوظ فى الفضل ، أبو الحسن على بن سهل . كان للحق مجيبا واصلا ، وعن النفس مغيبا راحلا .

* سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول : كان على بن سهل ممن أيد على مخالفة النفس فارتاض نفسه رياضة هذبها بعد أن كان منشؤه نشء المترفين أبناء النعمة والرفاهة . فكان ربما يحبسه عن الأكل عشرين يوما يبيت فيها قائما هائما عن الخلق مشغولا وفيما يعانيه محمولا .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشمار يقول سمعت على بن سهل يقول: ما احتكمت قط إلا بولى وشاهدين. وسمعت أبا حامد وأبا جعفر الحلاوى يقولان — وكانا من أصحابه — قالا قال على بن سهل: استولى على الشوق فألهانى عن الأكل وقطعنى عن العمل فى ابتداء أمرى ، فرأيت فى بعض الليالى فى غفوتى أنى دخلت الجنة فرأيت قصراً عظيما رفيعا ، فقلت لمن هذا القصر ؟ فقيل لمحمد بن يوسف ، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت : لمن هذا ؟ فقيل لى لك يا أبا الحسن ، فاطلعت على لعبة غلب ضوء وجهها كل شىء فنظرت إليها فأدبرت وهى تقول : أنت لا ترغب فينا . وإذا أنا بصوت ما سمعت نغمة أشجى ولا أحزن منه وهى تقول :

مقيم للجليل بكل قلب * على الرضراض للخطر العظيم

فظننت أنها تعنينى . وكان رحمه الله له الحال المكين ، والبيان المبين .

فقد حدثنا على بن هارون — صاحب أبى القاسم الجنيد بن محمد — قال : قرأت ما كتب به على بن سهل إلى الجنيد فى خطابه وصدر كتابه : توجك الله تاج بهائه وحلاك حلية أهل بلائه ، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم بنائه ، وهداك وهدى بك إلى كل حال مع ما يرده عليك من دوام الاقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال . لتكون يا أخى لديه رضى البال ، ورفعك بعلوه على كل حال.

* سمعت أبى وعنده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى كموتكم بالاعلال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال . كان يوما قاعداً فى جماعة فقال : لبيك ووقع ميتا ، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن سهل الصوفى الأصبهانى ثنا ابن مهدى ثنا على بن صالح — صاحب المصلى — ثنا القاسم بن معن عن حميد الطويل عن أنس بن مالك . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما . قلت: يارسول الله أنصره مظلوما كيف أنصره ظالما ؟ قال : ترده عن الظلم فذاك نصرة منك له » .

٦٨٨ — أحمد بن جعفر بن هانى

ومنهم المملوء من المعانى ، المكاوء من التوانى ، أحمد بن جعفر بن هانى . كان له الأحوال الرفيعة ، والاستدلال بالأعمدة المنيعة ، المتفكر فى البراهين والآيات ، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة والعلامات . كان شأنه السباق والبدار مرتقبا لموارد القلوب من التحف والأنوار .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : لا يأتى العبد المعونة من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه . وإذا ناصح العبد مولاه فى معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته . ومن لم يحكم فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر مولاه حماه من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره . وكان يقول : من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نصب له منار الدلالة لئلا يضل عنها . وقال : إذا سكنت الخشية فى القلب رأى علم التوفيق فى الجوارح .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن جعفر بن هانى ثنا محمد بن يوسف ثنا عبدالله بن عبد الوهاب عن أبى مسهر عن الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد ثنا ابو قرة عن أبى خلاد — وكانت له صحبة — قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً فى الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة » .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق ثنا موسى بن طريف . قال : جاء عيسى بن مريم إلى رجل نائم فقال له عيسى : قم . فقال له الرجل : قد تركت الدنيا لأهلها . فقال له عيسى : نم مكانك إذاً .

٦٨٩ — محمد بن الحسين الخشوعي

* ومنهم المزين بالخشوع ، الممكن للخضوع ، كانت العبادة حرفته ، والتلذذ بالعبرة شهوته ، له الكلام البليغ في تأديب النساك والعباد ، تخرج به جماعة من السباق والرواد . منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته ، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو عثمان بن أبي هريرة ، ومن نحا نحوهم في النسك والعبادة ، تمسكوا بالشرع المشروع ، والمنهج المتبوع . اقتدوا بالآثار ، وتخلقوا بأخلاق العباد والأبرار من الصيام الدائم ، والقيام اللازم ، والقلب الفارغ الهائم . أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي

* فمما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول : حياة الصديقين في المراعاة ، وروح حياتهم القدوة والاقتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم ، وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الأئمة ، وتواتر الالطف والمبار . وكان يقول : من لزم الخدمة ورث منازل القربة ، ومنازل القربة تورث حلاوة الأنس .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعي ثنا جعفر بن أمية ثنا محمد بن أيوب الرازي ثنا الأصمعي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال : همان لابد للمؤمن منهما : هم المعاش وهم المعاد .

* حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال — في داره قراءة عليه — قال حدثني محمد بن الحسين الخشوعي العابد ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن ثنا أبو بكر ابن خلاد ثنا يحيى ثنا عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً يسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ».

۞ ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عباد الشام واقتصرنا على تسميتهم. فمنهم : عامر بن ناجية ، والحسن بن محمد بن مزيد ، لقى ذا النون وأحمد بن أبي الحوارى . والحسن بن على بن سعيد أبو على السنبلانى ، يعد من الأبدال. وزيد بن بندار البجاى أبو جعفر ، صام هو وابنه وامرأته أربعين سنة . ويسار بن مسهر من العباد ، ومحمد بن جزى العابد . ومحمد بن العباس بن خالد . وأبو عبد الله المحدث . ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدى . وأبو بكر الطرسوسى . ومسعود بن يزيد . وأبو عمران موسى بن إبراهيم الصوفى . وعمر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرى . وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث ومحمد بن الحسين الجوربى ، صحب سهل بن عبد الله ، كان من التعبد والاقتداء والاتباع للسلف الماضين بالمحل الرفيع .

سمعوا الآثار واستعملوها فى مدى الأيام والساعات فعمروها . عدوا من البدلاء . كانت أدعيتهم مجابة ، ولهم يد فى قلوب الولاة مهابة .

* وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلى من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق.

* ومنهم أبو عبد الله الصالحانى الفقيه . وأحمد بن جعفر القطان ، وأحمد بن ميمون وأبو جعفر أحمد بن قادة . وأبو بكر بن خارج . وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن المدينى . وأحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدى . كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة .

* وممن أدركناهم وأدركنا أيامهم وصحبوا محمد بن يوسف وسمعوا منه : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور . ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلى . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقنديل القوال . وأحمد بن بندار بن إسحاق الفقيه الشعار . وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكسائي المقري. وعبد الرحمن بن محمد بن شيشتاه القرطبي المؤذن. وسمعت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع والده محمد بن جعفر في الجمعات وقال سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله ابن يزيد أخي رستم . وأبي مسعود ، ولم أكتب عنه . فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه . هؤلاء قد صحبوه ورووا عنه الآثار .

وأما الذين تخرجوا بعلي بن سهل وأبي عبد الله الصالحاني لجماعة يكثر تعدادهم ، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين: أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن الحسن الخفاف الواعظ ، وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح وأخوه عمر ، وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه علي بن الحسين.

وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبي الحسن علي بن ما شاذه ، لما أولاه الله من فنون العلم والسخاء والفتوة ، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء والانفاق ، والتبري والتعدي من التملك والامساك . وكان عارفا بالله عالما ، وفقيها عاملا ، عالما بالأصول وبارعا في الفروع ، له من الأدب الحظ الجزيل ، والخلق الحسن الجميل . رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الاقبال عليه والانقطاع إليه ، وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه وبحبوحة جنته ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالاجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال المؤلف: هذا آخر ما أمليته يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة .

والحمد لله وحده أولا وآخراً ، وظاهراً وباطنا ،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فقد تم بحمد الله طبع هذا السفر الجليل ، والدليل النابه الأمين والأنيس الذى لا يمل جليسه، ولا يسأم من حديثه. الذى تحلى به شرفات مكاتب الاسواق ، وتزين به صدور مكتبات أفاضل العلماء . وهو كتاب « حلية الأولياء وطبقات الاصفياء للحافظ أبى نعيم » وذلك فى غرة شهر رمضان المكرم من سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية .

فهرس الجزء العاشر

﴿ تم الفهرس ﴾

